J a s e r A l - A n a n i

الحياة الثقافية في القدس

٦٣٧ - ١٩٤٨م

جاسر علي العناني





الحياة الثقافية في القدس

٦٣٧ - ١٩٤٨م



الحياة الثقافية في القدس

٦٣٧ - ١٩٤٨م



جاسر علي العناني



الاهداء

إلى كل الذين تهوي أفئدتهم إلى القدس ....

ويتوقون إلى استنشاق عطرها ....

إلى روح ابن القدس البار ..... الشهيد ابن الشهيد ....

فيصل عبد القادر الحسيني رحمه الله .



المقدمة

المكون الثقافي لدى أي أمّة من الأمم ، احتاج بالضرورة إلى استقرار هذه الأمّة في أرضها ، حيث امتدت جذور هذه الأمّة عبر الزمان والمكان ، وصبغت مكان وجودها بصيغتها الخاصة ، وحيث أن الثقافة فعل تراكمي غير مقطوع ، لا ينفك فيه الحديث عن القديم ، ولا يجري استشراف مستقبل الأمّة ، أو استكمال أي منجز حضاري لها إلا بثقافتها ، التي تعبر عن هويتها وتحدد ملامح شخصيتها.

ولا نستطيع أن نطلق على أي تجمع من البشر أي مصطلح إجتماعي إذا لم تحدد هوية هذا التجمع ملامح مشتركة ، وقواعد يرتكز عليها عندما تحيط به الملمات .

ومن هنا فإن أخطر ما تواجهه أي أمّة من الأمم ، هو ضرب ثقافتها واستهداف جذور هذه الثقافة بشكل خاص ، وتزداد الخطورة عندما يحاول أعداء أي أمّة من الأمم إحلال ثقافة بديلة ، بهذا الفعل اللاطبيعي تكون الأمّة مهددة في وجودها برمته ، وليس في شخصيتها أو في أهدافها ، أو حضارتها.

بهذا المنطق المغلوط ، والفعل اللاطبيعي الذي لم يعرف في تاريخ البشر أن حاول فرد أو مجموعة من البشر مهما كانت صفتها طمس تاريخ أمّة أخرى واستئصال جذورها واحلال تاريخ آخر مخترع وقائم في مجمله على الاساطير والتلفيقات إلا في فلسطين ، حيث يحاول اليهود اقتلاع الجذور العربية من هذه البلاد ، واحلال تاريخ يهودي مخترع مكان تاريخ العرب وحضارتهم .

وفي العالم شواهد كثيرة من الامم والشعوب إحتلت أراضي وبلاداً أقاموا فيها دولاً ولكنهم لم يزعموا أنهم الاصول والجذور ، وأنهم أقاموا في البلاد ثم عادوا اليها ، إلا اليهود ومنطقهم الاستثنائي بكل مفرداته ، فقد احتلوا فلسطين وأقاموا فيها كيانهم بمؤامرة استعماريه صهيونية مكشوفة الوسائل والاهداف في ظل موازين قوى

تميل لصالح هؤلاء المتآمرين ، وزعموا أنهم الاصول والجذور وان العرب طارئون مستعمرون .

ففي أداب الشعوب الكثير من الأساطير والخرافات ولكنها محملة على بعض الوقائع والاسماء الحقيقية ، والغاية من هذه الاساطير والخرافات تمجيد بعض الرموز في حياة الأمّة وتاريخها .

كما في الالياذة والاوديسا عند اليونان ، وملاحم عنترة والزير سالم وقصص الف ليلة وليلة شواهد على ذلك في أدب العرب وتاريخيهم فالاسطورة ليست معدومة في أدب الشعوب واثارها الثقافية ولكنها لم تكن في أي وقت من الاوقات تقيم حقا ، أو تضع حقا فكيف بها عند هؤلاء اليهود تقيم دولة وتلغي شعبا وتحاول استئصال جذوره ، وتسطو على ثقافته وتحاول نسبتها لهؤلاء المتسولين ، الذين لا يعرف لهم عرق ينتسبون اليه حيث أنهم خليط غريب عجيب لا يمتون بصلة إلى أمّة معينة أو ثقافة معروفة .

ولا أشك لحظة واحدة في أن من قاموا على صناعة هذا الكيان ، وحتى زعماء هذا الكيان الذين ساهموا في بنائه مع زعماء الدول الاستعمارية يجهلون هذه الحقائق ، ولكنهم جميعا يتعامون عنها ويحاولون أن يلووا ذراع الحقيقة ويزيّفوها في سبيل تحقيق مصالح استعمارية تقوم على مبدأ القوة والتهديد وأبعد ما تكون عن منطق الحق والعدل.

وفكرة الرجوع إلى الثقافة والقاء الضوء على الحياة الثقافية في هذه المدينة العريقة يعود في الحقيقة لعدة اسباب اهمها أن الثقافة لأي أمّة من الأمم هي الدرع الواقي الذي تفزع اليه الأمّة عندما تتهدد هويتها من أي مصدر كان .

ومقولة صهيونية ترددت في بداية إنشاء هذا الكيان المصطنع ومازالت تتردد ، أن فلسطين أرض بلا شعب للصهاينة الذين هم شعب بلا أرض ، على ضحالة هذه المقولة البائسة وما تنطوي عليه من تأكيد على أن هذا الذي يدعونه شعب كيف يكون بلا أرض يعيش عليها.... غريب هذا المنطق العجيب على مسمع البشر وتكوينهم .

اردت في هذه الدراسة القاء الضوء على الفعل الثقافي للشعب العربي الفلسطيني قبل مجئ هؤلاء الأفاقين وعلى المنجز الحضاري لهذا الشعب الذي تراكم منذ أن حط العرب اليبوسيون رحالهم على هضاب القدس قبل الاف السنين.

ولا اريد في هذه الدراسة أن ادحض حجة للصهاينة أو اقيم برهانا على أن هذه المدينة هي عربية الوجه واليد واللسان ، لأنه لا حجة للصهاينة أصلا ، وهم يعرفون ذلك قبل غيرهم ، وكذلك وقائع الزمان والمكان لا تحتاج إلى برهان على عروبة القدس ، رغم كل ما يحيط بها من خطوب وما يتهدد هويتها من تزوير .

وانما أردت أن استعرض بعضا من ثقافة هذه الأمّة في هذه المدينة كي تبقى الاذهان والعقول مشدودة ومتيقظة إلى اهمية الفعل الثقافي ماضيا وحاضرا وإلى حضوره وممارسته على الأرض أكثر خطورة واشد إيلاما للعدو الصهيوني ربما أكثر من إطلاق الرصاص عليه في أحيان كثيرة ، ولهذه السبب قام هذا العدو باغلاق جميع المؤسسات الثقافية العربية في المدينة ، من مسارح ومؤسسات ثقافية حتى دور السينما ، وألغى المعارض والتظاهرات الثقافية من ندوات ولقاءات علمية وأدبية ، وهو يحاول جاهدا الغاء المدارس والجامعات والمعاهد العلمية ، ووضع العراقيل والعقبات في طريقتها ادراكا منه لأهمية الدور الذي تلعبه هذه المؤسسات في إذكاء روح الانتماء لهذه الأرض والتضحية من أجلها .

ولكن هذا العدو الذي يرتكز وجوده على قوة غيره من الدول الاستعمارية المتمثلة في القوة العسكرية دون غيرها ، عليه أن يدرك أن لم يكن يعلم حقيقة أن المتغير السياسي الذي يستند على القوة العسكرية سرعان ما ينقلب وسيجد نفسه يهوي في الحضيض هو والقوة التي تسنده ، لأن فلسفة الوجود العدواني الذي يقوم على القوة ، لا يستطيع العيش أو حتى التعايش مع محيطه إذا تداعت هذه القوة لأي سبب من الاسباب.

ورغم سياسة الامر الواقع ، والقوة الامبريالية المتجبرة التي تدعم هذا الوجود الصهيوني في فلسطين وتظهره في صورة الاسطورة التي لا يستطيع احد أن ينال منها أو يهزمها ،فإن تلك مقولة أخرى مفعمة بالخطأ والضلال .

حيث أن التراخي العربي وعدم الجدية في الوقوف أمام هذا العدو ، هو الذي يجعل منه هذه الاسطورة ، وكم سيكتشف العرب (أصحاب الحقوق المهدورة) أنهم كانوا متوهمين في قوة هذا العدو وصلابته ، وكم أن هذا الكيان هش من الداخل ، رغم ما يمتلكه من أحدث الاسلحة والتكنولوجيا ، عندما يجابه بوقفة جادة.

لا أشك لحظة بأن العالم كله سيعيد النظر والحسابات في وجود هذا الكيان (الذي أخذ شرعيته المزيفة بقرار من هيئة الامم المتحدة)، انه سينتهي في آخِرَ المطاف بقرار من نفس الهيئة لو أراد العرب ذلك ....؟ !

جاسر علي العناني

تمهيد

للكتابة عن الثقافة في مدينة القدس نكهة خاصة حيث أنك تقف مبهورا أمام الشواهد التاريخية التي شكلت تاريخ هذه المدينة ، فانت لست أمام مدينة عادية مثل كل المدن في هذا العالم ، حيث أن المكان والزمان في هذه المدينة تشكل منه تاريخ العالم ، ولا أظن أن مكانا آخر في العالم له بصمات في الحضاره الانسانية مثلما لهذه المدينة ، حيث أشرقت منها الرسالات السماوية وفيها اجتمع الانبياء ، وتزاحمت على أبوابها الحضارات والثقافات ، مثلما تزاحم على أبوابها الغزاة والفاتحون .

ففي هذه المدينة تتعدد الوجوه وتتداخل ، ولا يمكنك الكتابة عن حاله ثقافية متفردة أو وجه واحد من الثقافة ، وانما في هذه المدينة تتعدد وجوه الثقافة وتتداخل حيث لا يمكن للباحث في ثقافة هذه المدينة أن يفصل الديني عن السياسي عن التاريخي عن المنحى الثقافي في هذه المدينة بل عن ممارسة الفعل اليومي في الحياة العادية في هذه المدينة .

وإنك عندما تطرق أي باب من أبواب الثقافة في هذه المدينة ، تجد جميع المعطيات الأخرى التي شكلت الحياة في هذه المدينة حاضرة بقوة ، ولا تستطيع تحت أي ظرف من الظروف تجاهل هذه المعطيات أو إلغاءَها .

فلا يستطيع أي باحث منصف لتاريخ هذه المدينة أو ثقافتها أن يقفز عن حادثة الاسراء والمعراج ، أو عن المسجد الأقصى ، أو طريق الآلام وعذابات السيد المسيح في هذه المدينة ، أو عن الاحداث الجسام التي مرت عليها ، وما عانت منه على يد أعدائها ، وكيف استطاعت هذه المدينة عبر هذا التاريخ الطويل وبقوة ثقافة الذين أسسوا ، ورسوخ هذه الثقافة وقوة ثقافة الذين اكملوا بناء هذه الثقافة الاصيلة

والذين امتدت أيديهم بالبناء والاعمار والحفاظ على غيرهم من سكان هذه المدينة كما حافظوا على أنفسهم .

بكل هذه الاعمال النبيلة وبهذا العطاء اللا محدود لمدينتهم وساكنيها بقيت مدينتهم وفية لهم ولم ولن تستطيع كل الخطوب التي مرت وتمر بها الآن في وضعها الراهن ، الذي يعتبر من أصعب أوقاتها ، أن تتنكر لأهلها الذين تعرفهم جيداً ويعرفونها ، والذين ما تاجروا يوما بقدسيتها ، ولا ابتزوا أموال شعوب الأرض باسمها ، وتعرف من جهة أخرى الذين تاجروا باسمها ، وابتزوا العالم باسمها ، وادعوا كذباً أنهم يقدسونها ، والذين ما تركوا مناسبة الاّ انقضوا عليها دماراً ومسحاً لهويتها وذبحاً وتشريداً لأهلها ، ولهذا ما استطاعت هذه المدينة أن تستوعبهم أو تستأنس أرضها بهم فهي تكرههم وتلفظهم دائماً وتبقى القدس عربية الوجه اسلامية القلب وبهذا تفتح يديها ويضم صدرها كل الذين يحبونها وتحبهم ، وستكون لها وبها كلمة الفصل بين الحق والباطل مهما حاول اعداؤها أن يقلبوا الحقائق ويغيّروا ويعبثوا بهوية هذه المدينة ومن هنا سوف أتعرض بالدراسة إلى البيئة الجغرافية والتاريخية والسياسية التي نشأت بين جنباتها هذه الثقافة ، وكيف تفاعلت هذه الأرض وهذه الامكنة مع ثقافة الإنسان الذي عاش على هذه الأرض " بالضرورة الإنسان الذي أحب هذه المدينة واعطاها من جهده وعرقه وروحه واعطته هي روحانيته وشرف قدسيتها والانتماء لها " ، لان المغتصبين واعداء هذه الأرض لا يستطيعون اعطاءَها أو الأخذ منها إلاّ اللعنات لأنهم يمتهنون كرامة هذه الأرض ويستغلون روحها وقدسيتها بابخس الاثمان ، ويقتلون انسانها حتى لم تبق ذرة تراب في هذه المدينة لم ترتو بدماء أبنائها........من انبيائهم حتى أطفالهم وشيوخهم ونسائهم .

وهنا سر عبقرية المكان والإنسان في هذه المدينة ، حيث انها عبر تاريخها لم يستطع غاز أو مغتصب أن يحتفظ بها مهما طال احتلاله لها وظلمه لإنسانها يدخلها

قائلا غاضباً ويخرج منها امينا على ماله وروحه واهله ، وهذا ما يكرسها أرضاً للمحبة والسلام ، حيث الذي يسفك فيها الدماء خاسر لا محاله .

وقد لا تفي دراسة مهما كان البحث فيها مطولاً بوجوه الثقافة جميعها في هذه المدينة منذ تأسيسها إلى يومنا هذا ، ولكنها إضاءات تبين مسارين هامين في مسيرة الحياة الثقافية في هذه المدينة :-

المسار الأول : أن هذه المدينة بضمان الحقائق التاريخية والدراسات الجادة غير المنحازة والتي تعتمد شواهد التاريخ وحقائقه على الأرض ، ولا تعتمد أساطير اليهود وخرافاتهم وكأنها مسلمات تاريخية " للأسف أخذ بها الكثير " من الكتاب الغربيين وعدد لا بأس به من الكتاب العرب الذين كتبوا عن تاريخ هذه المدينة " أن نشأة هذه المدينة عربية وسكانها عرب قبل أن يأتي اليها أحد من خارجها سواءً كان غازياً بجيش جرار أو تاجراً أقام بين أهلها أو حتى عصابات ولصوص أقاموا واحتموا بأهلها الذين لم يضطهدوا أحداً في تاريخهم ، وحتى قبل مجيء الرسالات السماوية وبقيت هذه المدينة عربية خالصة تلفظ كل محتل مهما مكث فيها وادعى ملكيتها .

اما المسار الثاني : فهو مجيء الدين الإسلامي الحنيف وكيف تم اللقاء بين أصحابها العرب وبين أهلهم وبني جلدتهم وبني جلدتهم وهم القادمون بهذا المبدأ العظيم ويحملون رسالة النور السماوية ويكفلون العدل لكل المخلوقات بدءاً بالانسان وانتهاءً بالحيوان والشجر والحجر ، وكان لقاء المحبة والعدل والسلام ، فلا دم يسفك ولا أرض تخرب و لا صوامع تهدم ولا شجر يقطع ، وكانت خيمة الإسلام العظيمة تتسع للجميع مسلمين وغير مسلمين ، وقدم هذا الدين العظيم نموذجاً فذاً من العدل والمساواة والعمل المنتج في جميع مناحي الحياة ، ولجميع من يسكن هذه الأرض ، حيث امتدت أيدي المسلمين إلى البناء في جميع جوانب الحياة ووفرت الأمان

والاستقرار في هذه المدينة وما حولها من البلاد والأمصار مما جعلها مدينة مزدهرة يقصدها المسلمون وغير المسلمون بكامل حريتهم لتأدية شعائر عباداتهم دون حواجز ، ودون اضطهاد، واصبح المسجد الأقصى المبارك مقصد العلماء والفقهاء ، حيث بنيت المدارس ، وكانت مجالس العلم سمة بارزة في الأقصى المبارك وعكس هذه ثقافة على أهل المدينة ومن حولها تأثر بها المسلمون وغير المسلمين ، لان هذا الدين العظيم اعتنى بجميع دقائق الأمور ، ولم يترك شيئاً في الحياة إلاّ ونظمه تنظيماً راقياً وسطياً لا غلوّ فيه ولا عنصرية وانما اهتم بكرامة البشر على مختلف مشاربهم واجناسهم ، وشمل هذا العدل والتكريم الحيوان والجماد.

ولا بد من التنويه في هذا المقام بالرد على مقولة يرددها الصهاينة ومن شايعهم ، حيث يضمرون الخبث في محاولة بائسة بقولهم " أن القدس ومنذ دخول المسلمين اليها لم تأخذ المكانة لأولى في بلاد العرب والمسلمين ولم تكن عاصمة لأي خليفة من خلفاء المسلمين أو ملوكهم "

يقولون هذا ويتناسون أن الله عز وجل كرّم هذا المكان وجعله مقدساً قبل الإنسان هذا بدايةً ، اما القدس عند المسلمين فقد جعلها الله قبلتهم الأولى قبل مكة المكرمة يوجهون أفئدتهم ووجوههم اليها خمس مرات في اليوم ، ومنها ومن فوق صخرتها المشرفة عرج نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى السموات العلى ، بعد أن صلىّ إماما في جميع الانبياء على هذا الثرى المقدس ، في حدث إعجازي ، نزل فيه قران من السماء يتعبد بتلاوته ويشكل جزءاً لا يمكن الاجتهاد فيه من عقيدة المسلمين ، وفي الحقيقة هذا شأن المسلمين مع جميع مدنهم المقدسة والتي تحتل بعداً روحياً عالياً في عقيدتهم واهمية مركزية بالغة أكثر من مدينة " عاصمة " تكون مقراً للخليفة وتعج بالحركة والتجارة والدواوين الحكومية ، فإن المسلمين ينأون بمدنهم الروحية والتي تحتل المكان الأكثر قداسة في حياتهم عن صخب الحياة وتعقيداتها اليومية .

فمن مكة المكرمة إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنورة إلى القدس الشريف ، هذه الاماكن الأكثر شرفاً وقدسية في تاريخ الإسلام لم تكن عواصم ولا مقرات لخلفاء المسلمين وحكامهم ، ولكنها دائما موضع رعايتهم واهتمامهم، وتتوجه الأفئدة المؤمنة إلى هذه الاماكن وتنظر اليها العيون بكل إجلال واحترام أكثر من أي عاصمة من عواصم ملكهم فلا حجة لمقولة الصهاينة البائسة بأن العرب والمسلمين لم يضعوا القدس موضع اهتمامهم ، ولكنها مصالح الاستعمار ونواياه الخبيثة تجاه هذه المدينة ومؤازرة للصهاينة ودعمهم في احتلال هذه المدينة واغتصاب تراثها وحضارتها .

ضمن هذين المسارين سألقى الضوء على بعض شواهد الحضارة التي انتجت هذه الثقافة ، وسأترك للقارئ أن يتأمل ويقارن الصورة بالصورة والماضي بالحاضر ، ويصدر حكمه المنصف دون انحياز ، عدواً كان أو صديقاً لهذه المدينة واهلها ، ولكننا بالتأكيد نطلب شيئاً واحداً نطلب العدل .... والعدل فقط ....

جاسر علي العناني
١٥ كانون الثاني ٢٠٠٧م



الباب الأول



– القدس محطات الزمان والمكان



ما تزال القدس تنبض إرثا حياً في فكر ووجدان الفلسطينيين والعرب مسلمين ومسيحيين وقد يوجز هذا الارث من خلال قراءة الحدث التاريخي وفهم دور الأطراف المختلفة في رسم جغرافية هذه المدينة الخالدة .

فلو بدأنا مع هذه المدينة ومكانتها من خلال حدث هزّ العالم وارتقى بحياة أمم وشعوب كثيرة وحمل النور والحرية والهداية لكافة سكان المعمورة فلو سافرنا إلى القرن السابع الميلادي في اللحظة التي دخل فيها " عمر بن الخطاب " خليفة المسلمين الثاني ، حيث وصل هذه المدينة ماشياً على قدمية مسلماً بقدسيتها معاهداً أهلها ومشرعاً لمستقبلها . وموقعاً أول وثيقة إسلامية في القدس مع البطريرك صفرونيوس الدمشقي عرفت بالعهدة العمرية .

فمن خلال قراءة سريعة لهذا الحدث في حياة هذه المدينة نرى أن الإسلام أوجب التعامل باللين ونبذ العنف مع كل ما هو مقدس سواءً كان للاسلام أو لغيره من الرسالات. حيث لم يسفك المسلمون قطرة دم واحدة في هذه المدينة عبر تاريخها وتاريخهم الطويل ، ولم يغتصب المسلمون عبر هذا التاريخ ملكية لفرد أو جماعة في هذه المدينة .

ولو سافرنا إلى محطة أخرى في تاريخ هذه المدينة ، إلى الف عام مضت على التاريخ السياسي لحروب الفرنجة والتي عرفت خطأ باسم الحروب الصليبية ، واستذكرنا مراسلات ومفاوضات صلاح الدين الأيوبي مع ملوك الفرنجة ثم دخوله القدس محرراً في ٢ تشرين الثاني – أكتوبر – ١١٨٧م – كذلك دون إراقة دماء – وعودتها للحكم العربي رغم فظائع الفرنجة وتدنيسهم لقدسيتها عند إحتلالها .

و لا تغيب بصمات العثمانيين في محطة ثالثة من محطات هذا التاريخ الزاخر بالاحداث في هذه المدينة حيث تتجلى حكمة السلطان الكبير " القانوني " في بناء

الاسوار المحيطة بالمدينة القديمة منذ عام ١٥٤٣ م ، و لا يمكن نسيان المواقف السياسية للسلطان عبد الحميد في جعل القدس سنجقاً مستقلا عن ولاية دمشق ومتصرفية لها إتصال مباشر بالباب العالي ومنع بيع الاراضي وبناء المستعمرات لليهود في فلسطين .

ويسجل التاريخ الوعي العربي المبكر حول الأخطار التي بدأت تحدق في مدينة القدس وفلسطين حيث يظهر ذلك جلياً في مراسلات " ضياء الدين الخالدي " رئيس بلدية القدس عام ١٨٩٩م مع رئيس حاخاحي فرنسا " تسادوق كاهن" وتأكيده له " بأن فلسطين أهله بسكانها وعلى الصهيونية أن تبحث عن مكان آخر لتحقيق أهدافها السياسية [١].

وكذلك يتجلى هذا الوعي في كتابات نجيب عازوري " يقظة الأمّة العربية ١٩٠٥م " حيث تنبه الكثير من الكتاب العرب وعبروا عن وعيهم لخطر المشروع الصهيوني حين عُقد المؤتمر اليهودي الأول في بازل بسويسرا ١٨٩٧ م . ومنذ أن قاد ثيودور هرتزل أول بعثة صهيونية إلى فلسطين ١٩٠٤م .

وتتوالى المحطات في تاريخ هذه المدينة حيث دخلت القرن العشرين وتوالت المؤامرات والصفقات الدولية على هذه المدينة وعلى فلسطين بأكملها حتى وصل الزمن إلى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م ونجاح الجمعيات العربية في التصدي لسياسات " التتريك " التي كان جمال باشا " السفاح " أحد أقطابها [جمعية الاتحاد والترقي] وتولي قيادة الجيش العثماني الرابع في سوريا ولبنان وفلسطين وبعد هزيمة الاتراك إثر التحالف العربي – البريطاني ، جاء دخول الجنرال البريطاني – ادموند اللنبي إلى مدينة القدس في تشرين أول " اكتوبر " ١٩١٧م معلناً قوله

---

[١] نشرة الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية ، القدس ٢٠٠٥

المشهور " الآن انتهت الحروب الصليبية ، و منذ ذلك التاريخ بدات مرحلة جديدة في حياة مدينة القدس وفلسطين حين لم يمضي على دخول البريطانيين شهرا ً واحداً إلا وحكومتهم تضرب عرض الحائط بكل ما جرى الاتفاق عليه بين الشريف حسين – ومكماهون الانجليزي وتصدر وعد بلفور الذي أبدت فيه بريطانيا استعدادها وتسخير كل امكانياتها لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، وتبدأ بريطانيا بتسهيل الهجرة لليهود إلى فلسطين من شتى بقاع الأرض ويهب الشعب الفلسطيني لمقاومة هذا الاحتلال وهذا الظلم الذي أوقعته بريطانيا على الشعب الفلسطيني وتتواصل هذه المقاومة وتتصاعد حتى تبلغ أوجها في ١٩٣٦م .

وتبدأ المؤامرات الاستعمارية بالكشف عن مخططاتها على شكل مشاريع ولجان استطلاع ، حيث كان أول مشروع للتقسيم هو مشروع لجنة بيل الملكية ١٩٣٧م والذي يقترح تقسيم فلسطين إلى دولتين أحدهما عربية تضم إلى شرق الأردن والأخرى يهودية وتبق الاماكن المقدسة تحت الانتداب البريطاني وفي عام ١٩٤٥م أعد السير ويليام فيتز جيرالد " رئيس قضاة المحكمة العليا في فلسطين خطة لبلدية القدس ١٩٤٥م تدعى خطة " القصبة " أي بلدة ذات مجلس بلدي يشكل " ببراءة خاصة " للمحافظة على وحدة المدينة " حيث تقترح الخطة إنشاء مجالس عربية ويهودية منفصلة مع إعطاء درجة من الحكم الذاتي للاحياء المعنية ويقوم مجلس اداري بريطاني مؤلف من " ١١" عضواً بالاشراف على المجالس المنتخبة ومراقبة القضايا ذات العلاقة بالمناطق المشتركة والمواقع المقدسة.

وبعد هذا المشروع بعامين توضحت خيوط المؤامرة الاستعمارية بصورة قرار دولي صادر عن هيئة الامم المتحدة بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني " نوفمبر " عام ١٩٤٧ ويحمل الرقم " ١٨١ " ، ورغبة الارادة الدولية في إخراج القدس من دائرة الصراع ووضعها في كيان خاص "Corpus Separatum" باشراف دولي ، حيث جوبه

هذا القرار الذي يحتوي على مشاريع التقسيم ، والتدويل بالرفض الفلسطيني والعربي ، وإما الصهيونية فقد لجأت إلى المناورة في اعلان الموافقة المؤقته على المشروعين ، وبعد أن تم تحقيق هدف الاعتراف واعلان الدولة العبرية ، عادت الحركة الصهيونية عن موافقتها واعلنت رفض التقسيم ورفض الادارة الدولية للقدس.

وفي "١" نيسان ١٩٤٨م تم ارتكاب مجازر اسرائيلية في القرى الفلسطينية غرب المدينة وفي " ٩ " نيسان ١٩٤٨م كانت مجزرة " دير ياسين " ثم تفريغ " ٣٩ " قرية عربية حول القدس ومصادرة " ١٠ " آلاف منزل وعقار وفي " ١٤" نيسان ١٩٤٨ م غادرت القوات البريطانية فلسطين وكان ما تم مصادرته من ممتلكات عربية يقارب ما مساحته ٨٥% من بلدية القدس حيث قال بن غوريون في حينها " من نقطة دخولهم القدس (عبر لفتا) لا يوجد أي عربي واليهود يشكلون ١٠٠% في المنطقة الغربية لا يرى المرء أي عربي ولا أعتقد أن هذا الوضع سوف يتغير "[١].

وهنا لا بد من تسجيل أدوار وبصمات القادة العسكريين وخلافاتهم في رسم جغرافية المدينة ، حيث أن الملك عبد الله رفض مشروع التدويل وجاءت تعليماته إلى قائد الجيش الاردني – الجنرال البريطاني غلوب باشا – وأوامره إلى الحاكم العسكري العربي الكولونيل "عبد الله التل " بالتمسك بالقسم العربي من المدينة .

وفي الجانب الاخر كان ديفيد بن غوريون أول رئيس لحكومة – إسرائيل – يحث الحاكم العسكري " موشيه دايان " للسيطرة على القسم الاخر من المدينة وبين الطرفين "اجتهاد" الوسيط الدولي الكونت برنادوت يقترح " اقامة اتحاد مكون من عضوين أحدهما عربي والاخر يهودي تكون فيه الاماكن المقدسة والمباني الدينية مصونة والحقوق الحالية عليها مضمونة من جانب كل من عضوي الاتحاد ......

---

[١] مركز دراسات الشرق الأوسط ، القدس ومستقبلها ، عمان ٢٠٠١.

وتضم مدينة القدس إلى الاقليم العربي مع منح الطائفة اليهودية حق الاستقلال بشؤونها البلدية ووضع تدابير لحماية الاماكن المقدسة". وانتهى المشروع باغتياله على أيدي مجموعة ارهابية من منظمة " شتيرن اليهودية في ١٩٤٨/٩/١٧ .

وفي أواخر تشرين ثاني ١٩٤٨م وقع موشيه دايان وعبد الله التل " اتفاقاً كاملاً وحقيقياً لوقف اطلاق النار " .

جاء بعده اتفاق الهدنة الذي وقع بين الاردن واسرائيل في رودس في نيسان ١٩٤٩م والذي نصَّ على السماح بمرور قافلة تموين وموظفين من إسرائيل كل اسبوعين تأتي من الجزء الغربي في القدس الواقع تحت الاحتلال الاسرائيلي إلى " المنطقة المنزوعة السلاح " التي احتفظت بها إسرائيل في محيط مستشفى هداسا والجامعة العبرية وجبل سكوبس في الجزء الشرقي من القدس الذي بقي تحت الحكم العربي ، ثم احيطت المنطقة المنزوعة السلاح بسياج من الجانبين عام ١٩٦٢م ، وكانت السيطرة العربية الأردنية على ١١,٤٨% من منطقة بلدية القدس قبل عام ١٩٤٨م في حين كانت سيطرة إسرائيل على ٤٨,١٢ % ، واحتفاظ إسرائيل بممر خاص بها يؤدي إلى جبل سكوبس كان ذلك يعني احتفاظها بسيطرة فعلية على جميع " ممتلكاتها " قبل الحرب في المنطقة التي يسيطر عليها الأردن والتي تبلغ مساحتها " ١١٦ " دونم في حين فقد الفلسطينيون ممتلكاتهم في الجزء الغربي من المدينة بشكل تام وكلي وفي الفترة من أيلول ١٩٤٨م انتقل حوالي ١٦ ألف يهودي إلى بيوت وممتلكات الفلسطينيين في القدس (الجزء الغربي) .

في عام ١٩٤٤م وضع المهندس البريطاني في بلدية القدس " هنري كندل " خطة تطوير شاملة للمدينة وكانت تعتبر محاولة تطوير لشطري المدينة الشرقي والغربي من البلدة القديمة وهدفت إلى اقامة منشآت حديثة على طول الخطوط الصناعية

والمدنية ، ولم يكتب للخطة التنفيذ إلا ان " كندل " عاد ليقترح عام ١٩٦٦م خطة لانقاذ القدس "الجزء الشرقي " .

حيث طرحت الخطة الجديدة والمعدلة " توسيع حدود المدينة لتضم الاحياء والقرى على طول طريق رام الله – نابلس شمالاً وطريق بيت لحم الخليل جنوباً ، بالاضافة إلى برنامج تطوير حضري منفصل خاص بالتجمعات السكانية الواقعة بين بيت لحم ورام الله والبلدة القديمة ، بالاضافة إلى مناطق صناعية وتجارية وخطط لإنشاء " ٣٠ " ألف وحدة سكنية مع وضع مطار قلنديا ضمن حدود البلدية وقد تزامن وضع خطة كندل مع بداية الاحتلال الاسرائيلي لبقية القدس وفلسطين في حزيران ١٩٦٧م الامر الذي أدى اى التوقف الفوري والقهري لبحث هذه الخطة .

وفي " ٥ حزيران عام ١٩٦٧م " تبدأ مرحلة جديدة ومحطة خطيرة مهمة في حياة هذه المدينة حيث أصبحت القدس بأكملها تخضع فعلياً لاحتلال أجنبي حربي للمرة الأولى منذ عهد المماليك والحروب الصليبية في القرن الثاني عشر الميلادي.

وبعد الاحتلال . لكامل اجزاء المدينة بدأ الاسرائيليون إعادة رسم حدود بلدية القدس – وكانت الاستراتيجية العسكرية لتوسيع حدود المدينة للسيطرة على الأودية والطرق وقمم التلال التي تشكل النقاط الدفاعية من الشرق والشمال وضم مطار قلنديا من الجهة الشمالية ، ومن الناحية الأخرى تغيير طبيعة المدينة الديمغرافية واغلاق الباب أمام تدخل المجتمع الدولي لحماية المدينة وسكانها واماكنها المقدسة .

وفي ٢٨ حزيران ١٩٦٧م قررت الكنيست الاسرائيلية تعديل"القانون الاساسي" بشأن القدس لعام ١٩٥٠م الذي سبق وأعلن المدينة عاصمة لدولة إسرائيل فتقرر توسيع حدودها وضم ٧٠كم ^{٢} " لتصبح مساحة بلدية القدس ١٠٨ كم ^{٢} ، وتم إلغاء

بلدية القدس العربية وجرى استثناء القرى والاحياء القائمة والمشمولة في خطة كندل للقدس عام ١٩٦٦م .

وتستمر حملة تغيير هوية المدينة بكل شراسة ، حيث لا تلتفت إسرائيل لأحد سواء كان المجتمع الدولي وقراراته الصادرة عن مجلس الأمن والجمعية العامة أو أي منظمة دوليه أو اقليمية أخرى ، و لا تعطي أية أهمية لندوات ومؤتمرات سواء كانت مؤتمرات قمة عربية أو اسلامية أو حتى دولية . بل تأخذ في اقامة حي يهودي موسع داخل اسوار مدينة القدس القديمة على حساب ما يزيد على٦،٥٠٠ مواطن فلسطيني كانوا قد طردوا أو نزحوا من المدينة خلال حزيران ١٩٦٧م ونيسان ١٩٦٨).

لقد تم بناء الحي المفروض بشكل اصطناعي على أنقاض البيوت الفلسطينية المدمرة مع اعطاء شيء من الاعتبار لعمارة الحقبة المملوكية السائدة في البلدة القديمة (القرن ١٣- ١٥) نتيجة لذلك تتعارض مجمعات الشقق الحديثة والمرافق ومنصات مراقبة السياح ومحلات بيع الملابس في الحي اليهودي مع جماليات عمارة الاحياء الإسلامية والارمنية والمسيحية ومثل كل المستوطنات الاسرائيلية في الجزء الشرقي من القدس فإن الحي اليهودي مربوط مباشرة مع البنية التحتية وخدمات الجزء الغربي من القدس بواسطة باب النبي داود وباب المغاربة حيث يتم استخدامها كمحطات للمواصلات العامة اليهودية ونقاط تفتيش ، وداخل اسوار المدينة لا يوجد لا يوجد في الحي اليهودي نقاط تفتيش باستثناء الجزء الشرقي الذي يحاذي حائط البراق الشريف " المبكى " وفي هذا المكان توجد نقاط تفتيش أمنية تقيد حركة الفلسطينيين إلى أو عبر المكان المقدس وموقع الحي المغربي المهدم.

وفي نهاية عام ٢٠٠٠م بلغ عدد سكان الحي اليهودي ٢،٩٠٠نسمة يصنفون كيهود ارثوذكس محافظين بنسبة ٧٠ % وحوالي ٢٥% ينتمون إلى التيار الديني –

القومي الشائع في مستوطنات أخرى مقابل حوالي ٥ % من الاسرائيليين العلمانيين اما خارج حدود الحي الموسع قام المستوطنون الذين ينتمون إلى بعض أكثر الحركات الاسرائيلية تطرفا منذ منتصف السبعينات بمصادرة واحتلال ما يقدر بحوالي ٧٨ عقار فلسطيني ويحظون بالدعم القانوني والرعاية المالية من جانب الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ومن بلدية القدس التي تؤيد مصادرة الممتلكات في البلدة القديمة وحولها ، واعتباراً من عام ٢٠٠١ كان ما لا يقل عن ١٠٠٠ مستوطن يقيمون في الاحياء الإسلامية والمسيحية والارمنية مع تمركز كبير في الحي الإسلامي قرب الحرم القدسي الشريف.

واستناداً إلى مسح أجراه مجموعة من العلماء المسلمين والمسيحيين واليهود عام ٢٠٠٠م صدر كتاب مصور يضم ٣٢٦ مكانا مقدساً تقع داخل أو خارج أسوار البلدة القديمة وتصنف كأماكن عبادة ومدارس دينية واديرة ومساكن وقبور وملاجئ من هذه المواقع ١٠٨ تعتبر مقدسة بشكل رئيسي للمسلمين و١٥٤ للمسيحيين و٦٤ لليهود ، وقد أدى السعي الاسرائيلي للاستيطان داخل أسوار المدينة ورفضها السماح للفلسطينيين بالدخول إلى القدس بشكل عام والبلدة القديمة بشكل خاص إلى الحد بشكل متزايد من حرية غير اليهود في التمتع بحقوق العبادة الاساسية في ٢٦٢ موقع مقدس وتعتبر سياسة منع المسلمين من الدخول إلى المواقع المقدسة في البلدة القديمة بما في ذلك خلال شهر رمضان المبارك أو المسيحيين خلال صلاة عيد الفصح خرقاً فاضحاً للقانون الدولي ومنذ العام ١٩٨١م تم ادراج البلدة القديمة كتراث حضاري من قبل اليونسكو. التي دعت إسرائيل مراراً لوقف السياسات العنصرية المتعلقة بحرية الدخول إلى المدينة والعبادة ، وفي عام ١٩٩٩م تبنت اليونسكو قرارا يطالب باجراء تحقيق دولي في الخروقات الاسرائيلية لمعاهدتي جنيف ولاهاي بهذا الشأن

وعلى الرغم من ذلك شرعت إسرائيل بتنفيذ خطة لتزويد الاحياء غير اليهودية في البلدة القديمة بنحو ٥٠٠ كاميرا أمنية مغلقة الدائرة .

حيث يعتبر نظام المراقبة المركب في الاماكن ذات الكثافة السكانية العالية في المدينة – ظاهرياً " لحماية المستوطنين المتطرفين المقيمين في هذه الاحياء – على انه فقط تأكيد على التباين العرقي الملازم للاحتلال التوسعي الاسرائيلي للمدينة القديمة ويدحض الادعاءات الاسرائيلية حول القدس " الموحدة " تحت السيادة الاسرائيلية كما يزعمون .





الباب الثاني

أوصاف القدس والبيئة التي أثرت على الحياة الثقافية فيها منذ القدم وحتى عهد الاتراك العثمانيين : -

- أسماء القدس قديمها وحديثها
- اسوار القدس وابوابها
- الزلازل التي تعرضت لها المدينة والتي ساهمت في تغيير بعض الملامح الحضارية فيها
- مياه القدس وامطارها وكيفية تزودها بالمياه .



أسماء القدس

للقدس عدة أسماء سميت بها على مر الدهور ، تبعاً للأمم والشعوب التي استوطنها. ومن هذه الأسماء :

(يبوس) نسبة لليبوسيين .فقد ورد هذا الاسم في سجلات الفراعنة هكذا (يابيثي) . وأسماها الكنعانيون (أوروسالم) أي مدينة السلام . وعرفها الفراعنة بهذا الاسم أيضاً. ولهذا يعتقد الكثيرون انها كنعانية الأصل .

وقيل أن (أورو – سالم) بابلية الأصل [١] وسواء كان أصل هذا الاسم كنعانيا أو آشورياً أو بابلياً منحدراً عن الارامية ، فإن التسمية العبرية التي عرفت فيما بعد وهي (أورشليم) مشتقة عنها . وأن القول بأن هذا الاسم عبرانى زعم باطل ..

ذكرها الفيروز آبادي فقال أن شلم ، شليم ، شلم . اسم البيت المقدس . وقال ياقوت أن شاعراً من شعراء الجاهلية أسماها " أورسلمو " . ولكنا لم نعثر على هذا الاسم في الكتب ؛ لا ، ولا قرأنا الشعر الذي ذكره في هذا الصدد .

ومن أسمائها (مدينة داود) و (صهيون) . وأسماها اليونانيون "يورساليم" وأضفى عليها المؤرخ اليهودي يوسيفوس حلة هيلينية فأسماها "هيروسلما" وكانت في أوائل الفتح الروماني تدعى (هيروسلما) . ومن هنا أخذت الأمم الاوروبية اسمها المعروف (جيروسالم) . وعندما حاصرها تيطس (٧٠ م) كان الرومان يسمونها (سوليموس) . وفي عام (١٧٥ م) سمعناهم ينادونها (سوليما) . وسماها المكابيون (يروسوليما) .

---

١ The Egyptian in Asia

وفي سنة ١٣٩م أسماها الإمبراطور أدريانوس (إيليا كابيتولينا) . وظلت تعرف بهذا الاسم (إيليا) حتى أوائل الفتح الإسلامي . وكذلك سميت في العهدة العمرية . قال ياقوت [١] : أن (إيليا) و (الياء) اسم لبيت المقدس . ومعناها بيت الله .

وقال صاحب مثير الغرام أن من أسمائها "إيليا إلياء ، إيلياء .

وجاء في إتحاف الأخصا أن من أسمائها " (بيت إيل) ومعناها بيت الرب . ومن أسمائها [٢] (القرية) ، والى ذلك تشير الآية :

(ادخلوا هذه القرية ، فكلوا منها حيث شئتم رغداً ، وادخلوا الباب سجداً ، وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) (البقرة آية ١٥٨). ومنها (الأرض المباركة) والى ذلك تشير الآية : (ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)(الأنبياء آية ٧١) . ومنها (الساهرة) جاء في الآية : (فاذا هم بالساهرة) (النازعات آية ١٤) .

ومن أسمائها " (بيت المقدس)[٣]و (البيت المقدس)[٤] و (الأرض المقدسة).

ومن أسمائها : (المسجد الأقصى) وفي ذلك نزلت الآية الكريمة : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) (الأسراء آية ١) . ومنها (الزيتون) وفي ذلك الآية الكريمة (والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين) (التين آية ١) . قال ابن عساكر نقلا عن ابن عباس : " أن التين بلاد الشام ، والزيتون بلاد القدس ، وطور سينين الجبل الذي كلم الله موسى عليه . وهذا البلد الأمين مكة " .

أما العرب فذكروا (القدس) في مؤلفاتهم قبل ذلك التاريخ بزمن طويل .

---

[١] (معجم البلدان) ص ٤٢٤ .

[٢] (اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى) للسيوطي ١٢ – ٢٠ .

[٣] (التاريخ الكبير) لابن عساكر ص ٤٥ .

[٤] ابن حجر العسقلاني . والأستاذ عيسى إسكندر المعلوف في (مجلة المقتبس) ج ٨ ص ٥٧٤ .

وللعماد الأصفهاني كتاب اسمه (الفتح القسى في الفتح القدسي) ١٢٠٠م . ولأبي الفرج التميمي المعروف بابن الجوزى كتاب اسمه (فضائل القدس) ١٢٠٠م . وللقاضي أمين الدين بن هبة الله الشافعي (الأنس في فضائل القدس) ١٢٠٦ م . ولشهاب الدين بن سرور المقدسي (مثير الغرام إلى زيادة القدس والشام) ١٣٦٣ م . ولمحمد بن إسحق القدسي كتاب اسمه (تاريخ القدس) ١٣٧٤ م .

هذه وغيرها من الكتب تدلنا على أن اسم القدس كان معروفاً منذ أوائل الحكم الإسلامي في هذه البلاد . و قد احتفظ الأتراك في بادئ الأمر باسم (القدس) . ثم أضافوا إليها وصف الشرف فراحت تعرف باسم (القدس الشريف) . وعرفت بذلك طيلة وجودهم في البلاد (١٥١٧ – ١٩١٧ م) .

أسوار القدس

هناك سورحول القدس القديمة ، له تاريخ شائك وقديم . وقد لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إنه قام حول القدس ، وعلى مر الأجيال ، عدة أسوار لا سور واحد [١] . فما من أمّة دخلتها إلا فكرت في تحصينها ، وإقامة الأسوار حولها . ذلك لأنها كانت ، على مر العصور ، محط أنظار الجيوش والغزاة الفاتحين .

ولقد حدثنا التاريخ أن أول من فكر في بناء السور حول المدينة هم (اليبوسيون). فقد كان ذلك حوالي ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ولا صحة للقول بأن السور الأول من صنع داود ، أو من صنع ولده سليمان . وكل ما فعله داود وسليمان أنهما رمما الجزء الذي كان اليبوسيون قد بنوه من قبلهما . وكان عليه يومئذ ستون برجاً . وكان يمتد من

---

١ Palestine Past And Present by L. Valentine . P . ٣٣ .

الأحياء الغربية في البلدة القديمة (باب الخليل وحى الأرمن والنبى داود) حتى التلال الواقعة شرقى الحرم .

وأما السور الثاني فقد بناه الملك (منسه) أثناء الاحتلال الأشوري (٦٤٤ ق. م) ولقد ضم هذا السور الأحياء التي أنشئت بعد العهد اليبوسي، ومنها المواضع التي تقوم عليها الآن حارة النصارى والواد.وكان عليها أربعة عشر برجاً.ويظهر أن هذا هو السور الذي كان حول القدس عندما احتلها نبوخذ نصر فهدمه(٥٨٦ ق .م) .

وعندما احتل بطليموس الأول القدس دك جانباً من سورها (٣٢٠ ق . م) وعندما احتلها أنطونيوس إبيفانوس دك جانباً آخر منه (١٦٨ ق .م) وأتى الفاتح الروماني بومبيوس (٦٣ ق . م) على ما تبقى منه.

وأما السور الثالث فقد شرع في بنائه في العهد الروماني في زمن الحاكم هيرودس أغريبا (٣٧ – ٤٤ للميلاد) . غير أن إمبراطور الرومان قلوديوس منعهم من متابعة العمل يومئذ . فأتموا بناءه أثناء حصار تيطس (٧٠ م) . ولقد ضم هذا السور ، بالاضافة إلى الأحياء التي ذكرناها في السطور المتقدمة ، والأحياء التي تحيط بمدارس الفرير عند الباب الجديد وقبور السلاطين وباب الساهرة وما يلي ذلك وكان له تسعون برجاً . ودمر جانب من هذا السور من لدن تيطس (٧٠ م) والجانب الاخر من لدن أدريانوس (١٣٥ م) . وإنك لترى في يومنا هذا بقاياه في مواضع مختلفة على مقربة من مدرسة المطران على طريق نابلس ، ومن بقاياه أيضاً الباب ذو القوس المدفون عند باب العمود .

وأقامت الملكة أفدوكسيا ، زوجة الملك تيؤدوسيوس (٤٣٨- ٤٤٣ م) سوراً جديداً حول المدينة وقيل أن هذه الملكة أدخلت قرية سلوان في السور الذي بنته . ولقد دك الفرس هذا السور عندما احتلوا القدس (٦١٤ م) .

وقبل أن تسقط المدينة في يد الصليبيين أرجع السور إلى ما كان عليه في زمن أدريانوس . وعمره الصليبيون حوالي القرن الثاني للميلاد . كما عمره صلاح الدين عندما فتح المدينة (١١٨٧ م) . وجدد أبراجاً حربية من باب العمود إلى باب الخليل ، وحفر خندقاً حوله وكان يشرف على العمل بنفسه وكثيراً ما حمل الحجارة على كتفه . وقد استخدم في تعمير السور عدداً من أسرى الفرنجة[1] .وفي سنة (١٢١٩م) هدم الملك المعظم عيسى جزاءاً كبيراً من السور . كما خرب الأبراج كلها خشية أن يستولى الفرنج عليها . ولما دارت مفاوضات الهدنة بين المسلمين والصليبيين (١٢٢١م) اشترط الصليبيون أن يدفع المسلمون خمسمئة ألف دينار ليعمروا بها السور فرفض المسلمون ذلك ، ورجع القتال .

ولما عقدت الهدنة بين الملك الكامل والإمبراطور فردريك (١٢٢٨ م) ، وكان من شروطها تسليم القدس إلى الفرنج ، اشترط الملك ألا يعمروا السور الذي خربه الملك المعظم عيسى .

ولقد رمم السور في بعض نواحيه في ايام الملك العادل زين الدين (١٢٩٥م). وفي زمن الملك المنصور قلاون (١٣٣٠م). والسور الذي نراه في يومنا هذا هو الذى جدده سليمان القانوني،ودامت عمارته خمسة أعوام (١٥٣٦-١٥٤٠م). وأضاف اليه عددا من الأبراج.وهناك فوق الأبواب كتابات منقوشة على الجدران تشير إلى ذلك .

ويظهر أن جدران الخندق الذى بناه صلاح الدين ، تهدمت مع الزمن فجدد بناءها (١٧٣١م) السلطان محمود بن السلطان مصطفى خان من آل عثمان.

---

[1] (الأنس الجليل) للقاضي مجير الدين ج ١ ص ٣٣٨ .

وعلى ذكر السور نقول أن له في يومنا هذا أربعة وثلاثون برجا وسبعة أبـواب هي:

باب الأسباط (من الشرق) . باب الساهرة وباب العمود (من الشمال) . الباب الجديد (من الشمال الغربي) . باب الخليل (من الغرب) . باب النبي داود وباب المغاربة ٠ من الجنوب) . وكانت هذه الأبواب حتى أواسط القرن التاسع عشر تغلق عند غروب الشمس ، وتفتح مع الفجر . ولما شرع الناس في بناء المنازل خارج السور (وكان ذلك حوالي سنة ١٨٥٨ للميلاد) فتحت لأبواب . وراح الناس يغشونها ليلا ونهاراً .

إنه بوضعه الحالي متين للغاية . محيطه ميلان ونصف الميل ، طوله من الشمال ٣٩٣٠ قدماً ومن الشرق ٢٧٥٤ قدماً ومن الجنوب ٣٢٤٥ قدماً ومن الغرب ٢٠٨٦ قدماً وأما ارتفاعه فيتراوح بين ٣٨ قدماً و ٤٠ قدماً .

زلازل القدس

نزلت بالقدس ، من جراء قدسيتها وتكالب الأمم على امتلاكها ، نكبات وحروب كثيرة . وكأن تلك النكبات والحروب ما كانت تكفي لإزهاق أرواح سكانها ، فقد حبتّها الطبيعة أيضاً بعطفها ، فصبت عليها الزلازل مراراً عديدة .

وكانت هذه في بعض الأحايين تأتي شديدة ؛ فتدكها دكاً ، وتجعل عاليها سافلها . كالزلزال الذي حدث عام ٧٨٠ قبل الميلاد . والذي ذكره يوسيفوس فقال إنه شق الجبل فغارت الطرق ، واندكت الأبنية [١].

---

[١] The Antiquities of the jews by josephus

والزلزال الذي حدث عام ٣١ ق .م على عهد هيرودس الملك . فقد ذكره جورج آدم سميث [١] فقال أن هذا الزلزال أتى على عدد كبير من المواشي والأبقار . ومات تحت الأنقاض قرابة عشرة آلاف شخص .

وكذلك الزلازل التي حدثت بعد الميلاد في ٣٦٢ - ٤١٩ - ٣٦١ ـ ٦٥٨ ـ ٧١٢ ـ ٧٤٦ ـ ٧٥٥ ـ ٧٧٥ ـ ٨٤٧ ـ ٨٥٦ ـ ٨٥٩ ـ ٩٦٥ ـ ١٠١٦ ـ ١٠٣٤ ـ ١٠٣٦ ـ ١٠٦٢ ـ ١٠٦٧ ـ ١٠٦٩ ـ ١٠٩١ ـ ١١٠٥ ـ ١١١٧ ـ ١١٣٧ ـ ١١٣٨ ـ ١١٥٧ ـ ١١٦٩ ـ ١١٨٢ ـ ١٢٠٠ - ١٢٠٣ ـ ١٢١١ ـ ١٣٠٢ - ١٣٤٣ ـ ١٤٥٨ ـ ١٤٩٦ ـ ١٤٩٧ ـ ١٥٤٥ ـ ١٦٠١ ـ ١٧٥٩ ـ ١٧٨٢ ـ ١٨٣٤ ـ ١٩٢٧ .

وأهم هذه الزلازل هو الذي حدث عام ٧١٢ م . إذ دام في القدس وفي سائر أنحاء الشام زهاء أربعين يوماً . وأما الزلزال الذي حدث عام ١١٣٨ م ، فقد شمل معظم الكرة الأرضية ، وليس القدس وحدها . وتكررت الزلازل في تلك الفترة من الزمن بشكل مخيف قرأنا عنه الشيء الكثير في (مرآة الزمان) وفي (النجوم الزاهرة) . وفي كتب التاريخ [٢] .

وأما الزلزال الذي حدث عام ١٢٢٠ م ، فقد عم بلاد الشرقين الأوسط والأدنى ، وخرب ما لا يحصى من المنازل . وقتل من جرائه زهاء مليون ومئة ألف نسمة وكذلك الزلزال الذي حدث في عام ١٤٩٦م فقد ذكره مجبر الدين فقال إنه لم يترك بيتاً علوياً في بيت المقدس إلا هدمه.

---

١ "The Historical of Holy – Land " by George Adam Smith

٢ (مرآة الزمان) لسبط بن الجوزي و ٠ النجوم الزاهرة) لأبي المحاسن تغري بردي (وكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة) للشيخ جلال الدين السيوطي و (الأنس الجليل) للقاضي مجير الدين الحنبلي .

وحدث في القدس عام ١٧٥٩ م زلزال تهدم من جرائه معظم ما فيها من منازل وعدد كبير من القرى والقلاع . ويذكر أبناء الجيل الحاضر ، ولا شك ، الزلزال الذي حدث في عام ١٩٢٧ والذي قتل من جرائه خلق كثير وخربت أملاك واسعة . وتبرع سكان بيت المقدس بأحد عشر ألف جنيه للفقراء وأصحاب الأملاك الذين تخربت منازلهم . وكذلك الزلزال الذي حدث بعد ذلك بعشر سنين : ١٩٣٧ .

مياه القدس

عرفت القدس منذ القدم بندرة مائها . وكان تزويدها بالماء ، على مر العصور ، أمراً صعباً ذلك لأنها قائمة على تلال مرتفعة لا ينبع الماء فيها . وكان جل اعتمادها في العصور الغابرة على مياة الأمطار وعلى الينابيع الضئيلة الواقعة في سلوان [1] .

ومن الينابيع :

(عين أم الدرج) . ذكرها أبو العلاء المعري في شعره فقال [2] :

وبعين سلوان التي في قدسها   طعم يوهم أنه من زمزم .

ومنها : (بركة سلوان) إلى الجنوب من عين ام الدرج . و (البركة التحتانية) إلى الجنوب الشرقي من بركة سلوان ويسمونها البركة الحمراء . و (بئر أيوب) على بعد ألف قدم من البركة الحمراء . ومنها يتفجر الماء في فصل الشتاء .

ومنها : (عين اللوزة) على بعد خمسمئة متر من بئر أيوب إلى الجنوب .

---

[1] قرية واقعة إلى الشرق الجنوبي من القدس ، وعلى قيد بضع خطوات منها . لا ، بل إنها تكاد تعتبر اليوم حياً من أحيائها .

[2] من مقال للأستاذ المرحوم إسعاف النشاشيبي في العدد ١٤ من جريدة (الوحدة) بتاريخ ١ شوال ١٣٦٤هـ (١٩٤٥ م) .

وفي القدس صهاريج كثيرة ، لا تكاد تحصى ، تتجمع فيها مياه الأمطار . وفيها برك كبيرة أيضاً حفرها الأقدمون لهذه الغاية . ومن هذه البرك : بركة ماملا . وبركة السلطان . وبركة حزقيا .

أما (بركة ماملا) فإنها أقدم هذه البرك عهداً وأكبرها حجماً وأكثرها شهرة . وهي واقعة غربي المدينة ولقد ساير تاريخها تاريخ المدينة في جميع أدوارها . وهي تعني (ماء ميلو) وهو المكان الذي عسكر فيه سنحاريب ملك الأشوريين عندما هبط القدس (٧١٠ ق . م) وهو المكان الذي ألقى فيه الفرس بجثث المسيحيين الذين قتلوهم عند احتلالهم المدينة (٦١٤ م) . وفي هذا المكان دفن عدد كبير من الصحابة والمجاهدين الذين اشتركوا في الفتحين : العمري(٦٣٦ م) والصلاحي (١١٨٧ م) .

وأما (بركة السلطان) فإنها واقعة بين الخليل ومحطة السكة الحديدية ، على طريق بيت لحم ، وعلى بعد بضع مئات من الأمتار من سور المدينة . لا نعرف متى أنشئت ؟ أو من الذي أنشأها ؟ وإنما نعلم أنها عمرت في زمن الملك الظاهر برقوق (١٣٩٨ م) وفي زمن السلطان سليمان القانوني (١٥٣٨ م) .

وأما (بركة حزقيا) فإنها واقعة بين سويقة علوان وحارة النصارى ، على بعد مئتي متر من القلعة إلى الشمال الشرقي . وتسمى أيضاً بركة البطرك وبركة حارة النصارى . وهي الآن وقف على الخانقاه الصلاحية [1] .

ومنها (بركة قديمة) بين باب الأسباط وباب حطة ، وكانت قديماً تدعى بركة الضأن ، أو بركة الغنم .

---

[1] (الأنس الجليل) لمجير الدين . ص ٤٠٩ .

ولقد أهتم الرومان بمشروع المياه . وهم أول من فكر في تزويد القدس بماء العروب. فأنشأوا القناة الرومانية المعروفة . ولقد تم ذلك على عهد هيرودس (٣٠ق.م) إذ جر هذا مياه العروب إلى برك سليمان عبر قناة حجرية شقها بين الصخور . وألمت بهذه القناة مع الزمن عوامل الخراب . فأراد الوالي الروماني بيلاطس بونتيوس أن يعمرها (٢٦ – ٣٦ ق . م) وتكمن من تعميرها . وهناك من يقول [١] أن بيلاطس هذا هو المنشئ الأول لهذه القناة.

وهناك قناة أخرى أنشأها الرومان في أواخر القرن الثاني للميلاد (١٩٥ م) . أنشأها الإمبراطور سبتيموس سفيروس . وهي قناة حجرية قطرها ٣٨ سنتيمتراً . وخربت القناتان الرومانيتان مع الزمن . ولا سيما عندما هجرت القدس بعد تخريبها على يد تيطس (٧٠ م) وأدريانوس (١٣٥ م) .

ولما استعادت القدس أهميتها بعد الفتح الإسلامي ، راح المسلمون يهتمون بأمر تزويدها بالماء ويقول المستر بودزي مدير مصلحة الأشغال العامة بحكومة فلسطين في تقريره رقم ١٨٠ بتاريخ حزيران ١٩٣٨م : أن مشروع الماء على عهدهم كان متيناً إلى درجة أن الصليبيين عندما حاصروها قاسوا أشد العذاب من جراء العطش وقلة الماء بينما كان سكان القدس أنفسهم في مأمن من هذه الناحية . وكانت لديهم في داخل المدينة مقادير وافية من الماء.

ظلت القدس بعدئذ تستقي الماء من برك سليمان بوساطة قناة عرفت بقناة السبيل . ولقد عمرت هذه القناة مراراً على يد المماليك . فذكرها المقدسي(٩٨٥م) وناصر خسرو (١٠٤٧م) . وقد اهتم بتعميرها السلطان الملك العادل (١٢٠٢م) . والملك

---

[١] " Guide to Beithlehem " by R .W. Hamilton . PP٣٤-٣٥ .

الظاهر بيبرس (١٢٦٦م) . والأمير تنكز الناصري [1] (١٣٢٦ م) . والملك الظاهر برقوق (١٣٨٢م) . والملك الظاهر خوشقدم (١٤٦٠ م) . والملك الأشرف قايتباي (١٤٨٣ م) .

ولقد أعار الأتراك العثمانيون مشكلة الماء عناية خاصة ، فعمروا القناة المتقدم ذكرها في زمن السلطان سليمان (١٥٣٧ م) ، وهو الذي أنشأ معظم السبل الكائنة في المدينة وفي أطراف الحرم . والسلطان مراد الرابع (١٦٢٢ م) ، وعلى عهده جددت عمارة (سبيل شعلان) ، وبنيت القلعة الواقعة على طريق الخليل بقصد حماية برك سليمان وتأمين وصول الماء إلى القدس .

وعمرت قناة الماء أيضاً على يد متسلم القدس كنج أحمد أغا (١٨١٢ م) . وعلى يد متصرفها كامل باشا ٠(١٨٥٦ م) . وثريا باشا (١٨٦٠ م) . وفي عام ١٨٩٩ احتفل بوصول مياه أرطاس إلى بركة السلطان في حفل حضره كبار رجال الحكومة و جمهرة وجهاء منطقة القدس .

بقي أن نعلم من أين تنبع المياه التي تحملها إلينا هذه القناة . هناك (وادي العروب) وقد تقدم ذكره . إنه واقع بين الخليل والقدس وعلى بعد ٢٢ كيلو متراً من الأخيرة . ينبع الماء فيه من عدة عيون هي : (١) فريديس (٢) عين المزرعة (٣) الفوار (٤) عين البص (٥) عين البرادة (٦) عين الدلبة (٧) عين قوزيبا . وهناك (وادي البيار) إنه عند الكيلو ١٨ على طريق الخليل . فيه خمسة ينابيع هي : (١) رجم السبيط (٢) رأس العد (٣) عين فاغور (٤) خربة القط (٥) عين العصافير .

وهناك أيضاً (البالوع) إنه في السهل الواقع شرقي الخضر عند الكيلو ١٣ على طريق الخليل . وهناك (عيون أرطاس) وهي أربعة :

---

[1] ٠ السلوك في معرفة دول الملوك) للمقريزي ج ٢ ص ٣٠٢ .

(١) عين عطان (٢) عين الفروجة (٣) عين صالح (٤) عين البرك .

أن المياة التي تتفجر من هذه العيون تنصب في (برك سليمان) . خلا عين عطان فإنها لا تنصب في البرك بل تسيل في القناة رأساً . وعدد هذه البرك ثلاث . ويدفع الماء منها بمضخات وآلات حديثة ، ويسيل في أنابيب ، بعضها حجرية والبعض الآخر حديدية ، حتى يصل إلى القدس .

ظلت القدس تستقي الماء عن طريق برك سليمان حتى عام ١٩٢٦ م . ولما كثر عدد السكان ، راحت الحكومة تبحث عن ينابيع جديدة ، ووجدت ضالها في (عين فارة) على بعد ١٤ كيلو مترا من القدس إلى الشمال الشرقي . فجرت مياهها للقدس، وفي عام ١٩٣١ م عززته بالماء من (عين الفوار) على بعد ستة كيلو مترات من عين فارة إلى الشرق . وفي عام ١٩٣٥ م راحت تستقي الماء من (عين القلط) . ورغم أن مقادير المياة التي كانت تصل إلى القدس من هذه العيون بلغت في عام ١٩٣٥ م (٥٩٣،٠٠٠ ,٠٠٠ غالونا) فإن القدس لم تخلص من العطش بسبب ازدياد عدد سكانها واتساع العمران . ولهذا فكرت الحكومة أن تحل المشكلة عن طريق (رأس العين) ويتلخص هذا المشروع :

(رأس العين) تبعد عن القدس ٣٧ ميلا وهي إلى الشمال الغربي منها . إنها أعلى من سطح البحر بعشرين متراً وأقل انخفاضاً من القدس . فبها نبع غزير ، ينبع منه ألف غالون من الماء في الساعة الواحدة . وماؤها عذب للغاية . ولقد تمكنت الحكومة من جر الماء من هذه العين إلى القدس سنة ١٩٣٥ م وذلك في أنابيب طولها ستون كيلـــو متراً ، قطرها ١٨ بوصة ، بعضها فولاذي والبعض الاخر حديدي . وهنـــــاك بيـن رأس النبع ومدينة القدس أربع محطات ، في كل واحدة منها ثلاث مضخـــات ضخمـــة لدفع الماء : الأولى عند ٠ رأس العين) والثانية في

(اللطرون) والثالثة عند (باب الواد) والرابعة في (قرية ساريس) . ولقد أنفقت الحكومة على هذا المشروع ٣٦٠, ٠٠٠ جنيه فلسطيني . وكانت هي المسؤولة عن إدارته من رأس النبع حتى مدخل المدينة ، وفي مدخلها تتسلم البلدية المشروع ، وتصبح مسؤولة عنه وعن إيصال المياه إلى منازل السكان . وكانت المدينة تستهلك من ماء رأس العين ١،٦٥٠, ٠٠٠ غالون في اليوم الواحد عام (١٩٤٥) ومع هذا فإنه لا غنى للقدس عن مياه الامطار .

وعلى ذكر الأمطار نقول : أن في القدس ثمانية عشر مرصداً لتسجيل الأمطار . وأثبتت الأرقام التي تم تسجيلها في غضون مائة السنة الأخيرة أن المعدل السنوي للأمطار التي هطلت على مدينة القدس بلغ ٥٨٣ مليمتراً .



الباب الثالث

صور تراثية للقدس من العصرين المملوكي والعثماني

- مجير الدين الحنبلي
- التركي – اوليا جلبي
- المدارس في العصرين الأيوبي والمملوكي .



صور تراثية أوردها مجير الدين الحنبلي

كانت هذه الصورة في آخر عهد حكام مصر(المماليك) وأوائل العصر التركي العثماني : كتبها معاصر وشاهد عصر مجير الدين الحنبلي ، في كتابه (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) ، فقال :

(وأما مدينة القدس الشريف – هذا يؤرخ وصف القدس بالشريف – فهي مدينة عظيمة محكمة البناء بين جبال وأودية ، وبعض بناء المدينة مرتفع على علوّ وبعضه منخفض في واد . غالب الأبنية التي في الأماكن العالية مشرفة على ما دونها من الأماكن المنخفضة . وشوارع المدينة بعضها سهل وبعضها وعر ، وفي غالب الأماكن يوجد أسفله أبنية قديمة وقد بني فوقها بناء مستجد على بناء قديم . والبناء مشحون بحيث لو تفرق على حكم غالب مدن مملكة الإسلام ، لكان حجم المدينة ، ضعف ما هو الآن . وهي كثيرة الآبار المعدّة لخزن الماء ، لأن ماءها يجمع من الأمطار

أسواقها :

وأما ما في القدس الشريف من الأماكن المحكمة البناء ، فمن ذلك :

سوق القطانين المجاور لباب المسجد من جهة الغرب ، وهو سوق في غاية الارتفاع والإتقان لم يوجد مثله في كثير من البلاد . وايضا الأسواق الثلاثة المجاورة بالقرب من باب المحراب المعروف بباب الخليل (من أبواب سور القدس) وهي من بناء الروم ممتدة من الجنوب إلى الشمال ومن بعضها إلى بعض منافذ :

فالأول منها وهو الغربي (سوق العطارين) وقفه الملك صلاح الدين على مدرسته الصلاحية .

والذي يليه وهو الأوسط : لبيع الخضروات .

والذي يليه لجهة الشرق ، لبيع القماش.

وهما وقف على مصالح المسجد الأقصى الشريف .

وقد ذكر المسافرون أنهم لم يروا مثل الأسواق الثلاثة في الترتيب والبناء في بلدة من البلدان وأن ذلك من المحاسن التي لبيت المقدس .

كنائس القدس القديمة :

وفي القدس الشريف عدد من الكنائس والأديرة من زمن الروم نحو عشرين مكانا . منها : كنيسة (قيامة) فإنها عندهم بمكان عظيم وبناؤها في غاية الإحكام والإتقان ، ويقصدها في كل سنة في عدة أوقات من بلاد الروم والإفرنج ومن بلاد الأرمن ومن الديار المصرية ، والمملكة الشامية وسائر الأقطار ويسمونها(القيامة) ويزعمون أن حجهم إليها .

وتليها كنيسة صهيون المختصة بالإفرنج وهي في آخر مدينة القدس من جهة القبلة .

ثم كنيسة مار يعقوب بدير الآرمن وهي بالقرب من باب صهيون (من ابواب سور القدس).

فهذه الكنائس الأربعة هي عهدة النصارى ، والنهاية عندهم كنيسة (قيامة) .

قال : ولو شرعنا نذكر ما في بيت المقدس من الأبنية والأماكن لطال الكلام وخرجنا عن حدّ الاختصار ..

حارات القدس :

وأما ما في القدس الشريف من الحارات المشهورة :

فمنها حارة المغاربة : وهي بجوار سور المسجد من جهة الغرب ونسبتها إلى المغاربة لكونها موقوفة عليهم ومسكنهم بها . وحارة الشرف : وهي بجوار حارة المغاربة من جهة الغرب ، ونسبتها لرجل من أكابر البلد اسمه شرف الدين موسى ، وله ذرية معروفون يقال لهم بنو الشرف . وكانت تعرف قديما بحارة الأكراد . وحارة العلم . نسبة لرجل اسمه علم الدين سليمان ، وكان يعرف بابن المهذب ووفاته في حدود ٧٧٠ هـ وله ذرية مشهورون منهم ولده عمر الذي كان ناظر الحرمين الشريفين.

ولعل عائلة العلمي في القدس تنتسب اليها . وحارة الحيادرة : نسبة لزاوية بها ، لطائفة الحيادرة .

وحارة الصلتيين : بجوارحارة الشرف من جهة القبلة إلى الغرب

وحارة الريشة .

وحارة صهيون الجوانية .

وحارة الضويّة ، وهي بجوار حارة صهيون من الشمال .

وحارة بني الحارث وهي خارج البلد عند القلعة .

وبقية الحارات يذكرها عند حديثه عن شوارع القدس ويسمى كل شارع كبير خطًا .

خطط القدس وشوارعها :

وهذه خطط القدس في زمان مجير الدين الحنبلي سنة ٩٠٠ هـ :

خط داود : هو الشارع الأعظم ، وابتداؤه من باب المسجد الأقصى المعروف بباب السلسلة ، إلى باب المدينة المعروف الآن – في أيامه – بباب الخليل وهذا الخط على

أقسام معروفة . فمن باب المسجد إلى باب حارة الشرف يعرف بسوق القشاش . ومنه إلى خان الفحم : يعرف بسوق المبيضين .

ومن باب الخان إلى قنطرة الجبيلي يعرف بسوق (خان الفحم) ومن قنطرة الجبيلي إلى درج الخرافيش يعرف بسوق الطباخين .

وخط الوكالة : وهو خان عظيم ، وقف على مصالح المسجد الأقصى يؤجر في السنة بنحو أربعمائة دينار يباع فيه اصناف البضائع . ومن خان المصرف إلى باب المدينة يعرف بخط عرصة الغلال . فهذا كله داخل في عموم خط داود.

وخط مرزبان : وصار على أقسام :

فمن سويقة باب القطانين إلى آخر العقبة ، يعرف بعقبة القطانين

ومن رأس العقبة إلى خان الجبيلي يعرف بحارة حمام علاء الدين ويليه من جهة الغرب شارع يعرف بحارة الشيخ محمد القرمي . ويليه من جهة الشمال شارع يعرف بحارة الحصرية . ويليه من جهة الشرق شارع يعرف بحارة ابن الشنتير لسكنه بها .

ولم تعرف نسبته لماذا ، ولكنه يكتب في المستندات الشرعية هكذا . وبجوار حارة مرزبان من الغرب خط المربعة وسوق القماش ويليه سوق الخضر ويليه سوق العطارين .

ويليه خط الدركاه ، وبه البيمارستان الصلاحي ، وكنيسة القيامة ، ويليه حارة النصارى من جهة الغرب ممتدة جنوب - شمال (الشمال) من باب الخليل إلى باب السرب .

وضمن حارة النصارى حارة الرحبة . وحارة الجوالقة تلي حارة النصارى من جهة الغرب ، وهي خارج المدينة .

خط وادي الطواحين : وهو الشارع الأعظم الممتد جنوب_شمال من درج العين إلى باب العمود أحد أبواب المدينة وفي هذا الخط عدة شوارع معروفة ، فمنها :

حارة باب القطانين : وهو باب المسجد ونسبته لبيع القطن بالسوق الذي عنده .

وحارة باب الحديد : أحد أبواب المسجد الأقصى ، وهو بجوار باب القطانين من جهة الشمال .

وحارة باب الناظر : أحد أبواب المسجد . ويقابلها من جهة الغرب عقبة السوق المعروفة الآن (في أيامه) بعقبة الستّ . ونسبتها لعمارة عظيمة عمرتها الست طنشق المظفرية . وكانت (الست) طنشق موجودة في سنة ٧٩٤ هـ .

ويليه من جهة الغرب سوق الزيت . وبه زقاق من جهة الشرق يعرف بأبي شامة .

وبخط وادي الطواحين من جهة الشرق : حارة الغوانمة المجاورة للمسجد من جهة الغرب ، نسبتها لسكن بني غانم .

ويقابلها من جهة الغرب : عقبة الظاهرية ، نسبتها لزاوية قديمة تسمى (الظاهرية) .

وبعقبة الظاهرية من جهة القبلة عقبة تسمى السودان ، وفيها من جهة الشمال زقاق يعرف بقناطر خضير .

وبآخر العقبة من جهة الغرب : سوق الفخر ، نسبة لفخر الدين صاحب المدرسة الفخرية ، وبه المصابن التي يعمل فيها الصابون . ويلي سوق الفخر من جهة الغرب إلى الشمال . حارة بني مرة ويليها من جهة الغرب حارة الزراعنة ، وحارة الملاط

وهي بظاهر البلد بلصق حارة النصارى من جهة الغرب . وحارة باب العمود ، وهي انتهاء خط وادي الطواحين ، وهي آخر المدينة من جهة الشمال إلى الغرب .

وضمنها حارة (بني سعد) و (حارة القصيلة) وهي شرقي وادي الطواحين.

ويليها من جهة الشمال : حارة عقبة الشيوخ .

ويليها من جهة الشمال حارة بني زيد . وضمنها زقاق يعرف بالسعديين .

وحارة باب الزاهرة وهي آخر المدينة من الشمال .

وحارة درج المولوية ، وهي بجوار حارة القصيلة من الشرق ويليها من القبلة : حارة شرف الأنبياء ، وتعرف الآن بحارة باب الدويدارية . وضمنها عقبة المهمازية وتنتهي عند باب الساهرة .

وحارة باب حطة ، وهي شمال المسجد ، ويليها من الشمال حارة المشارقة ، وانتهاؤها عند سور المدينة الشمالي .

وحارة الغورية : من باب الأسباط ، وتنتهي عند سور المدينة الشمالي ، والى حوش هناك يعرف بالصامت .

وفي القدس الشريف عدة شوارع وخطط ، لا فائدة لذكرها فإن غالبها يدخل في عموم ما ذكر ، وإنما ذكر ما هو مشهور .

ومن أعظم الحارات ؛ وأكبرها : حارة باب حطة . وهذه الحارات محيطة بالمسجد من جهة الغرب والشمال . وأما من جهة القبلة والشرق من المسجد ، فهما مشرفان على البرية .

وذكر الحنبلي في كتاب (الأنس الجليل) من معالم مدينة القدس .

القلعة : وهي حصن عظيم البناء ، بظاهر بيت المقدس من جهة الغرب وهي من بناء هيرودوس الوالي الروماني – قبل ميلاد المسيح .

قال : وللقلعة نائب غير نائب القدس وكانت تدق فيه الطبلخانة في كل ليلة بين المغرب والعشاء على عادة القلاع بالبلاد .

قال : وقد تلاشت أحوالها في عصرنا وبطل منها دقٌّ الطبلخانة ، وصار نائبها كآحاد الناس لتلاشي الأحوال وعدم إقامة النظام ، وكان الوالي بالقدس الشريف يقيم بالقلعة .

قال : وأما بناء بيت المقدس : فهو في غاية الإحكام والإتقان ، جميعه بالأحجار البيض النحت ، وسقفه معقود ، وليس في بنائه لبن ولا في سقفه خشب . وقد ذكر المسافرون أنه لم يكن في جميع المملكة أتقن عمارة ولا أحسن رؤية من بناء البيت المقدس وفي معناها بناء بلد سيدنا الخليل ، لكن بناء القدس أمكن وأتقن ، ويقرب منه بناء مدينة نابلس ، فهذه المدن الثلاث بناؤها متقن لكونها في الجبل والحجارة فيها كثيرة متيسرة .

قال : وأما رؤية بيت المقدس من بُعد ، فمن العجائب المشهورة في نورانيتها وحُسن منظرها من جهة الشرق ، إذا كان الإنسان على جبل الطور (طور زيتا) وكذلك من جهة القبلة .

وأما من جهة الغرب والشمال ، فلا يرى منها من بعد إلا القليل لمواراة الجبال لها . فإن بيت المقدس ويليه سيدنا الخليل في جبال كثيرة الأوعار والأحجار والسير فيها مشق ، والمسافة فيها بعيدة ، فإن الجبال المحيطة بالبلدتين مسافتها تقريباً ثلاثة أيام طولا ومثلها عرضا بسير الأثقال (الجمال المحملة) ولكن إذا من الله على قاصد الزيادة بالوصول إلى المسجد الأقصى والى المقام الشريف الخليلي ، فمن حين رؤيته

لتلك الأماكن المشرفة يحصل له من الأنس والبهجة ما لا يكاد يوصف ، ويسلو ما حصل له من المشقة والتعب . وقد أنشد الحافظ ابن حجر عند قدومه لزيارة بيت المقدس في معنى ذلك :

إلى البيت المقدس جئت أرجو جنان الخلد نزلا من كـريم

قطعـــنا في محبــته عقابـا وما بعد العقاب سوى النعيم

قوله (عقابا) في الشطر الأول : جمع عقبة . وفي الشطر الثاني بمعنى العذاب ، وفي الكلام تورية .

أبواب القدس :

وأما الأبواب التي للمدينة : فأولها من جهة القبلة : باب حارة المغاربة ، وباب صهيون.

ومن جهة الغرب : باب سرّ صغير بلصق دير الأرمن .

وباب (المحراب) المسمى الآن بباب الخليل .

وباب يعرف بباب الرحبة .

ومن جهة الشمال باب دير السرب . وباب العامود ، وباب الداعية والذي يفضي إلى حارة بني زيد وباب الساهرة .

ومن جهة الشرق باب الأسباط .

فهذه عشرة أبواب لمدينة القدس الشريف . وكان قبل ذلك باب عند الزاوية تجاه باب القلعة ، وباب بحارة الطورية ينتهي إلى ميدان العبيد خارج باب الأسباط وقد سُدَّ .

عيون المدينة وآبارها :

أما عين سلوان فهي بظاهر القدس الشريف من جهة القبلة بالوادي يشرف عليها سور المسجد القبلي .

وبئر أيوب ، وهو بالقرب من عين سلوان .

الزراعة والكروم في القدس وحولها :

بظاهر مدينة القدس من كل جهة كروم بها من أنواع الفواكه من العنب والتين والتفاح وغيره .

وأحسن الأماكن أرض تعرف بالبقعة ظاهر القدس من جهة الغرب إلى جهة القبلة . وفي هذه البقعة وغيرها قصور مبنية بالبناء المحكم وملاكها في كل سنة يقيمون بها في زمن الصيف مدة أشهر إقامة استيطان وينفقون أموالا كثيرة .

ولم يكن في الزمن السالف ببيت المقدس من شجر النخيل إلا نخلة واحدة ، ويقال إنها المذكورة في القرآن في شأن مريم وأما في عصرنا – عصر المؤلف سنة ٩٠٠ هـ - فكان في المسجد الأقصى – ساحة الحرم ، ثلاث نخلات ..

والى جانب البقعة من جهة الشمال قرية تعرف بدير أبي ثور ، وهي قرية صغيرة بها دير من بناء الروم يعرف قديما بدير مارقوس ، ثم عرف بدير ابي ثور نسبة للشيخ أحمد الشهير بأبي ثور ، وكان صالحا، وقد وقف الدير عليه ، وعلى ذريته .

وطور زيتا وهو الجبل الشرقي عند بيت المقدس ، وهو جبل عظيم مشرف على المسجد الأقصى .

وقبر مريم ، وهو في كنيسة في داخل جبل الطور ، تسمى الجيسمانية ..

والساهرة : وهو البقيع (المقبرة) الذي إلى جانب الطور من جهة الغرب .

والأدهمية : وأسفل هذا الجبل كهف من العجائب ، وهو زاوية للفقراء الأدهمية.

ومغارة الكتان : مقابل باب الساهرة تحت سور المدينة الشمالي .

ومقبرة باب الرحمة ، وهي بجوار سور المسجد الشرقي فوق وادي جهنم .

ومقبرة الشهداء بالقرب من مقبرة الساهرة .

ومقبرة ماملا ، وهي بظاهر القدس من جهة الغرب وهي من أكبر مقابر البلد وبوسط هذه المقبرة زاوية القلندرية ..

صورة تراثية اوردها التركي اوليا جلبي

وهذه صورة ، أو جزء من صورة كانت سنة ١٦٧٠ في العصر التركي . مما كتبه السائح التركي أوليا جلبي .

القدس بلد عظيمة كائنة على هضبة مرتفعة . إنها مهوى أفئدة كثيرمن الناس ، ليس من حيث قدسيتها فحسب ، بل من حيث اقتصادياتها ووفرة حاصلاتها أيضاً .

ثم مدح مأكولاتها ومشروباتها ، فوصف خبزها وعنبها المتنوع الأشكال والطعم والألوان ، وصابونها الممسك وعطرها وبخورها ومباخرها النحاسية ، ومحاجرها الكثيرة ، وجبالها المليئة – هنا يصف منطقة القدس وليس القدس المسورة – بأشجار الزيتون وأراضيها المغطاة بالكروم والبساتين .. إلى أن قال : إنه كان فيها يومئذ ثلاثة واربعون ألف كرم . وأنه رأى ألفا وخمسمائة منطرة (مكان الناطور أي الحارس) قائمة في وسط هذه الكروم وذكر أن الأراضي الكائنة بين باب الخليل و (البقعة) خالية من الدور والمنازل ، ومليئة بالكروم والبساتين . وأنه ما من أحد من سكان القدس إلا ويعيش في كرم من هذه الكروم شهرين أو ثلاثة شهور في السنة . ووصف البقعة من هذه الناحية فأسماها لهذا اسبب (باغستان) أي جنة الدينا .

إلى أن قال : وفيها عدد كبير من الأعيان والعلماء والأشراف والفضلاء والرجال الذين ينتمون إلى الطريقة المولوية ، ويتقاضى الواحد منهم – أي : رجال المولوية – خمسمائة آقجة (عملة تركية) كما أن بها عدداً كبيراً من التجار وأرباب الحرف وهؤلاء يعملون بالقول المأثور (الكاسب حبيب الله) .

قال : عدّ جاويش زاده محمد باشا (متصرف القدس) سكان المدينة فوجد أنهم ٤٦,٠٠٠ نسمة ينتسبون إلى مختلف الأمم والطوائف ، بيد أن أكثرهم عرب مسلمون . بينهم عدد من أهل الوظائف في الحرم لا يقلون عن الألف ، ويتناولون راتبهم من الذهب الذي يأتي به (أمين الصرّة) من الآستانة كل سنة . أغنياؤهم يلبسون (السمور) والقنباز المصنوع من الجوخ الممتاز وفقراؤهم يلبسون العباءة والقنباز المصنوع من الجوخ العادي . ونساؤهم متأدبات يلبسن على رؤوسهن طاقيات مصنوعة من الذهب أو الفضة ويلتففن بالملاءات البيض ، ويحتذين الأحذية المقفلة المعروفة بالجزم .

وفي القدس ستة حمامات ، وهي : حمام ستنا مريم ، وحمام السلطان وحمام الشفا ، وحمام العين ، وحمام حمزة ، وحمام البطرك وهذا الأخير في الغالب للنصارى.

وفيها ثمانية عشر سبيلا يشرب منها المارّ والعطشان .. وفيها كنيستان للأرمن وثلاث كنائس للروم .. وفيها مئتان وأربعون محرابا (مصلى) ..

وسبع دور للحديث ، وعشر دور للقرآن ، وأربعون مدرسة للبنين وتكايا لسبعين طريقة منها : الكيلانية ، والبدوية ، والسعدية والرفاعية ، والمولوية ..

وفي القدس ٢٥٠٠ دكان ، كلها مبنية بالحجارة والعقود المقنطرة وفيها ستة خانات عظيمة ، وأسواق كثيرة : منها سوق السلطان وهو أشهرها . والمسؤول عن

إدارة السوق هو (المحتسب) ويلقب بالآغا . ومن واجباته أن يحفظ سجلا يدون فيه أسماء التجار وأصحاب الدكاكين .

ومن أسواق القدس . السوق الطويل : تباع فيه الأدوات المنزلية . وسوق الحلاجين يعمل فيه تجار القطن . وسوق الغلال – الحبوب – وسوق الحرير . وسوق البزازين ..

مدارس القدس القديمة

في العصرين الأيوبي والمملوكي

القديمة : صفة لمدارس ، بالرفع وصفة للقدس ، بالجرّ ، والقراءتان تؤديان إلى معنى واحد : فاذا جعلناها صفة للمدارس نريد بها المدارس التي أنشئت قبل العصر الحديث ، وأكثر ما تنطبق هذه الصفة على المدارس التي أنشئت قبل العصر التركي ، أي في العصرين الأيوبي ، وعصر ملوك مصر بعد الأيوبيين (المماليك) فلم توجد قبل العصر الأيوبي مدرسة ، ولم يعبأ الأتراك ببناء المدارس ، وكثيراً ما حولوا المدارس القديمة إلى سجون ، أو مراكز شرطة .. ولا يعني هذا خلو القدس من العلم والعلماء قبل العصر الأيوبي ، ولكن مجالس العلم كانت في المسجد الأقصى .

إذا جعلنا (القديمة) صفة للقدس ، فذلك لأن مدينة القدس بقيت محصورة بين أسوارها حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، ولم تنشأ القدس الجديدة إلا في القرن التاسع عشر ..

هذا ، وتدل إحصائية المدارس القديمة على أن المستوى العلمي في العصرين الأيوبي و (المملوكي) كان مزدهرا ، وان القدس كانت محجا لطلاب العلم ، في زمن وصفه المؤرخون بأنه عصر انحطاط .

وهذه مدارس القدس القديمة :

١- المدرسة الصلاحية : أوقفها صلاح الدين لفقهاء الشافعية وكانت عبر قرون تعد جامعة ، لا يتولى مشيختها ، ولا يدرس فيها إلا فحول العلماء ..هذه المدرسة بقيت عامرة حتى نهاية عصر المماليك وبداية العصر التركي ، ثم تنازل الأتراك عنها في القرن التاسع عشر للفرنسيين اعترافا لهم بالفضل لأنهم وقفوا إلى جانب الأتراك وخاصموا الروس في حرب القرم ، وحولت إلى كنيسة .

٢- المدرسة الأفضلية : بحارة المغاربة ، وقفها الملك الأفضل الأيوبي ابن صلاح الدين .

٣- المدرسة الميمونية : عند باب الساهرة ، وقفها ميمون بن عبد الله خازندار صلاح الدين سنة ٥٩٣ / ١١٩٦ م .

٤- المدرسة الجراحية : في حي الشيخ جراح .

٥- المدرسة النحوية : بناها الملك المعظم عيسى سنة ٦٠٤ هـ . كان يدرس فيها كتاب سيبويه في النحو .

٦- المدرسة الناصرية على برج باب الرحمة ، وسكنها الإمام الغزالي فقيل (الغزالية).

٧- المدرسة البدرية .. وقفت سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م ، على فقهاء الشافعية.

٨- المدرسة المعظمية : منسوبة إلى الملك المعظم عيسى الأيوبي مقابل باب شرف الأنبياء.

٩- دار الحديث : وقفت سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م .

١٠-الرباط المنصوري : أنشأه الملك المنصور قلاوون ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م . وكان الرباط مدرسة ونزلا .

١١-رباط الكرد : بباب الحديد ، أنشأه كرد صاحب الديار المصرية سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م .

١٢-المدرسة الأباصيرية : بجوار باب الناظر .وقفها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧م .. جعلها الأتراك سجنا اسمه (سجن الدم) .

١٣-المدرسة الدوادارية : شمالي الحرم القدسي .

١٤-المدرسة السلامية : بباب شرف الأنبياء . وقفها سنة ٧٠٠ هـ .

١٥-المدرسة الوجيهية : عند باب الغوانمة ، وقفها وجيه الدين محمد ابن عثمان المتوفي ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م .

١٦-المدرسة الموصلية ، بباب شرف الأنبياء بجوار المسجد الأقصى منسوبة للخواجا فخر الدين الموصلي .

١٧-المدرسة الجالقية : أنشأها بيبرس الجالقي ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م .

١٨-المدرسة الجاولية : عند زاوية المسجد الأقصى (الحرم) الشمالية وقفها علم الدين سنجر الجاولي نائب غزة والقدس ٦٨٣ هـ - ٧٤٥ هـ وجعلها مدرسة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م .

١٩-المدرسة الكريمية : بباب حطة ، ملاصقة للباب من الشرق وقفها كريم الدين عبد الكريم ، ناظر الخواص الشريفة ٧١٨ هـ / ١٣١٩ م .

٢٠-المدرسة التنكزية : أنشأها الأمير تنكز الناصري سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م . عند باب السلسلة .

٢١-المدرسة الأمينية : شمالي المسجد الأقصى (الحرم) أنشأها الصاحب أمين الدين سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م .

٢٢-الخانقاه الفخرية : مجاورة لجامع المغاربة . وقفها القاضي فخر الدين ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م .

٢٣-المدرسة الملكية : في شمالي المسجد الأقصى (الحرم) عمرها الحاج ملك الجوكندار ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م .

٢٤-المدرسة الفارسية : واقفها الأمير فارس البكي ، نائب غزة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م.

٢٥-المدرسة الأرغونية : أنشأها الأمير أرغون الكاملي ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م.

٢٦-المدرسة التشتمرية بباب الناظر واقفها الأمير تشتمر ٧٥٩ هـ/ ١٣٥٧ م.

٢٧-المدرسة الحنفية .. وهي المدرسة المعظمية السابقة ، وإنما قيل الحنفية لاختصاصها بالمذهب الحنفي .

٢٨-المدرسة الحكمية : كانت موجودة سنة ٩٧١ هـ / ١٥٦٣ م .

٢٩-المدرسة الأسعردية : بنيت سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م واقفها الخواجا مجد الدين الأسعردي .

٣٠-دار السلام القرآنية : واقفها سراج الدين عمر بن أبي السلامي ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م .

٣١-المدرسة المنجكية : أنشأها سيف الدين منجك سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م .

٣٢-المدرسة المحدثية : عند باب الغوانمة واقفها عز الدين عبد العزيز الأردبيلي ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م .

٣٣-المدرسة الحسنية : على باب الأسباط : وقف شاهين الحسني الطاشي سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م .

٣٤-المدرسة الطازجية : في طريق باب السلسلة من الشمال أو (الطازية) مؤسسها الأمير طاز ٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م .

٣٥-المدرسة البارودية : بباب الناظر . وقفتها السيدة (الست) سفري خاتون بنت شرف الدين أبي بكر بن محمود المعروف بالبارودي ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م.

٣٦-المدرسة الحنبلية : بباب الحديد ، واقفها الأمير بيدمر نائب الشام ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م .

٣٧-المدرسة اللؤلؤية : بجوار حمام علاء الدين البصير ، واقفها الأمير لؤلؤ .. كانت موجودة سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م .

٣٨-المدرسة الخاتونية : بباب الحديد غربي الحرم . واقفتها أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازاني ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م .

٣٩-المدرسة البلدية ، شمال باب السلام .

٤٠-المدرسة الطشتمرية ، مؤسسها طشتمر العلائي ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م .

٤١-المدرسة الجهاركسية : واقفها الأمير جهاركس الخليلي المتوفى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٩٧ م .

٤٢-المدرسة الطولونية : بداخل المسجد ، فوق الرواق الشمالي أنشأها احمد بن محمد الطولوني سنة ٨١١ هـ / ١٣٩٧ م .

٤٣-المدرسة النصيبية : في الجهة الشمالية من الحرم . واقفها الأمير علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد نائب قلعة نصيبين ، المتوفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م .

٤٤-المدرسة الصبيبية : واقفها الأمير علاء الدين علي نائب القلعة النصيبية ، صاحب المدرسة السابقة .

٤٥-المدرسة الكاملية : موقوفة بتاريخ ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م .

٤٦-المدرسة الباسطية : شمالي الحرم ، قريبة من الباب العتم . عمرها زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش المنصورة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م .

٤٧-المدرسة القادرية : موقوفة سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م وهي بداخل المسجد.

٤٨-المدرسة الحسنية ، بباب الناظر غربي الحرم ، واقفها الأمير حسن الكشكيلي ناظر الحرمين ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م .

٤٩-المدرسة العثمانية ، موقوفة سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٧ م .

٥٠-المدرسة الجوهرية بباب الحديد ، سنة ٨٤٤هـ .

٥١-المدرسة المزهرية : واقفها الأمير مزهر الأنصاري صاحب ديوان الإنشاء سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م .

٥٢-المدرسة الزمينية : سنة ٨٨٦م .

٥٣-المدرسة الأشرفية ،أو السلطانية كان مؤسسها قايتباي ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢ م.



الباب الرابع

المسجد الأقصى المبارك

- تأسيسه
- نشأة المدينة بعد المسجد
- الشكل الأول لبناء المسجد الأقصى
- الإسراء والمعراج
- فضائل المسجد الأقصى
- المسجد الأقصى بعد الفتح العربي الإسلامي
- مشابهة رفع قواعد الأقصى برفع القواعد في المسجد الحرام
- حدود ومساحة المسجد الأقصى
- اليهوديات وليس الإسرائيليات في ذكر المسجد الأقصى
- ادعاء ليس له ما يسنده



تأسيس المسجد الأقصى

روي البخاري ، ومسلم وأحمد عن أبي ذر الغفاري قال : قلت يا رسول الله أي المساجد وضع في الأرض اولا ؟ قال : المسجد الحرام . قال : قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى . قلت : كم كان بينهما ؟ قال : اربعون سنة .

هذا الحديث يجيب عن السؤال : متى أسس المسجد الأقصى ؟ لقد أسس المسجد الأقصى ، بعد تأسيس المسجد الحرام في مكة ، بأربعين سنة . ومتى أسس المسجد الحرام في مكة ؟

الجواب : لقد أسس المسجد الحرام في مكة ، قبل زمن إبراهيم عليه السلام أو قبل زمن هجرته إلى أرض الشام ، وقبل إسكان ابنه إسماعيل في مكة . وقدر المؤرخون زمن مجيء إبراهيم عليه السلام إلى الشام حوالي سنة ٢٠٠٠ ق. م وبناء عليه يكون بناء المسجد الحرام قبل سنة ٢٠٠٠ ق . م . ولست بسبيل تحديد الزمن ، ولكن الذي نجزم به أنه كان قبل إبراهيم عليه السلام . والشواهد انه كان قبل إبراهيم من القرآن الكريم ، عندما وضع ابنه اسماعيل وزوجته هاجر في مكة ودعا ربه قائلا "ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم" (سورة إبراهيم آية ٣٧)

وحيث التقديرات لهذا الزمن مفتوحة ، فاذا قلنا : أن بناء البيت الحرام في مكة كان قبل بأربعة آلاف سنة ، أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة ، فكلها احتمالات ممكنة ، ويمكن أن يكون قبل ذلك أيضاً .

وبناء على هذا التقدير لبناء مسجد مكة ، نقدر زمن بناء المسجد الأقصى فكلاهما في زمن واحد ، لأن الأربعين سنة الفارقة بين البناءين ، لا تعد شيئا في حساب

التاريخ وعصوره . ويشهد لهذه المعاصرة ، وأن البناء وحي من الله لمن بنى المسجدين هذا التشابه القريب في الوظيفة والاسم :

ففي مكة : البيت الحرام ، والبلد الحرام ، والحرام : يعني الأمان لكل من سكن المكان أو حلّ به من إنسان ، أو وحش أو نبات ، أو طير ..

وفي القدس : أورشليم ، وبيت المقدس ، والمقدس : وكلها أسماء تدلّ على الحرمة والقداسة والأمن ..

وأن (أور + شليم) مركب من لفظين الأول (أور) بمعنى بلد . وشليم ، أو سليم : بمعنى السلام هو الأمن والأمان . والأمان يعني حرمة المكان . و (بيت المقدس) أن كان اسما للمدينة ، أو اسما للمسجد تعني المكان المطهر الخالص لخلوة العبادة ..

وقد جاء الإسلام وكانت القدس قبلة العابدين، ولا شك انها كانت كذلك من قبل قبلة للديانتين السابقتين، وربما كانت قبلة قبل موسى، وقبل إبراهيم .. وأظن أن القدس تناوبت مع مكة في اتجاه العابدين إليها..[1] فقد ذكر التاريخ أن أرض البيت الحرام مكة كانت في أزمان سحيقة عامرة بالسكان، لأنها كانت عامرة بالخيرات وفي هذه المدّة كانت مكة قبلة العابدين ، ولما هجر الناس مكة للظروف المناخية لم يعد البيت الحرام مقصدا، وتطاول عليه الزمن، وهو كذلك وبقي مكان القدس عامرا بالناس والرزق ، فتحول الناس إليه .. ثم كان إحياء مكان البيت الحرام بمكة من زمن إبراهيم فكان لابد من التحول إلى أول بيت وضع للناس، وكان لابد من مناسبة كبرى، وكانت هذه المناسبة الرسالة الإسلامية الخاتمة والخالدة .

---

١ جرجى زيدان ، تاريخ العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

نشأة المدينة بعد المسجد

أن الأصل في وجود القدس ، هو (المسجد الأقصى) لأن أسماء المدينة تدل على القداسة والطهارة ، والاصل في القداسة لمكان العبادة : ثم أطلق اسم المسجد أو صفته على المدينة عندما أصبحت مدينة وكثر فيها الناس . والدليل على ذلك ، أن اسم (بيت المقدس) يطلق على المدينة ، وعلى المسجد الأقصى ، تقول : صليت في بيت المقدس ، يعني المسجد . وسكنت بيت المقدس أي : المدينة . وفتح العرب المسلمون بيت المقدس .. والشاهد الحاضر يدل على الماضي القديم ؛ بل ما وصلنا من شواهد التاريخ الثابتة تدل على الماضي السحيق . وأقصد ما وصلنا من شواهد أماكن العبادة ..والذي وصلنا أسماء مدن وقرى حملت أسماء لأماكن عبادة :وأخص بالذكر اسم (الدير) وانظر معجم البلدان لياقوت الحموي[١]، فقد ذكر عشرات الأديرة مضافة إلى أماكنها .. وقال في تعريفه : (الدير) بيت يتعبد فيه الرهبان . ولا يكاد يكون في المصر (البلدة العامرة) الأعظم ، انما يكون في الصحاري ، ورؤوس الجبال ،فإن كان في المصر ، كانت كنيسة أو بيعة .. " .

وأكثر هذه الأديرة صارت فيما بعد قرى ومدنًا ، نذكر منها (دير الزور) و(دير البخت) .. (انظر : المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري) فيه عشرات القرى والمدن باسم (الدير) مضافا .

وفي فلسطين (دير البلح) و (دير دبوان) و دير أبي ثور ... الخ . (انظر معجم بلدان فلسطين) حرف الدال .

---

١ معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٧٧ .

ولكن هذه الأديرة لم تكن طارئة بعد بعثة عيسى عليه السلام وإنما كانت موجودة من قبل .. فقد كانت عادة الخلوة للعبادة في مكان بعيد عن الناس ، قديمة قبل عهد عيسى..

فالسيدة مريم ام عيسى ، ذكر القرآن انها كانت قد اتخذت محرابا للعبادة بعيدا عن اهلها ، وذلك قبل أن توجد المسيحية وكان النبي محمد صلى الله علية وسلم يتعبد في غار في رأس جبل بعيدا عن الناس ..

والحال الدينية التي سادت الدنيا قبل الإسلام ، أن يرسل الله النبي إلى قوم ومكان معينين ، فيخبرهم بدعوة التوحيد ، ويدعوهم اليها فاذا مات النبي المرسل ، لم يكلف المؤمنون به بإبلاغ الرسالة إلى الأجيال التالية ، ومع مرور الزمن ينقص عدد المؤمنين ويعود أكثر الناس إلى الوثنية ، وتبقى قله قليلة ، هداها فكرها إلى نبذ عبادة الأوثان .. هذه القلة القليلة تجد نفسها غريبة بين قومها ، فتلجأ إلى الكهوف ، ورؤوس الجبال لعبادة الله الواحد الأحد ، وقصة أهل الكهف في القرآن مثال لذلك ..

ومن ذلك أيضاً ، نشأة القدس ، أو نشأة المسجد الأقصى .. فالمسجد الأقصى نشأ فوق جبل وعر المسالك .. والجبال منذ القديم ملجأ العابدين .. وقد أرّخ ابن خفاجة الأندلسي لهذه الظاهرة فقال يخاطب الجبل ويستنطقه : في قصيدة يقول فيها:

وأرعـن طمـاح الذؤابـة بـاذخ   يطـاول أعنان السماء بغارب

أصخت إليه وهو أخرس صامت   فحدثني ليل السُرى بالعجائب

وقـال ألا كـم كـنتُ مـلجأ قـائلٍ   ومـوطـن أواه تبـتل تـائب

.. والشاهد في الشطر الثاني من البيت الأخير في قوله (موطن أواه تبتل تائب) فالمتبتل : هو الذي تنسك وانقطع إلى العبادة .

وفي قصة إبراهيم – عليه السلام – أن الله نجاه ولوطا إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين ، وهي أرض الشام بعامة - وارض فلسطين بخاصة، ومنطقة بيت المقدس على الوجه الأخص .. وجاء في القصص أن إبراهيم التقى رجلا اسمه (ملكي صادق) – بمعنى ملك البرّ ، أو رجل البرّ – في وادي الجوز بجوار مدينة القدس .. وأن ملكي صادق قدّم لإبراهيم زاداً (خبزاً) وتذكر كتب التاريخ أن ملكي صادق كان (ملكا) في منطقة القدس .. وأنه كان محافظاً على سنة الله القديمة – التوحيد - .

والشاهد في القصة أن بقعة القدس كانت موطنا للأواهين المتبتلين المنقطعين إلى عبادة الله ، وذلك قبل هجرة إبراهيم إلى أرض فلسطين ، وأن الأصل في سكنى بقعة القدس ، هو العبادة ، ثم اتخذت بقعة القدس موطنا بعامة وصارت مدينة ، حول المعبد القديم الذي هو المسجد الأقصى كما حصل عبر التاريخ في بناء المدن ، والقرى حول أماكن العبادة التي كانت بعيدة عن الناس ، في رؤوس الجبال أو في الصحاري ..

ولهذا عنونّا لهذه الفقرة : (المسجد الأقصى أولا) ومدينة القدس ثانيا . وفيه شاهد على أن مكان المسجد الأقصى كان مكانا للعبادة قبل إبراهيم عليه السلام . لأن إبراهيم جاء إلى فلسطين فوجده عامراً بالعُبّاد .. وقد كان المسجد الأقصى مكاناً للعابدين الموحدين منذ خلق الله الخلق في أرض الشام ، وأمرهم بعبادة الله وحده ومنذ كان الصراع بين التوحيد والشرك ، وأرسل الله الرّسل لهداية من ضـأل عن طريـق التوحيد.

الشكل الأول لبناء المسجد الأقصى

لقد عرفنا أن بيت مكة كان بناءً له قواعد وجدران .. لأن القرآن قال : { وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت } (البقرة : ١٢٧) اما المسجد الأقصى فلم يخبرنا القرآن

عن بنائه ، وانما ذكر انه (مسجد) بارك الله حوله .. وفي حديث أبي ذر الغفاري (أي مسجد وضع في الأرض أول ..) وفي القرآن { أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة } (آل عمران : ٩٦) وعرفنا أن مسجد مكة كان بناء . فهل كان المسجد الأقصى بناءً . وهل الوضع ، أو البناء يقتضي أن يكون هناك بناء مرتفع ذو جدران؟

الجواب يحتمل وجهين ، الأول : البناء ذو الجدران ..

والثاني : قد يعني الوضع والبناء اتخاذ المكان للعبادة دون رفع جدران ..

والاحتمالان جائزان :

حيث بدأ العابدون اولا باللجوء إلى جبل القدس ، يسكنون في المغاور والكهوف .. ثم بنوا مسجدا (معبداً) بما تيسر لهم من القدرات والآلات ، ثم هدم هذا البناء وبقي كذلك إلى ما شاء الله ولكن الموقع لم يهجر بوصفه مكانا باركة العابدون السابقون وبقي مسجدا ومعبدا ، فليس من شرط المسجد – في ديانة التوحيد - أن يكون محاطاً بالاسوار .. فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا) فكل مكان يتخذه المصلون للصلاة ، فهو مسجد) ، بمعنى اسم مكان السجود والعبادة ويقال في الفقه (مسجد المرأة بيتها)..

هل بنى أحد البناء الأول الذي تهدم ، معبدا في موقع المسجد الأقصى ، قبل الإسلام ؟

الحقيقة التاريخية تقول : إنه لم يبن أحد معبداً فوق أرض المسجد الأقصى قبل الإسلام ، وبقي المسجد على بنائه الأول .. أو على حاله الأول .. لم يُبن فيه لليهود بناء ، ولم يُبن للنصارى فيه بناء .. فسليمان عليه السلام الذي ينسب إليه اليهود بناء

الهيكل ، لم يثبت التاريخ وجوده في القدس ، وينفي التاريخ وجود هيكل سليماني في القدس . وإذا ثبت أن نبوخذ نصر جاء إلى القدس ، فإنه لم يجد هيكلا ولم يهدم هيكلا ، وإنما هدم مدينة ..

ولم يكن لعيسى – عليه السلام – أثر في أرض المسجد الأقصى ، ولو كان لعيسى أثر في أرض المسجد الأقصى ، ما تركته هيلانة أم قسطنطين عندما جاءت إلى القدس وبحثت عن آثار عيسى ، وبنت عليها المشاهد .. وقد مضى على تنصر الرومان حوالي ثلاثمائة سنة عندما جاء الفتح العربي الإسلامي ، ومع ذلك لم يبن فيه أحد بناء دينيا للنصارى ..

ولو جاء المسلمون وفي موقع المسجد الأقصى بناء ديني للنصارى ما استطاع أحد أن يهدمه أو يستولي عليه ، لأن القدس قد فتحت صلحا ، وكل بقعة فتحت صلحاً يبقى كل ما بناه أهل الكتاب من أماكن العبادة بأيديهم ، ولا يحق للمسلمين الاستيلاء عليه .

الاسراء والمعراج

بداية تجديد بناء المسجد الأقصى

في سنة ٦١٤ م هاجمت جيوش الفرس بلاد الشام ودخلت القدس ، وانضم إليهم اليهود يخربون ويفسدون في الأرض ويقتلون النصارى : وكان الفرس من المشركين – عبدة النار – فقال أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم : ها قد انتصر الفرس المشركون عل الروم أهل الكتاب .. وسوف يكون لنا النصر عليهم ..

فأنزل الله { الم (١) غلبت الروم (٢) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون } (الروم : ١-٣) وفي هذه المدة التي دخل فيها الفرس القدس ، من الممكن أن يكون قد حدث الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وكان الذي ذكرته الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بأنبياء الله جميعا في المسجد الأقصى ، وصلى بهم إماما ، وكان هذا الاسراء تحديا للشرك ، وإرهاصا لانتصار التوحيد ،وسيطرته على الأرض المباركة بلاد الشام وبؤرتها القدس.

وقد اختلف أهل العلم حول صفة الإسراء : هل كان بالجسد والروح ، أم كان بالروح فقط . ولسنا بسبيل ترجيح رأي على رأي .. ولكننا نقول : أن الحادثة قد وقعت ، واخبر عنها القرآن في أول سورة الإسراء . ويكفي أن يكون قد نزل في قصة الاسراء قرآن ، فوجه أنظار المسلمين إلى المسجد الأقصى قبل الهجرة إلى المدينة وفي هذا التنزيل إشارة إلى أن تحرير أرض المسجد الأقصى واجب شرعي ، كوجوب تحرير البيت العتيق في مكة من الشرك والمشركين . وجاءت الالتفاتة الكبرى والتوكيد على معنى التحرير من الشرك عندما فرضت الصلاة ليلة الاسراء ، وامر المسلمون أن يتوجهوا في صلاتهم إلى المسجد الأقصى خمس مرات في اليوم خلا النوافل .

وانتصر الروم على الفرس سنة ٦٢٧ م كما ذكر القرآن ووعد وجاء هرقل إلى القدس للاحتفال بالنصر ، وصادف هذا الوقت هدنة (هدنة الحديبية) بين المشركين في مكة والمسلمين في المدينة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى حكام الأرض في زمانه ، فأرسل لهم الرّسل تحمل الكتب .. وأرسل رسوله إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، فاستلم هرقل الرسالة وهو في القدس .. وهذا توجيه آخر – بعد الاسراء – إلى أن المسجد الأقصى يجب أن يعود إلى العرب المسلمين ..

وكان هذا التوجه إلى تحرير المسجد الأقصى – في السنة السادسة من الهجرة – وكانت القبلة قد حولت إلى مكة في السنة الثانية من الهجرة .. وفيه إشارة إلى أن تحويل القبلة عن المسجد الأقصى إلى مكة لم يلغ المكانة الدينية الكبرى التي يحتلها المسجد الأقصى ، فهو أولى القبلتين ، وثاني المسجدين بناء ، وثالث الحرمين مكانة وثواب عبادة.

فضائل المسجد الأقصى

نزلت سورة الإسراء في العهد المكي ، لأنها أخبرت عن الإسراء بالنبي محمد من مكة إلى المسجد الأقصى وكان ذلك حوالي السنة العاشرة من البعثة .. ولو لم يكن للمسجد الأقصى من الفضيلة غير هذه الاية لكانت كافية فيه ، لأنه إذا بورك حوله ، فالبركة فيه مضاعفة ..

ورويت أحاديث صحيحة في فضل المسجد الأقصى ، وفيها حث المسلمين على فتحه ، بل فيها بشارة بفتحه ، لأن الأحاديث النبوية مبشرة ، والبشارات النبوية واقعة لا محالة ، لأنها وحي من الله .. والبشارة بفتح القدس أمر للمسلمين بفتحه وقد كان كما قال رسول الله .

ومن الأحاديث المبشرة بفتحه ، والداعية إلى قصده : الحديث الذي يجعل ثواب الصلاة في مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة فيما سواء . (رواه الإمام أحمد في المسند).

والحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، و مسجد المدينة النبوية).

وفي فضيلة السكن ببيت المقدس روى الإمام أحمد قال رسول الله (لا تزال طائفة من امتي على الحقّ ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرّهم من خالفهم ولا ما

أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله ! وأين هم ؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس).

المسجد الأقصى بعد الفتح العربي الإسلامي

تم فتح القدس ، ودخول عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م . وكان لأبّد من تعيين مكان مسجد للمسلمين عند فتح مدينة من المدائن . وفي حال القدس ، فإن المكان معين قبل الفتح ، وهو مكان المسجد الأقصى الذي اسري بالنبي محمد إليه ، وصلى بالأنبياء فيه وكان المكان مهجورا ، صرف الله عنه نصارى القدس فلم يتخذوا منه كنيسة ، و بقي ينتظر العرب المسلمين أتباع محمد عليه السلام لإحيائه ، وعمرانه بالبناء والمصلين.

لم يكن في المكان إلا الطلل الباقي من عهد الرومان ، ولم يكن على الصخرة أي نوع من أنواع البناء .. وقيل أن الصخرة كانت مغطاة بالقمامة ، إذ كان سكان المدينة قد اتخذوها مزبلة جهلا منهم بقداسة أرض المسجد الأقصى ، وكان قد مضى على بعثة عيسى- عليه السلام ، أكثر من ستمائة عام ، وهي مدة كفيلة بنسيان ما نزل به الوحي .. على عيسى ، إذا عرفنا أن الدعوة إلى الدين في اليهودية والنصرانية بل – فيما أنزل على موسى وعيسى – ليست فرضا واجبا على الاجيال التي تأتي بعد النبي المرسل ، لأنهما ديانتان محددتان بزمان ومكان . ويعد الناس بين النبيين من أهل الفِطرة الذين قال الله فيهم { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا } (الاسراء : ١٥) . هذا وتبقى قله قليلة ، متمسكة بالسنة التي بشر بها النبي وهي (التوحيد) وعبادة الله الواحد الأحد .

والمرجع أن عمر خط المسجد للمسلمين عندما دخل القدس ، بمعنى انه حدد مكانه، ولم يتم البناء برفع الجدران والسقف في الأيام القليلة التي أمضاها بعد الفتح،

وإنما تمّ البناء فيما بعد فقيل : تم بناء المسجد في السنة الثامنة عشرة ، وقيل : في السنة الحادية والعشرين من الهجرة . والمرجع انه بنى من الخشب يتسع لحوالي ثلاثة آلاف من المصلين . وفي سنة ٦٧٠ م (حوالي خمسين هجرية) وصف شاهد عيان المسجد فقال : (أن المسجد كان مبنيا من ألواح الخشب وجذوع الأشجار ، وكان بناؤه بسيطا مربع الشكل ويتسع لثلاثة آلاف من المصلين) ووافق هذا زمن خلافة معاوية ، وهو امتداد للمسجد الذي بني في عهد عمر بن الخطاب .

وفي هذا الوصف شاهد على انه لم يعتمد على بناء قديم ، فلم يكن للمسجد الأقصى يوم الفتح سور يحيط به ، وسور الجهة الشرقية منه هو سور المدينة .

مشابهة رفع قواعد المسجد الأقصى

برفع القواعد في المسجد الحرام

عنونت بـ (مشابهة رفع القواعد) كما قال الله تعالى في قصة بناء مسجد مكة { وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت } (البقرة : ١٢٧) فإبراهيم لم يؤسس البيت الحرام في مكة وإنما جدد بناءه ورفع قواعده بعد هجران دام آلاف السنين.

والوليد بن عبد الملك لم يؤسس المسجد الأقصى ، وإنما رفع قواعده القديمة التي وضع أساسها قبل الميلاد بعشرات الآلاف من السنين .. لقد وضع أساسه المؤمنون الموحدون بوحي من الله .. ولا يمنع هذا التأسيس على التوحيد أن يتناوب عليه الموحدون والمشركون ، كما كان شأن البيت العتيق في مكة ..

في عهد الوليد بن عبد الملك : لأن عمر بن الخطاب جدد صلاة المسلمين (أهل التوحيد) في المسجد الأقصى بعد صلاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء . ولم يرفع عمر قواعد البيت المقدس . وإنما خط في المكان مسجداً ، وبناه المسلمون كالتي كانت تبنى في العهد النبوي وفي عهد أبي بكر وعمر [١].

ونصصت على اسم الوليد بن عبد الملك ، لأنه هو الذي أمر برفع قواعد المسجد الأقصى ، وبنى في جزئه مسجداً ، وقبة الصخرة وأحاط بقية ساحاته

بجدار .. وبقيت هذه الساحات حرماً للمسجد ، ثم أطلق الحرم على المسجد .. وسوف نبين هذه الفكرة بعد قليل .

---

١ محمد حسن شراب ، سلسلة المدائن ، عمان ، ٢٠٠٢

ولا أظن " وذلك اعتماداً على احداث تلك الفترة " أن الذي بنى القبة والمسجد عبد الملك بن مروان .. فعبد الملك لم يتفرغ للعمران ، وكانت سنوات خلافته تعج بالفتن والحروب الداخلية .. وعندما استلم الوليد الخلافة كان عهد استقرار ، وكان رجلاً يحب عمران المآثر والمساجد : فهو الذي وسّع المسجد النبوي ، وهو الذي بنى جامع بني أمية في دمشق ، وهو الذي بنى المسجد الأقصى أو جدد بناءه ، ورفع قواعده..

ولكن ما بني لم يبق على حاله ، فقد تناوبت عليه الزلازل والأحداث الحربية ، والزيادات والترميمات مما يصعب معه ،إعطاء صورة كاملة لما بناه الوليد بن عبد الملك . ففي سنة ١٣٠ هـ حصلت (زلزلة) وقع بسببها شرقي المسجد وغربيه . وفي عهد أبي جعفر المنصور المتوفى سنة ١٥٨ هـ قلعت صفائح الذهب والفضة التي كانت على الأبواب وضربت دنانير ودراهم وأنفقت على إعادة البناء أو الإصلاح ثم حدثت زلزلة ثانية فوقع البناء الذي أمر به أبو جعفر وتولى المهدي الخلافة ١٥٨ – ١٦٩ هـ وجاء لزيارة القدس وقال : رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال ، أنقصوا من طوله وزيدوا في عرضه ، فتمّ البناء في خلافته .. وفي العهد الفاطمي زيدت في الجامع مبان لم تكن من قبل ، وجاء الفرنجة الصليبيون ، فأحدثوا في الجامع تغييرات ، وجاء صلاح الدين فأرجع إلى المسجد صورته الإسلامية .. وفي العهد المملوكي زيدت مدارس وزوايا ، وقباب ، وسبل .

حدود ومساحة المسجد الأقصى

بذكر بعض المؤلفين ثلاثة مصطلحات : المسجد الأقصى . وقبة الصخرة ، والحرم القدسي : ويريدون بالمسجد الأقصى الجامع المعروش الذي تؤدى فيه الجمعة والصلوات . وقبة الصخرة : البناء الذي وضع فوق الصخرة على هيئة قبة . والحرم :

لعلهم يريدون به ساحات ليس فيها بناء تقع داخل السور . وتظن العامة أنها ثلاثة أشياء منفصلة ..

والحقيقة التاريخية أن (المسجد الأقصى) هو كل ما دار عليه السور ويدخل فيه الجامع المسقوف ، وقبة الصخرة ، والساحات الخالية من البناء .

وإطلاق اسم (المسجد الأقصى) على القسم المسقوف في القبلة، إطلاق مجازي، من باب إطلاق الجزء على الكل.. وقبة الصخرة هي قبة للمسجد الأقصى، أو إحدى قبابه..

وأما كلمة (الحرم) فربما أحدثت في العصر المملوكي ، حيث وجدت وظيفة (ناظر الحرمين) حرم القدس ، وحرم الخليل . وذلك تعظيما لمكانة المسجد الأقصى ، ومسجد إبراهيم الخليل ، وقياسا على حرمي مكة والمدينة .

ولكن الحرم في مكة والمدينة ، ليس مقصوراً على المسجدين وساحات المسجدين ، وإنما يشمل الحرم المسجد ، ومحيطا واسعًا يشمل مكة والمدينة ويزيد عليها . فالحرم : من الحرمة ، بمعنى الأمان والسلام لكل حيّ في هذه البقعة . من الحيوان والشجر والإنسان .

وعلى هذا المعنى . فإن الحرم القدسي ، هو القدس كلها . وما طاف بها من الأرضين . ولذلك أخذت مدينة القدس اسم (أورشليم) و (بيت المقدس) و(القدس) لأن ارضها كلها حرم آمن مقدس .

ويشهد لما قلته أن ما يسمونه (الحرم) جزء من المسجد الأقصى وان قبة الصخرة جزء من المسجد الأقصى ، يشهد لذلك كلام الرحالة الذين وصفوا المسجد الأقصى . من ذلك ما ذكره الاصطخري في كتابه (المسالك والممالك) حيث قال : (وببيت المقدس مسجد ليس في الإسلام مسجد أكبر منه . وله بناء في قبليه مسقف

في زاوية من غربي المسجد ، ويمتد هذا المسقف على نصف عرض المسجد ، الباقي من المسجد خال ، لا بناء فيه إلا موضع الصخرة ..) وقال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم) :

(وأما المسجد القصى فهو على قرنة البلد الشرقية نحو القبلة .. وكان أحسن من جامع دمشق لكن جاءت زلزلة في زمن بني العباس فطرحت المغطى إلا ما حول المحراب.. وللمغطى ستة وعشرون بابا . وقال الحنبلي في كتاب (الأنس الجليل) .. قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي به المنبر والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال : أن الأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور .. فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدث ، والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور).

ويقع المسجد الأقصى على مساحة مربعة :

طول الجهة الغربية ٤٩٠ متراً .

و طول الجهة الشرقية ٤٧٤ متراً .

و طول الجهة الشمالية ٣٢١ متراً .

و طول الجهة الجنوبية ٢٨٣ متراً .

يحيط بها سور يختلف ارتفاعه بين ٣٠ م و ٤٠ م أما القسم المغطى المسقوف في القبلة :

فيبلغ طوله : ٨٠ متراً .

وعرضه ٥٥ متراً .

فالمسجد الأقصى هو الجامع المسقوف وقبة الصخرة والساحات الخالية وما أحدث فيها من قباب ومدارس ، ويدخل في المسجد جدران السور لأن جدار المسجد من المسجد .. بل يدخل فيه السور ظاهره وباطنه خارجه وداخله .. ويدخل فيه وجه الأرض ، وتحت وجه الأرض ، ويدخل فيه سماء المسجد أيضاً .. وأينما صليت في هذه الحدود ، فأنت تصلي في المسجد الأقصى ، والصلاة فيه مضاعفة ، وإذا زيد فيه مما حوله فهو داخل فيه أيضاً .



" اليهوديات "

وليس الاسرائيليات في ذكر المسجد الأقصى

الإسرائيليات هي الأخبار التي تسربت إلى التراث الإسلامي (التاريخ ، والتفسير والحديث) وكان مصدرها كتاب اليهود المسمى (التوراة) .. وإعطاؤها اسم (الإسرائيليات) خطأ تاريخي ناتج عن الجهل بتاريخ التوراة . والأصح أن تسمى (اليهوديات) لأن التوراة مصدر هذه الأخبار ، لا تمت إلى الإسرائيليين (الموسويين) بصلة فاليهود هم الذين وضعوا التوراة وضمنوها هذه الأخبار لأنهم ادعوا الانتساب إلى قوم موسى ، ومن قبله إلى يعقوب وإبراهيم ..وقد روي جزء من حديث (وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) وإذا صحّ هذا الجزء ، فإنه لا يعني نقل أخبار هؤلاء الناس من كتاب (التوراة) وإنما يعني التحدث بما حصل لهم كما ورد في القرآن ، لأخذ العبرة من أخبارهم . والنص يقول (عن بني إسرائيل ولم يقل عن اليهود) ومن المتفق عليه بين المؤرخين أن (التوراة) من وضع اليهود ، بعد موسى بحوالي ألف سنة ومن المتفق عليه أن اليهود الذين ظهر اسمهم أول مرة في القرنين السابقين للميلاد ، لا يمتون بصلة نسب أو دين ، ببني إسرائيل المذكورين في قصة موسى ، كما أن يهود العصر الحديث ، لا يمتون إلى بني إسرائيل بصلة ، وليس لأحد من أجدادهم صلة بأرض فلسطين ، فهم يهود تهودوا في أوروبا وروسيـا من أجناس شتى.

هذه الأخبار التوراتية الكاذبة المخترعة الأسطورية أثرت في تاريخنا كما أثرت في التفسير والحديث ، بسبب وحدة الأسماء ، أو تشابهها بين ما ورد في التراث الإسلامي ، وأخبار اليهود .

فقد ورد في القرآن أسماء الأنبياء : إبراهيم ، وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى ، وداود وسليمان ، ويؤمن المسلمون بهؤلاء الأنبياء بالصفة التي نزلت في القرآن .. وقد ذكر الله في قصصهم ما فيه العبرة والعظة مع أقوامهم ، ولم يحدد زماناً ومكانا لوجودهم لأن حكمة القصة لا تتعلق بالزمان والمكان ، وإنما تتعلق بدعوة هؤلاء إلى التوحيد ، وعصيان أقوامهم ، وتعرض هؤلاء الأقوام للخسارة والبوار لمخالفة أمر الله ..

وقد جاء ذكر أسماء هؤلاء الأنبياء في كتاب اليهود (التوراة) ولكن ليس لهم الصفة الجليلة الرفيعة المذكورة في القرآن .. وفصل كتاب اليهود فذكر المكان والزمان والأبناء والأحفاد ، ووضعوا في أخبارهم قصصا لا تليق بمقام الأنبياء .

ومع ذلك فقد تسابق المؤرخون والمفسرون في نقل هذه التفصيلات حتى وصل بهم الزلل إلى أن فسروا القرآن بالتوراة ، وتركوا ظاهر لفظ القرآن إلى معاني بعيدة ، لأنها وردت في التوراة . ومثال ذلك أن الله قال في قصة إبراهيم { وإذ قال إبراهيم لأبيه إزر } (الأنعام : ٧٤) فقال المفسرون أن (آزر) عمه وليس أباه ، وإن أباه اسمه (تارح) لأن التوراة ذكرت ذلك . وعللوا هذا التفسير ، بأن أبا إبراهيم لم يكن مشركا ، لأنهم ينزهون إبراهيم أبا التوحيد ، أن يكون من ظهر رجل مشرك .. وأبعدوا في التنزيه ، فقالوا : أن إبراهيم جدّ محمد عليه السلام ، وهم ينزهون محمداً عن أن يكون والد جدّه إبراهيم من المشركين . ولسنا بسبيل مناقشة هؤلاء وبيان تهافت حججهم .. ولكننا نقول : أن جلّ أخبار هؤلاء الأنبياء التي تهافت المفسرون والمؤرخون على نقلها تتصل بفلسطين والقدس وكان لها أثر سيئ في نفوس المسلمين عامة ، وفي نفوس مسلمي العجم خاصة ، فخذلتهم عن الجهاد لطرد اليهود من فلسطين .. وأذكر من هذه الاسرائيليات المتصلة بالمسجد الأقصى أمثلة :

١-ذكر اليهود في توراتهم الكاذبة ، أن سليمان بنى هيكلاً في القدس .. فأدخل المسلمون هذه الخرافة في التفسير والحديث والتاريخ وفسروا الهيكل المزعوم بأنه (المسجد الأقصى) ووضع المسلمون حديثا على لسان النبي محمد يقول : أن سليمان بنى المسجد الأقصى أو (بيت المقدس) .. وهذه خرافة منقولة عن التوراة ، ناهيك عن أن (الهيكل) شيء ، والمسجد شيء آخر . فالهيكل قصر بناه سليمان – الذي لا ندري من هو – ليسكن فيه هو وحاشيته ونساؤه . اما (المسجد) فإنما وضعه الله للعبادة .. فكيف يلتقيان ؟

٢- في قصة الصخرة التي بنيت عليها القبة : نقلت التوراة أن هذه الصخرة كانت مذبحا ، لتقديم القرابين ، وان إبراهيم همّ أن يذبح ابنه اسحاق فوق الصخرة وزعم المؤرخين أن الهيكل كان مبنيا فوق هذه الصخرة .. الخ .

وجاء المسلمون ، فوضعوا الأحاديث النبوية التي تقدس الصخرة وتجعلها مكانا للمعراج ، وصوروا أثر قدم النبي فيها وهو يركب البراق .. الخ .

والصحيح أن الصخرة جزء من صخور المسجد الأقصى ، ومن ارضه ، ليس لها ميزة ، ولم يصح شيء في تقديسها .. والذبيح الذي همّ إبراهيم بذبحه ، هو اسماعيل ، وكانت قصته في مكة ، وما زال كبش الفداء سنة في مناسك الحج ، في المكان الذي همّ فيه أن يذبح ابنه اسماعيل ، وهو (منى) .

٣-وجدد المسلمون بناء المسجد الأقصى في عهد الوليد بن عبد الملك وبقي المسلمون يزيدون فيه منشآت على مر القرون ، فكان له سور ، وأبواب ومحاريب ، وقباب .. الخ وكان لابد من إضافة هذه المنشآت إلى أسماء لتمييزها ، فاختاروا لبعضها اسم داود ، وسليمان فقالوا : هذا باب داود ، وهذا محراب داود وهذه قبة سليمان ، وهذا كرسيه .. الخ .

وهذه الاضافة تحتمل وجهين : الوجه الأول لتمييز الأمكنة عند تعددها ، فاختاروا داود وسليمان للتبرك بهما بوصفهما نبيين ، دون أن يكون لهما علاقة تاريخية بالمكان في ذهن الذين اختاروا الاسمين . و الوجه الثاني : التأثر بالأخبار التوراتية التي حددت مكان وجود داود وسليمان في القدس .. والحقيقة أنهما لم يكونا في القدس ولا نعلم على وجه اليقين أين كانا ، وإن كنا نرجح أنهما كانا في جهات اليمن ، وأخذنا هذا الترجيح من قصة سليمان والهدهد ، وملكة سبأ التي ورد ذكرها في القرآن . وخلاصة ما يراه ويعتقده ، ويؤيده التاريخ في ذلك أن جميع المسميات التي وضعت للأماكن والمشاهد في القدس بخاصة وفلسطين عامة ، والتي أخذت أسماء الأنبياء الذين ورد اسمهم في كتاب (اليهود) المسمى(التوراة) جميع هذه الاسماء ، لا تدل على واقع تاريخي ، وهي من تأثير الأخبار التوراتية في ثقافة المسلمين . ربما نستثني من ذلك بعض ما يتصل بابراهيم عليه السلام . والذي نثبته من قصة إبراهيم أنه جاء إلى فلسطين ، ولكن قصة المغارة التي فيها قبرة ، فلم يرد فيها أثر تاريخي صحيح .. نعترف بأنه مدفون في فلسطين ، ولكننا لا نعلم على وجه اليقين أين دفن ..

أما الآثار التي تتصل بإسحاق ويعقوب ويوسف ، وموسى ، وداود و سليمان فلا يصح منها شيء ..

فقبر يوسف في نابلس ليس صحيحا ، لأنه توفى ودفن في مصر ، وقبور الأنبياء الموجودة في المقام الخليلي ، لا يصح منها شيء ، وقبر راحيل في بيت لحم من الخيال ، ومقام موسى عند أريحا لا يصح لأنه لم يدخل فلسطين أصلاً .

ادعاء ليس له ما يسنده

يدعى اليهود لأنفسهم تاريخا ووجودا ينكرة التاريخ الحقيقي للقدس ، وتنكرة شواهد الحال والاثار ..

ولست بسبيل التفصيل في هذه الفقرة ، ولكنني أذكر وأثبت الوثائق التالية :

١-يزعم اليهود أن وجودهم في القدس مؤرخ بوجود داود وسليمان وبناء الأخير هيكلا ، وهذا الزعم باطل من وجوه

ذلك أن (اليهود واليهودية) لم تعرف إلا في القرن الثالث قبل الميلاد ، أي بعد زمن داود المفترض بـ : سبع مائة سنة . والفرس هم الذين أطلقوا عليهم اسم (اليهود) عندما جمعوا أشتاتا من المرتزقة ، وأرسلوهم ليكونوا لهم أعوانا وخدما ، ثم اخترعوا النسبة إلى داود لإثبات النسبة إلى أنبياء .

وتشكل الدراسات القائمة على البحث العلمي الرصين أن النبيين داود وسليمان لم يوجدا في القدس ، ولم يوجدا في فلسطين ، ولا يعرف أحد مكان وجودهما على وجه الأرض ، أن كانا النبيين المذكورين في القرآن . ولكن الهيكل لم يبن على وجه الأرض ، ولم يوجد في القدس ، وإنما وجد في خيال اليهود فقط .

وفي عهد الانتداب البريطاني ١٩١٧ – ١٩٤٨ جمع الإنجليز واليهود كل علماء الآثار في اوروبا وأمريكا ، ووضعوا بين أيديهم كل الإمكانات للبحث عن آثار يهودية في فلسطين ، لتبرير (وعد بلفور) بإعطاء اليهود وطنا قوميا لليهود في فلسطين .. وانتهى الانتداب سنة ١٩٤٨ فلم يجدوا أثرا واحدا يدل على وجود تاريخي ، فأقاموا الكيان اليهودي بقوة السلاح .

وفي سنة ١٩٦٧ استوالى اليهود على القدس القديمة ، وكونوا عددا من اللجان التخصصية للبحث عن الآثار ، ونقبوا تحت المسجد الأقصى (الحرم) وتحت

الأحياءالمقدسية القديمة ، وقد مضى عليهم اليوم سنة ٢٠٠٦ تسع وثلاثون سنة ، وهم ينقبون ويدرسون فلم يجدوا حجرا أو معدنا يدل على وجود الهيكل ، أو يدل على وجود داود وسليمان في القدس .

٢-أن الاخبار التي تتحدث عن وجود صراع بين الرومان – في فلسطين – وبين اليهود ، لا يدل على وجود شعبي كبير في فلسطين .. وقياس الماضي على الحاضر المشاهد ، يدل على ذلك . فكم من عصابة تضم العشرات ، تقض مضاجع الدول الحديثة سنوات ، وتستنفر قواتها لمحاربتها ..

٣-وكذلك الأحداث التي جرت في عهد المسيح عليه السلام ، وأن اليهود هموا بصلب المسيح وقتله كما يعتقد المسلمون ، أو أنهم صلبوه وقتلوه كما يرى النصارى . وتفسير ذلك :أن الدول – في أيام ضعفها – قد تهادن العصابات التي تخلّ بالأمن . وتفسير آخر يقول : أن الرومان كانوا من الوثنيين ، ولم يكونوا راضين عن دعوة المسيح .. فاتفق هواهم مع هوى اليهود الذين كرهوا المسيح لأنه يدعو إلى الإصلاح والسلام بين البشر ، وكان عيش اليهود يقوم على الإفساد في الأرض .

٤-لقد تعرض اليهود، أوالعصابة اليهودية ، إلى ضربتين قاصمتين بعد عهد المسيح ، قضت عليهم : الأولى سنة ٧٠ ميلادي على يد طيطس الروماني . والثانية سنة ١٣٥ م على يد أدريانس . ولم نعد نسمع عن اليهود في القدس شيئا قرونا .

٥-وجاء الفتح العربي الإسلامي للقدس ، ولم يكن لليهود في القدس وجود .. والدليل على ذلك أن العهد العمري الذي أعطي لأهل القدس لم يرد فيه ذكر للوجود اليهودي ، وجاء فيه شرط (ألا يساكنهم في القدس أحد من اليهود) في الأيام التالية ، ويضمن هذا الشرط الحكومة الإسلامية . ولو كان لليهود وجود في القدس لدخلوا في العهد العام ، وما كان قد رضي عمر بإخراجهم من القدس ، لأنها فتحت صلحا ، والبلد التي تفتح صلحا ، يبقى فيه قديم أهل الكتاب على قدمه ، وتحميه الشريعة

الإسلامية . ولو كان في القدس يهودا لزادوا مع الزمن وتكاثروا ، لأن أهل الكتاب كانوا آمنين في ظل الدولة الإسلامية.

٦-ومن الأدلة على غربة اليهود في القدس أن المقبرة التي كان يدفن اليهود فيها موتاهم حتى سنة ١٩٤٧ ارضها من الأوقاف الإسلامية وقد أذن لهم المسلمون باستعمالها لقاء جعل معين يدفعونه في كل سنة لمتولي الوقف .

مقبرة اليهود في القدس اوقاف اسلامية :

قال عارف العارف : فقد اطلعت في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس على سجل وقعه قاضي الشرع ، وقد جاء فيه أن ممثل الطائفة اليهودية أنقدَ أصحاب الوقف بحضوره ، مائتي دينار ذهبا لقاء استعمال الطائفة أرض الوقف لدفن موتاها وذلك عن سنتي ١٥٦٠ ، ١٥٦١ . وذلك في عهد سلاطين الأتراك العثمانيين .

وهذه المقبرة واقعة على طريق القدس – أريحا بين سلوان والطور ، وتمتد بين وادي قدرون حتى رأس العمود والسفح القبلي لجبل الزيتون ولم يكن استئجارهم هذه الأرض واختيارهم لها ، لهدف الدفن فقط ، وإنما أرادوا أن يثبتوا لهم تاريخا في القدس ، وان هذه المقبرة امتداد لمقبرة قديمة ، حيث كانت فيها أربعةقبور خيالية كاذبة : قبر (أبشالوم) الابن الثالث لداود ، كما يزعمون . وقبر : (يهودشافاط) أحدملوااليهود الخرافيين . وقبر يعقوب وقبر زكريا . ويدلك على حداثة عهد اليهود فيالقدس أن كنسهم كلها حديثة العهد ليس بينها ما يرجع إلى عهد يسبق القرن الثامن عشر .



الباب الخامس

- الحياة الاجتماعية في القدس
- السكان
- المسلمون ، المسيحيون ، اليهود
- الاسره في القدس
- القاب الاسر
- اقسام الاسر
- الزواج والطلاق
- مكانة المرأة في المجتمع المقدسي
- الوصاية والحضانة



الحياة الاجتماعية في القدس

القدس مدينة عربية اسلامية ، تحتل مكانة متميزة بين دول العالم منذ عشرات القرون ، وتستقطب الناس من أتباع الرسالات السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية والاسلام ، لما فيها من أماكن يقدسونها ، وكنيسة القيامة ، والمسجد الأقصى المبارك ، وقبة الصخرة المشرفة .

وليس أدل على هذه المكانة ، وخاصة لدى المسلمين ، من قدوم كثيرين منهم للاقامة فيها مفضلين أولى القبلتين ، ومجاورة ثالث الحرمين الشريفين ، على أوطانهم وذويهم .

وقد شكل سكان القدس من العرب المسلمين والمسيحيين ، مع من وفد إليها للإقامة ، من مسلمي المغرب والهند وبخارى وغيرها ، ومن كان فيها من فئات أخرى ، لقد شكلوا جميعا مجتمعا كان كغيره من المجتمعات ، له عاداته وتقاليده وأهدافه ومشكلاته ، وله أساليبه في مختلف مجالات الحياة ، وإن تغلب على كل ذلك الطابع العربي الإسلامي ، لأنه طابع مجتمع المنطقة بها فيها مدينة القدس ، منذ تسلمها الخليفة العادل عمر بن الخطاب من صفر سنة ١٥ هـ / ٦٣٧ م .

وسنتناول في هذا الفصل : الحياة الاجتماعية في مدينة القدس بتفاصيلها المختلفة.

السكان

ينقسم سكان مدينة القدس من حيث ديانتهم إلى مسلمين ومسيحيين ويهود ، يشكل المسلمون الغالبية العظمى منهم ، بينما كان أقلهم اليهود .

أولا : المسلمون .

لم تتوافر إحصاءات رسمية بعدد المسلمين خلال فترة الحكم التركي،غير أن الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي،أوردوا بيانات تدل على أن هذا العدد بلغ أربعة آلاف على الأقل،فقد ذكر الرحالة الألماني سيتزن Seetzen،الذي زار القدس عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م أن عدد السكان المسلمين بلغ أربعة آلاف،من أصل ثمانية آلاف وسبعمائة وخمسين هم إجمالي سكان المدينة،وأنه حصل على هذا الرقم من متسلم القدس عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م[١].

أما الرحالة روبنسون Robinson فقد ذكر أن عدد السكان المسلمين أربعة آلاف وخمسمئة شخص [٢].

ويتكون المسلمون – إضافة إلى العرب ، سكان المدينة الأصليين – من الفئات التالية:

أ – المغاربـــة :

وفد المغاربة إلى مدينة القدس مجاورين، بعد أداء فريضة الحج، منذ مئات السنين ، كما قدم إليها آخرون منهم ، بعد سقوط الأندلس عام ٨٩٨ هـ/ ١٤٩٢م[٣]. ويتكون المغاربة في القدس من المراكشيين[٤]،التونسيين[٥]، والجزائريين[٦]. وقد أقام هؤلاء في جبل الطور، في حي خاص ، سمي (حي المغاربة) [٧].

---

١ Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨

٢. Robinson , Palestine , Vol II, pp , ٨٥ -٨٦

٣. Ritter , The Comparative Geography , pp . ١٩٢ -١٩٣

٤ س ش ٢٩٢ ، جمادى الأولى ١٢٢٣ هـ / ٢٥ تموز ١٨٠٨ م ، ص ٦ .

٥ س ش ٢٩٨ ، ذو العقدة ١٢٢٩ هـ / ١٥ تشرين أول ١٨١٤ م . ص ٥٢ .

٦ س ش ٢٩٠ ، ٢٨ جمادى الثانية ١٢٣٥ هـ / ١٦ آذار ١٨١٩ ، ص٣٠٦

٧ س ش ٢٨٩ ، ١٩ ربيع الأول ١٢٢٢ هـ / ٩ أيار ١٨٠٧ م ، ص٧٣ .

وكان يتولى زعامة المغاربة شيخ يعينه الوالي . ومن شيوخهم خلال هذه الفترة: عبد الله المغربي[١] ، وعبد الله التونسي[٢] ومحمد بن يعقوب المغربي[٣] ، وأحمد الوزني[٤].

وكان الشيخ يمثل المغاربة في المحكمة الشرعية، بشأن القضايا التي تتعلق بمصالحهم مثل: الأوقاف، وتوزيع التركات. فقد ادعى الشيخ أحمد أفندي، شيخ السادات المغاربة، على مينا، ترجمان الروم قائلا بأن رهبان الروم استولوا على حواكير في عين كارم تخص وقف[٥]أبي مدين الغوث، وكان أحمد الألوسي، متولي الوقف، والشيخ عبد الله المسفوري حاضرين عند إصدار محاسبة الوقف[٦].

وكانت للمغاربة في القدس زاوية تعرف بزاوية (أبي مدين الغوث) ، ولها أوقاف داخل المدينة ، وفي القرى المجاورة ، وقد خصصت هذه الأوقاف للإنفاق على المغاربة أنفسهم .

وقد شغل بعض المغاربة مناصب رفيعة، ومنهم إسماعيل المغربي الذي تولى قيادة قلعة القدس [٧] .

ب – الهنود : وهم حجاج مسلمون،قدموا إلى المدينة بعد أداء فريضة الحج وأقاموا فيها.واختلطوا – بمرور الزمن – مع السكان المحليين عن طريق الزواج[٨] وقد عاش بعضهم في زاوية خاصة بهم تقع بالقرب من باب الساهرة [٩] .

---

١ س ش ٢٩٣ ، غزة رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ أب ١٨٠٩ م ،ص٥١.

٢ س ش ٢٩٨ ، ذو العقدة ١٢٢٩ هـ / ١٥ تشرين أول ١٨١٤ م . ص ٥٢ .

٣ س ش ،٣١٦ ،٢٧ شعبان ١٢٤٧ هـ / ٥ كانون الثاني ١٨٣٢ م ، ص ٤٥ .

٤ س ش ٣٠٩ ، ٢١ جمادى الأولى ١٢٤١ هـ / ١٢ كانون أول ١٨٢٥ م ص ١٠.

٥ س ش ٣٠٨ ، رجب ١٢٣٨ هـ / ١٤ آذار ١٨٢٢ م ، ص ٢٩ .

٦ س ش ٣١٥ ، ١ صفر ١٢٤٧ هـ ١٢ تموز ١٨٣١ م ، ص ٣ .

٧ س ش ٢٩٨ ، ربيع الأول ١٢٣٠ ه/ ١١ شباط ١٨١٥م ، ص ١٤٤ .

٨ Ritter , The Comparative Geography, vol . Iv, , pp . ١٩٢ -١٩٣ . Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ٣٠.

٩ س ش ٣٠٣ ، رجب ١٢٣٥ هـ / ١٤ نيسان ١٨٢٠ م ص ١٤٩ .

وتولى زعامة الهنود في القدس شيخ الهنود وكان يعينه الوالي، ومن هؤلاء: الشيخ عبد الواحد [١] ، والشيخ عيسى[٢] ، والشيخ عبد الوهاب الكشميري [٣] .

واعتمد الهنود في معاشهم على التبرعات التي ترد إلى زاويتهم من العمارة العامرة[٤] ، ومن خزينة القدس ، فقد طلب والي الشام سليمان باشا تعيين رطلي خبز يوميا للدراويش الهنود المقيمين في الزاوية، على أن تدفع من خزينة القدس ، واعتمد بعضهم على عائدات الوظائف التي تولوها ، ومنهم الشيخ الكشميري الذي تولى إمامة المسجد الأقصى [٥] .

جـ - التكارنـة :

قدم هؤلاء من بلاد تكرور[٦]، وأقاموا في القدس مجاورين بعد أداء فريضة الحج [٧] وقد تولى زعامتهم شيخ يعرف بشيخ التكارنة، كان يعينه الوالي، ومن هؤلاء : أحمد التكروري، وحسن التكروري [٨] .

وقد وردت أسماء بعض التكارنة في سجلات محكمة القدس الشرعية، مثل : عبد الله بن اسحق، ومطر أحمد بيادم، والشيخ عبد الرحمن بن يعقوب بن هارون التكروري[٩].

---

١ س ش ٣١٠ محرم ١٢٤٢ هـ / ١٥ آب ١٨٢٥ م ، ص ١٠٥ – ١٠٦ .
٢ س ش ٢٩٢ ، ربيع الأول ١٢٢٤ هـ / ٩ أيلول ١٨٢٠ م ، ص ٩٧ .
٣ س ش ٣٠٨ ، ذي الحجة ١٢٣٨ هـ / ١٤ نيسان ١٨٢٠ م ، ص ١٤٨ .
٤ س ش ٣٠٣ ، رجب ١٢٣٥ هـ / ١٤ نيسان ١٨١٩ م ، ص ٩١ .
٥ س ش ٣٠٣ ، ٢٣ ربيع الأول ١٢٣٥ هـ / ١٨ كانون أول ١٨١٩ م ، ص ٨٠ .
٦ التكرور ، شعب من الزنج يسكن الجزء الأكبر من وهاد فوتة السنغالية ومن بندو وتنتشر منازل التكرور في أفريقيا الغربية . م دلافوس ، التكرور ، دائرة المعارف الإسلامية م ٥ ص ٢٦٢ .
٧ Ritter: The Comparative Geography, Iv, , p . ١٩٥
٨ س ش ٢٩٠ ، شوال ١٢٣٨ هـ / ١١ حزيران ١٨٢٢ م ، ص ٢٦٢ .
٩ س ش ٢٩٠ ، محرم ١٢٣٢ هـ / ٢١ تشرين ثاني ١٨١٦ م ، ص٢١٩ .

وكان التكارنة من الطبقات الفقيرة في مجتمع القدس، إذ اعتمدوا في معاشهم على الهبات السنوية التي ترد عادة إلى المجاورين من مصر والآستانة[١]. وكان بعضهم يحصل على معاشه من العمل في حراسة الأسواق ، ومن هؤلاء :الشيخ حسن التكروري[٢].

د – الأكراد :

ينتمي هؤلاء أصلا إلى منطقة كردستان، وقد جاوروا في اولى القبلتين بعد أداء فريضة الحج ، وجاء بعضهم إلى المدينة بصحبة شيوخ الصوفية، وأقاموا في زاوية خاصة بهم، مثل الشيخ خالد المحمودي[٣]. وممن وردت أسماؤهم في السجلات الشرعية من الأكراد : الشيخ حسن ، والشيخ حسين[٤].

وشكل الأكراد في مجتمع القدس طبقة فقيرة اعتمدت في معاشها على الهبات السنوية، وخاصة الصرة الرومية والصرة المصرية[٥]،كما اعتمدوا على عائدات الوقف التابع لهم، حيث كانت في القدس دار من وقف الأكراد يوزع ريعها على فقرائهم[٦].

هـ – الشركس [٧] :

وردت أسماء بعض الشركس في سجلات محكمة القدس الشرعية ، مما يدل

---

١ س ش ٢٩٩ ، أوائل شعبان ١٢٣١ هـ / ٢٧ حزيران ١٨١٦ م ص ١١٦ .

٢ س ش ٢٩٠ ، ١٧ رجب ١٢٢٨ هـ / ٣٠ حزيران ١٨١٣ م ، ص ٧٧ .

٣ س ش ٣٠٨ ، ١٥ محرم ١٢٤٠ هـ / ٢٦ آب ١٨٢٤ م ، ص ١٣١ .

٣ س ش ٢٧٩ ، ٣ جمادى الأولى ١٢١٢ هـ / ٢٢ تشرين الأول ١٧٩٧ م ص ٥٦ .

٤ س ش ٣٠٠ ، ٢ رجب ١٢٣٢ هـ / ١٧ أيار ١٨١٧ م ص ٦٦.

٥ س ش ٣١٠ ، ١٣ شوال ١٢٤١ هـ / ٩ أيار ١٨٢٦ م ص ٦٧ .

٦ س ش ٢٧٩ ، جمادى الأولى ١٢١٢ هـ / ٢٢ تشرين أول ١٧٩٧ م ص ٥٦ .

٧ الشركس :اسم يطلق على الأقوام التي كانت تسكن القسم الشمالي الغربي من القفقاس . انظر مقالة جركس راشد رستم ، دائرة المعارف الإسلامية ١٣ ج نقلها إلى العربية احمد الشنيشاوي وآخرون ، مراجعة : محمد احمد جاد المولى ج ٦ ، ص ٣٣٧ سيشار له فيما بعد هكذا : دائرة المعارف .

على وجودهم في المدينة ، ومن هؤلاء رقية بنت داود الشركسي التي تزوجها الحاج علي كلاب[1].

و – البخارية :

قدم هؤلاء من بخاري [2] للمجاورة ، وأقاموا في الزوايا . وكانوا يعتمدون في معاشهم على الهبات السنوية مثل : الصرة الرومية ولاصرة المصرية . أو على قيامهم بعض الأعمال الحرفية مثل الدرويش شرابي مرزا البخاري الذي عمل لدى الراهب متروفاني ، وكيل رهبان الروم ، في سكب ألواح رصاصية استخدمت في قبة كنيسة القيامة[3].

وسكنت القدس أيضاً عناصر قدمت إليها من المدن القريبة ، ومن الولايات العربية العثمانية إما للتجارة ، أو طلبا للعلم ، أو العمل في بعض الحرف . وقد استقر بعض هؤلاء في المدينة ، وأصبحوا من سكانها .

أما المدن التي أشارت السجلات إلى وجود من ينتمون إليها في القدس فهي : نابلس[4]، والخليل [5]، والسلط [6]،عجلون[7].وأما الولايات العربية العثمانية فهي :

---

١ س ش ٣١٠ ، ١٥ شوال ١٢٤١ هـ / ١٩ أيار ١٨٢٦ م ، ص ٦٣ .

٢ بخاري : مدينة كبيرة في تركستان على المجرى الأسفل لنهر زرافشان / محمد عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الاقطار تحقيق احسان عباس مكتبة لبنان بيروت ١٩٧٥ ص ٨٢ .

٣ س ش ٢٩٤ ، ٢٧ ذي القعدة ١٢٢٥ هـ / ٢٨ تشرين الثاني ١٨١٠ م ، ص ٩٢ .

٤ ادعى احمد بن عبد الله النابلسي على أولاد المعالي وهم حسن ومحمود والجميع من مدينة نابلس قائلا بدعواه أن المذكورين دخلوا أوضتي فأخذوا منها كيسا بداخله ستماية قرش ، س ش ٢٩٨ ، ١٩ رمضان ١٢٢٩ هـ / ١٣ آب ١٨١٤م ص١١.

٥ دفتر يتضمن تركة المرحوم السيد محمد الخليلي المتوفي في القدس س ش ٣٠٥ ، غرة رجب ١٢٣٦ هـ/ ٢ نيسان ١٨٢١ م ص.

٦ أمر مولانا بتعيين السيد عبد الرحيم صالح الشهير بابن قاضي لاسلط في وظيفة التولية والمشيخة على وقف المدرسة الطشتمرية س ش ٢٨١ ، ١٢١٤ هـ/ ١٧٩٩ م ص ٢١ ، س ش ٢٩٨ أواخر جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ/ ١١ نيسان ١٨١٥ م ، ص ١٢٩

٧ تزوج أحمد بن أبي بكر من قرية عجلون بمخطوبته صفية الوعرى . واشترى محمد بكر الصمادي العجلوني من سليمان عبد الهادي الوعري ٥ قراريط أرض بالمجدوبة .. س ش ٣١٤ ، ١٠ شوال ١٢٤٥ هـ/ ٢٦ آذار ١٨٢٩ م ، ص ٧ .

مصر [1]، وبغداد [2] ، واللاذقية[3] :

ثانيا :-

أ- المسيحيون :

أقام المسيحيون في مدينة القدس ، وفي القرى المجاورة لها ، مثل : بيت لحم ، وبيت جالا ، ورام الله ، وعين كارم ، والطيبة ، وعابود وعين عريك وبيت ساحور ، وجفنا ، وسلوان [4]، وقد بلغ عددهم في مدينة القدس ٢٧٧٤ شخصا [5] ، أقاموا في محلات خاصة بهم ، هي : محلة النصارى ، والزراعنة ، والحدادين . ومن الطوائف المسيحية في القدس :

١- الروم الأرثوذكس

شكل الروم الأرثوذكس[6]غالبية المسيحيين في القدس،ومعظم هؤلاء كذلك معظم رهبانهم من اليونان،فأسماؤهم يونانية،ومنها:يورسوس[7]،إيركوس[8]، والسالونيكي [9]. وبلغ عدد أفراد هذه الطائفة ١,٤٠٠ شخص عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦ م [10] .

١ ادعى احمد المصري على المصري عبد الله علي .. أنه أقرضه ثمانية ريالات فراسة س ش ٣١١ أواسط رمضان ١٢٤٢ هـ / ٢٩ آذار ١٨٢٦ م ، ص ٥٢ . دفتر يتضمن تركة الشيخ احمد المصري .. س ش ٣٠٨ ، ٥ ذي القعدة ١٢٤٠ هـ / ١٧ حزيران ١٨٢٥ ، ص ١٧٢ ، دفتر يتضمن تركة حسن الاسكندراني س ش ٣٠٨ أواخر ذي الحجة ١٢٣٩ / ٢٨ تموز ١٨٢٤ م ص ١٠٨ ، دفتر يتضمن تركة المرحوم حسن عبد الله البهنسي المصري س ش ٣٠٩ أواسط شوال ١٢٤٠ هـ / ١٩ أيار ١٨٢٥ م ، ص ٣٤ ، اشترى الحاج نصار الصعيدي حاكورة بمحلة الطورية س ش ٢٨٧ ، ٥ صفر الخير ١٢٢٠ هـ / أيار ١٨٠٥ م ، ص ٣٣.

٢ صدر أمر من الحاج محمد أفندي مفتي الديار المقدسية بقتل الشيخ علي البغدادي بسبب شتمه الله والنبي س ش ٣٠٨ ، ٦ ذي القعدة ١٢٣٤ هـ / ٢٢ آب ١٨١٩ م ص ١٨ .

٣ اشترى عبد الله اللاذقاني بوكالة عن زوجته سارة جميع الخلو المرصد .. س ش ٣١٤ أواسط رمضان ١٢٤٥ هـ / ٢٤ شباط ١٨٣٠ م ، ص ٢ .

٤ س ش ٢٩١ ، ١ شوال ١٢٣٤ هـ / ٩ تشرين ثاني ١٨٠٩ م ، ص ٣٣ – ٣٤

٥ Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨

٦ Ben – Arieh : Jerusalem , p . ١٩٤

٧ س ش ٢٩٣ ، ٩ شعبان ١٢٢٤ هـ / ١١ أيلول ١٨٠٩ م ، ص ٣٧ .

٨ س ش ٢٩٣، أواخر جمادى الأولى ١٢٢٤ هـ / آذار ١٨٠٩م، ص ٢١، ٣٠٩ أواخر شوال ١٢٣٤هـ/ ١٨١٨ م ، ص ٢١

٩ س ش ٢٩٠ ، ٩ رجب ١٢٣٩ هـ / ٢ آذار ١٨٢٤ م ، ص ٢٦٠

١٠ Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ٨١

وكان لهؤلاء الروم مترجم ذكرته سجلات محكمة القدس الشرعية باسم (الترجمان) . وكانت وظيفته الترجمة بين القاضي الشرعي والرهبان ، وسمي المترجم أيضاً بالمعلم ، ويبدو أن سبب التسمية هو أن المترجم كان يمثل مصالح طائفته من بيع وشراء وغير ذلك في المحكمة الشرعية . ومن هؤلاء المترجمين : المعلم فيصايل[١] ، والمعلم يعقوب [٢] ، والمعلم جورجي [٣] .

وكان لرهبان الروم وكيل يسمى (وكيل رهبان الروم) يقوم بتمثيلهم في الدعاوى . وقد ذكرته السجلات بعبارات تفخيمية ، مثل : " فخر الملة المسيحية ، وزين العشيرة العيساوية " . ويعين الوكيل من قبل البطريق المقيم في الآستانة[٤]

ولم يكن الروم على وفاق دائم مع غيرهم من الطوائف المسيحية ، وخاصة الأرمن ، فقد ادعى الراهب روما بينوس ، وكيل رهبان الروم على الراهب سركيس الآرمني أن من حق الروم تكنيس وتنظيف الدرج في كنيسة الجلجلة [٥] .

ولم تكن لطائفة الروم بطريركية في القدس، انما كانت تتبع بطريركية الآستانة[٦]

هذا ، وقد حظي الروم بحماية بعض الدول الاجنبية كروسيا التي فتحت قنصلية لها في يافا ، لرعاية الحجاج المسيحيين الروس القادمين إلى القدس [٧] .

---

١. س ش ٣٠٢ رجب ١٢٣٣ هـ / ١ ايار ١٨١٨ م ، ص ٢٤
٢. س ش ٢٩٨ ، رجب ١٢٣٠ هـ / ٩ حزيران ١٨١٥ م ، ١٨١٤ م ، ص ٢٣ .
٣. س ش ٣٠٣ ، شعبان ١٢٤٤ هـ / ٦ شباط ١٨٢٨ م ، ص ٣٩ .
٤. س ش ٢٩٣ ، ١٥ صفر ١٢٤٣ هـ / ٢٤ آب ، ١٨٢٧ م ، ص ١٣٥ .
٥. س ش ٢٩٣ ، ١١ ربيع الأول ١٢٢٥ هـ / ٦ نيسان ١٨١٠ م ، ص ١١٦ .
٦. س ش ٣١٥ ، جمادى الأولى ١٢٤٧ هـ / ٨ تشرين أول ١٨٣١ م ، ص ١١١
٧. س ش ٣١٤ ، محرم ١٢٤٦ هـ / ٢٢ حزيران ١٨٣١ م ، ص ٥٥ .
Ben – Arieh : Jerusalem , p . ١٩٠

٢- الروم الكاثوليك (الإفرنج) :

أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية في القدس إلى هذه الطائفة، وقد بلغ عدد أفرادها عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦ م / نحو ٨٠٠ شخص ينتمون إلى جنسيات مختلفة ، منها الإسبانية والعربية والإيطالية [١].

وكان لهذه الطائفة مترجم ذكرته السجلات الشرعية باسم ٠الترجمان[٢]، كما كان لها وكيل يعينه بطريق الكاثوليك في روما[٣]، لتمثيل الطائفة في المصالح المختلفة[٤].وقد ذكرت السجلات من الوكلاء : الراهب مينا[٥]، والراهب فرنسيس لونصة [٦] .

وقد تمتعت هذه الطائفة برعاية فرنسا لها، إذ تدخلت ممثلة بقنصلها في الآستانة لدى السلطان العثماني لتخفيض الضرائب المفروضة على الكاثوليك[٧]، كما توسطت لدى السلطان من أجل السماح للطائفة بإعادة بناء الجزء المحترق من كنيسة القيامة أثر حريق اندلع فيها عام ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨م[٨].

ويشكل الفرنسيسكان نسبة كبيرة من كاثوليك القدس، وهم مجموعة شكلها القديس فرنسيس في روما في القرن التاسع عشر انحصرت مهمتهم في رعاية الحجاج المسيحيين القادمين إلى القدس .وكان الفرنسيسكان يتلقون مساعدات من الدول الأوروبية، بلغت خلال الفترة ١٦٥٠ ــ ١٨٥٠ ستة ملايين فرنك فرنسي [٩] .

---

١. Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨
٢. س ش ٣٠٢ ، رمضان ١٢٣٣ هـ / ٥ تموز ١٨١٨ م ، ص ١٤
٣. Ben – Arieh : Jerusalem , p ٣٩
٤. س ش ٣١٣ ، شعبان ١٢٤٤ هـ / ٦ شباط ١٨٢٨ م ، ص ٣٩ .
٥. س ش ٢٩٣ ، ١٥ صفر ١٢٤٣ هـ / ٢٤ آب ١٨٢٧ م ، ص ١٣٥ .
٦. س ش ٢٨٩ ، ٢٥ محرم ١٢٢٥ هـ / ٦ شباط ١٨١٠ م ، ص ٩٣ .
٧. س ش ٣٠٥ ، شعبان ١٢٣٦ هـ/ ٤ آيار ١٨٢٠ م ، ص ٣٦ .
٨. س ش ٢٩٥ ، ٣ جمادى الأولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ أيار ١٨١١ م ، ص ٣٦ .
٩. Ben – Arieh : Jerusalem , p ١٩٧

٣- الأرمن :

قدم هؤلاء من تركيا وكردستان [١]، وأقاموا في الجنوب الغربي من القدس حيث يقع جبل صهيون [٢] ، وقد سميت منطقة سكنهم فيما بعد باسمهم ، أي محلة الأرمن [٣] . وقد بلغ عددهم عام ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م نحو ٥٠٠ شخص[٤] .

ويعتبر الأرمن من أغنى الطوائف المسيحية في القدس بسبب اشتغالهم بالتجارة ، مما انعكس على أبنيتهم من اديرة ودور ، حيث تميزت بالجمال [٥].

وظلت هذه الطائفة تتبع بطريركية الآستانة حتى عام ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٣ م ، ثم أصبحت لهم منذ ذلك التاريخ بطريركية في القدس ، وقد ورد في إحدى الحجج ما يدل على ذلك ، حيث ذكرت أن بطريق الأرمن اشترى قطعة أرض بالقدس [٦].

وكان لهذه الطائفة تراجمة ، منهم : كيورك ، وكرابيد [٧]، وأغناطوس [٨] ، ووكلاء ، منهم : الراهب عيسى [٩] ، والراهب رويا [١٠] .

د - الأقباط :

قدم الأقباط من مصر والحبشة للإشتراك في الإحتفال الذي أقيم بمناسبة افتتاح كنيسة القيامة . وظل قسم منهم في القدس ، استقر بعضهم في دير السلطان،

---

١. س ش ٢٩٠ ، ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٢ هـ / ٨ شباط ١٨١٨ م ، ص ١٢٢ .
٢. Ben – Arieh : Jerusalem , p ١٩٨
٣. س ش ٣٠٥ محرم ١٢٣٧ هـ / أيلول ١٨٢١ م ، ص ٩١ .
٤. Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨
٥. Ben – Arieh : Jerusalem , p ١٩٧
٦. س ش ٣٠٧ ، أوائل رجب ١٢٣٨ هـ / ١٤ آذار ١٨٢٢ م ، ص ٥١ – ٥٢ .
٧. س ش ٣٠١ ، ١٥ شعبان ١٢٣٣ هـ / ٦ حزيران ١٨١٨ م ، ص ١٢٢
٨. س ش ٣٠٥ ، ٢٤ شوال ١٢٣٦ هـ / ٢ تموز ١٨٢١ م ، ص ٤٨
٩. س ش ٣٠٤ ، ربيع أول ١٢٣٦ هـ / ٧ كانون أول ١٨٢٠ م ، ص ٤٨ .
١٠. س ش ٣١١ صفر ١٢٤٣ هـ / ٢٤ اب ١٨٢٧ م ، ص ١٣٥ .

وبعضهم الاخر قرب الكنيسة [١] .وقد بلغ عدد هؤلاء عام ١٢٢١هـ / ١٨٠٦م نحو ٥٠ شخصا[٢] .

ولم تذكر السجلات لهذه الطائفة تراجم أو وكلاء ، وانما أشارت إلى رهبانهم ، ومنهم عبد المسيح الحبشي ، وعبد الثالوث الحبشي [٣].

هـ – السريان :

عندما احتل الصليبيون القدس ، قدم اليها بعض السريان من سوريا ، وبعد أن استرجعها المسلمون ظلوا في المدينة ، ويقسم هؤلاء قسمين : ارثوذكس وكاثوليك [٤] . وقد بلغ عددهم عام ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م ١١ شخصا[٥] .

و– الموارنة :

وهم من أقل الطوائف المسيحية عددا في مدينة القدس ، ولم تشر السجلات إلى تاريخ قدومهم ، ولا إلى المنطقة التي قدموا منها ، وانما أشارت إلى أشخاص منهم عاشوا في محلة سميت باسمهم (محلة الموارنة) ، مثل : فرنسيس الماروني ، وراحيل الماروني [٦] . وإضافة إلى هؤلاء المسيحيين الذين أقاموا في القدس، واتخذوها وطنا لهم، كان يزورها اخرون منهم تجارا أو حجاجا أو زوارا، فيمكثون فترة محدودة، ثم يعودون إلى بلادهم ، وقد تطيب لبعضهم الإقامة فيقيم .

---

١. عارف العارف ، المسيحية في القدس ، ص ١٢٥

٢. Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨

٣. س ش ٢٩٠ ، ١١ محرم ١٢٢٦ هـ / ٢٦ أيار ١٨١١ م ، ص ٣١٥ ، س ش ٢٩٨ أوائل جمادى الثانية ١٢٢٧هـ / ١٢ حزيران ١٨١٢ م ، ص ١١٩ .

٤. عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ج ٢ . مكتبة الأندلس ١٩٦٠ ص ٥٣٥ ، سيشار له فيما بعد . هكذا ، العارف ، المفصل

٥. Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨

٦. س ش ٢٩٤ ، محرم ١٢٢٥ هـ / ٦ شباط ١٨١٠ م ، ص ١٦٩ .

فقد قدم إلى القدس كثيرون من الزوار والتجار الإنجليز ، الذين كانت الأقمشة أكثر بضائعهم . وكان والي دمشق يطلب من المتسلم توفير الأمان والحماية لهم ، ومن هؤلاء شخص انجليزي يدعى يوسف وولف ، قدم إلى القدس للإقامة فيها[١].

وقدم إليها بعض الرهبان الأميريكيين لزيارة الأماكن المقدسة والتبشير، ومنهم ليفي بارسون Levi Parsons[٢].

وكان يأتي إليها الحجاج المسيحيون من اليونان واسبانيا وإيطاليا وأرمينيا ، وقد وصل عددهم في السنة الواحدة إلى ما معدله ٢٠٠٠ شخص وكان معظمهم يصل بحرا إلى يافا ، ثم يتابعون سيرهم إلى القدس، حيث يمكثون من نهاية تشرين الثاني حتى نهاية عيد الفصح . وقد شكل هؤلاء الحجاج مصدر رزق للقدس، حيث كل منهم يصرف مائتي قرش أسدي ، ما بين تكاليف المعيشة ، وأثمان الهدايا، والتبرع للأديرة[٣].

رعاية الدولة للمسيحيين :

حرصت الدولة العثمانية على تطبيق جميع العهود والمواثيق التي منحها المسلمون للمسيحيين عبر العصور الإسلامية.وانطلاقا من هذا الحرص وفرت لهم الأمن والحماية،وحثت على احترامهم،وعدم التعرض لأي منهم، عاقبت كل من اعتدى عليه.فعندما تعرض أصحاب إحدى المزارع لرهبان قدموا إلى القدس، أكدت الدولة على حمايتها لهم ،[٤] ، ومنعت المسلمين من شتمهم [٥] .

---

١. س ش ٢٩٢ ، رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ آب ١٨٠٩ م ، ص ٩٠ .
س ش ٣٠٣ ، ١٣ شوال ١٢٤٤ هـ / ٦ نيسان ١٨٢٩ م ، ص ٥١.

٢. Farah , Mounir , : The United State Identity From it Origin to ١٨٧٠ in Syria , p ٥٥ .

٣. Seetzen , Reisen , Erster Band , pp , ٣٦ – ٣٧ . ٢٠٤ - ٢٠٥

٤ . طرق مسامعنا أن ثلاثة رهبان افرنج كانوا قادمين من الناصرة إلى ديرهم في بيت المقدس فأخذهم أهل المزرعة وربطوهم على غير وجه فأخذنا العجب لأن لهم في بيت المقدس شروط .. ولهم الحماية والصيانة س ش ٢٩٠، رجب ١٢٢٠، ١٤ أيلول ١٨٠٦ م ، ص ٢٣٣ ، س ش ٣١٥، ٢٥ صفر ١٢٤٧هـ / ١٣ تموز ١٨٣١م، ص ١١١ .

٥. كان محمد نسيبه بوابا لكنيسة القيامة فأخذ يشتم زوار الكنيسة فصدر أمر بعزله، س ش ٢٩٩ محرم ١٢٣٠هـ/ ١٤ كانون أول ١٨١٥م، ص ٢ .

وعندما اعتدى بعض الأشخاص على دير للروم،وسرقوا بعض ممتلكاته، أمرت بضرورة ملاحقة المعتدين، وإعادة ما سرقوه[1] . وعندما ارتكب بعض المسلمين مخالفات ضد المسيحيين ـ اتخذت الدولة إجراءات رادعة بحقهم، فقد أخذت العهود على شيوخ قرية عين كارم بعدم التعرض للروم والإفرنج واليهود والأرمن[2] .

ومما يذكر في هذا المجال أيضاً قيام الدولة بإلغاء ضريبة الغفر التي كانت مفروضة على الحجاج المسيحيين من قبل متسلمي القدس . وكذلك إلغاء الاكرامية التي كان يأخذها كل متسلم حين دخوله مدينة القدس من أديرة الروم والكاثوليك والأرمن ، وكذلك من اليهود ، وكانت هذه الإكرامية ألفي قرش[3].

هذا ، وقد فرضت الدولة العثمانية بعض القيود على المسيحيين، حيث منعتهم من قرع أجراس الكنائس بصوت مرتفع[4]،ومن ركوب الخيل والحمير،ومن ارتداء الملابس ذات اللون الأبيض حيث فرضت عليهم ارتداء ملابس سوداء[5]. ومنعهم أيضاً من اقتناء الجواري[6]،ومن زيادة مساحة المقابر المخصصة لهم. وحظرت عليهم أقتناء السلاح، ولبس العمامة، ودخول حمامات المسلمين[7].ومن جهة ثانية كان المسيحيون واليهود يدفعون هبات سنوية أو نصف سنوية لبعض العائلات في القدس مثل عائلة الحسيني[8]والخالدي[9]،والعلمي[10]،والدجاني[11]،ولشيوخ بعض القرى، ومنهم :

---

١. س ش ٢٩٩ ، رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ آب ١٨٠٩ م ، ص ٧٩ .
٢. س ش ٢٩١ ، ١٥ ذي الحجة ١٢٢٢ هـ / ٣٠ كانون الثاني ١٨٠٨ م ، ص ٨١ .
٣. س ش ٣١٥، ١٧ رجب ١٢٤٧هـ/ ٦ كانون أول ١٨٣١م ص ١٥، س ش ٣٠٨، ١٣شوال ١٢٤٢هـ/ ٣٠أيار ١٨٢٤م،ص ١٢٥
س ش ٢٩١ ٥ شوال ، ١٢٢٢ هـ / ٢ كانون أول ١٨٠٧ م . الشدياق لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ، ق ٣ ، ص ٨٢٥
س ش ٢٩٥ رمضان ١٢٢٧ هـ / ٨ أيلول ١٨١٢ م ، ص ١٥٩
٤. س ش ٣٠٣ ، رجب ١٣٣٤ هـ / ٢٦ نيسان ١٨١٨ م ، ص ١٤ .
٥. س ش ٢٩٠ ، شوال ١٢٢٢ هـ / ٢ كانون أول ١٨٠٧ م ص ٣٣ .
٦. س ش ٣٠٨ ، ١٥ ذي الحجة ١٢٣٩ هـ / ٢٨ حزيران ١٨٢٤ م ، ص ١١٨ .
٧. س ش ٢٩٨ ، رجب ١٢٣٠ هـ/ ٩ حزيران ١٨١٥ م ، ص ١٧١ .
٠٨ س ش ٣١١ ، ١٣ شوال ١٢٤٢ هـ / ٢٨ نيسان ١٨٢٧ م ، ص ٦٦.
٠٩ س ش ٢٨٨ ، محرم ١٢٢١ هـ / ٢١ آذار ١٨٠٦ م ، ص ٤٢ .
١٠ س ش ٣١٣ ، أواخر صفر ١٢٤٥ هـ / ١٣ آب ١٨٢٨ م ، ص ٩٦.
١١ . س ش ٣١٢ ، ١٥ جماد الأولى ١٢٤٤ هـ / ٩ تشرين ثاني ١٨٢٨ م ، ص ٨٥ .

عثمان ابو غوش ، شيخ قرية العنب[١]، وشيخ قرية بيت محسير[٢]، وشيخ قرية بيت لحم[٣]. وهذه الهبة التي كان يطلق عليها اسم (عادة معتادة) كانت تدفع مقابل حماية أهل الذمة[٤]. وهي عادة متوارثة ، وكانت تخضع للبيع والشراء . وقد اختلفت نوعيتها وقيمتها باختلاف الوضع المادي للأديرة ؛ فكان دير الأرثوذكس مثلا يقدم نقودا وأقمشة[٥]، أما دير الروم الكاثوليك فكان يقدم أقمشة فقط[٦] وبينما كان الأرمن يقدم الشمع والعسل والأقمشة[٧]، كان القبط يقدمون البشكش[٨]، وقد الغيت هذه العادة عام ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١م[٩]

العلاقات بين الطوائف المسيحية :

وقعت خلافات كثيرة بين الطوائف المسيحية حول أولوية الدخول إلى كنيسة القيامة وإقامة الشعائر الدينية، والإشراف على الخدمات اللازمة لهذه الكنيسة .

---

١. س ش ٣٠٧ . جمادى الأولى ١٢٣٨ هـت / ١٤ آب ١٨٢٣ م ، ص ٥٠.
٢. س ش ٣٠٩ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٤٠ هـ / ٢٢ كانون أول ١٨٢٤ م ، ص ١٣ .
٣. س ش ٣٠٠ ، ١ جمادى الأولى ١٢٣٢ هـ / ١٩ آذار ١٨١٧ م ، ص ٧١ .
٤. كامل العسلي : القدس في التاريخ ص ١٤٨ . تنازل يوسف أغا النمري عن عادة معتاده الآيلة إليه عن والده وهي اربعة أذرع جوخ في شهر رمضان على رهبان الإفرنج إلى حسن بن مصطفى ويعوض الفارع ٢٥٠ قرش س ش ٢٩٢ ، ١٥ شعبان ١٢٢٣ هـ / ٢٢ أيلول ١٨١٨ م ، ص ٢٦ . تنازل الشيخ حسين أفندي الدجاني عن أربعة شمعات وعسل على رهبان الروم والأرمن إلى خليل الداوودي مقابل ٩٠ قرش ، س ش ٣١٢ جمادى الأول ١٢٤٤ / ٩ تشرين ثاني ١٨٢٨ م ، ص ٨٥ . تنازل بدر الدين صنع الله الخالدي عن ذراعين جوخ من دير الروم إلى خالدي زاده مقابل خمسين زلطة
س ش ٢٩٩ ، أوائل ذي القعدة ١٢٣٠ هـ / ٥ تشرين أول ١٨١٥ م ، ص ١٨ .
تنازل ابو السعود زاده تاج الدين أفندي عن بشكش من طائفة القبط
س ش ٣١١ ، رجب ١٢٤٢ هـ / ١ كانون أول ١٨٢٦ م ، ص ٦٠ .
٥. س ش ٣٠٣ ، ١٥ جمادى الثانية ١٢٤٥ هـ / ٢٨ تشرين ثاني ١٨٢٩ م ، ص ١٣٤ .
٦. س ش ٢٩٩ ، ١ ذي القعدة ، ١٢٣٠ ، ٥ تشرين أول / ١٨١٥ م ، ص ١٨ .
٧. س ش ٢٨٨ ، ١٥ محرم ١٢٢١ هـت / ٢١ آذار ١٨٠٦ م ، ص ٤٢ .
٨. س ش ٣١١ ، شوال ١٢٤٢ هـ / ٢٨ نيسان ١٨٢٧ م ، ص ٦٦.
٩. س ش ٣١٥ ، ١٧ رجب ١٢٤٧ هـ / ٦ كانون أول ١٨٣٢ م ، ص ٦٥ .

وكان الخلاف في البداية محصورا بين الروم والكاثوليك، ففي عام ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م حصل الكاثوليك على فرمان من السلطان العثماني يقتضي بأن يتخلى الروم الأرثوذكس عن القبر داخل كنيسة القيامة للكاثوليك، وفي عام ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م حصل الكاثوليك أيضاً على فرمان جديد يخولهم إجراء ترميمات للكنيسة، ويمنحهم حق التقدم على الأرثوذكس في الصلاة .

وانعكس الخلاف بين الطائفتين على العلاقات بين الدول الأوروبية إذا وقفت فرنسا إلى جانب الكاثوليك ، فيما أيدت روسيا الأرثوذكس، وكانت النتيجة هي حصول كل من الطرفين على امتيازات داخل كنيسة القيامة .

وقد أثار حصول روسيا وفرنسا على امتيازات داخل كنيسة القيامة حفيظة الأرمن، فقاموا عام ١٢٢١ هـ / ١٨٠٨ م بإضرام النار في الكنيسة[١]، ومع ذلك منحت الدولة كلا من الأرثوذكس والكاثوليك أذنا بتعمير ما تهدم منها .

وتجدد الخلاف بين الطوائف المسيحية بسبب موقف الدولة المتناقض المتمثل في تأييد طائفة ضد أخرى من حين لآخر، فعندما اشتكى وكيل الإفرنج من أن طائفة الروم تعدت على الأماكن المخصصة لطائفته ، ومنعتهم من تعليق القناديل في الأماكن التي كانوا يعلقونها فيها، أصدرت الدولة فرمانا بأن لا يتعرض الروم الكاثوليك لهم في تلك الأماكن، وقد صدر ذلك الفرمان عام ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠م[٢].

وفي عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١١ م منعت الدولة طائفة الأرثوذكس من إقامة قداسهم حسب العادة ، لأن ذلك يؤدي إلى مضايقة الكاثوليك [٣].

وفي عام ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م منعت الدولة طائفة الأرمن من التقدم على الكاثوليك في إقامة قداسهم وصلواتهم [٤].

---

١ العارف ، المفصل ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ .
٢ س ش ٢٩٣ ، ربيع الأول ١٢٢٥ هـت / ٦ نيسان ، ١٨١٠ م ، ص ١٠٤ .
٣ س ش ٢٩٥ ، ١٣ محرم ١٢٢٧ هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٨١١ م ، ص ١٣٩ .
٤ س ش ٣٠٣ ، محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ١٦٧ .

وفي عام ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م تجدد الخلاف بين الكاثوليك والأرثوذكس لأن الأرثوذكس رفعوا صورة السيد المسيح من المكان المخصص لها داخل كنيسة القيامة ، وعلقوا صورة أخرى مكانها ، واقاموا صلاتهم في غير المكان المخصص لهم . فأصدرت الدولة فرمانا بمنعهم ، وأمرتهم بعدم استفزاز الكاثوليك [١].

ولم ينحصر الخلاف بين الطوائف المسيحية في القدس نفسها ، وانما امتد إلى القرى المجاورة ؛ فقد أخذ الأرمن يضايقون الكاثوليك في كنيسة المهد في بيت لحم أثناء الصلاة [٢].

وتحول الفلاحون من قرى بيت جالا وبيت ساحور من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب الأرثوذكسي ، وعندئذ تدخل الكاثوليك لدى الدولة ، فقامت بتهديد الفلاحين بمصادرة أموالهم وأرضيهم أن لم يعودوا إلى مذهبهم الأصلي ، وحظرت عليهم الصلاة في كنائس الأرثوذكس ، فعادوا – مضطرين – إلى المذهب الكاثوليكي [٣].

ثالثا : -

اليهود :

عندما سقطت الأندلس في أيدي الاسبان عام ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م لجأ كثير من اليهود إلى مدينة القدس هربا من الإضهاد الذي مارسته ضدهم الكنيسة الكاثوليكية

---

١ س ش ٣١١ ، رجب ١٢٣٥ هـ / ١٤ نيسان ١٨٢٠ م ، ص ٤٩.

٢ س ش ٣٠٣ ، رجب ١٢٣٥ هـ / ١٤ نيسان ١٨٢٠ م ، ص ١٦٧ .

٣ س ش ٣٠٢ ، أواسط ذي القعدة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ، ص ١٤ . الشهابي : لبنان في عهد الأمراء الشهابين ، ص ٦٩٤.

في اوروبا ، وأقاموا في منطقة جبل صهيون ، في المحلة التي عرفت فيما بعد باسمهم (محلة اليهود)[٤]. ويقسم اليهود الذين جاؤوا إلى القدس من أوروبا قسمين:

السفرديم : وهم الذين هاجروا إلى القدس من اسبانيا والمغرب أثر سقوط الأندلس ، وكان هؤلاء الذين شكلوا أغلبية اليهود في القدس ، يتكلمون لغة هي مزيج من الإسبانية والعبرية[١].

الاشكنازيم : وقدم هؤلاء إلى القدس من شرقي اوروبا ووسطها ، أي من ألمانيا وروسيا ورومانيا عام ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م لدوافع دينية ، وقد ذكرتهم سجلات المحكمة الشرعية باسم السكناج [٢] . ولم يكن هؤلاء مرغوبين من السفرديم ، فلم يسمحوا لهم بأداء الصلاة في كنيسهم أو دفن موتاهم في مقبرتهم ، مما دفعهم إلى الهجرة باتجاه صفد والجليل .

وفي عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م اجتاح وباء الكوليرا منطقة الجليل فغادرها سبعون يهوديا من الأشكنازيم عائدين إلى القدس ن لكن الدولة حظرت عليهم دخولها خشية نقل العدوى ، فأقاموا في المغاور والكهوف نحو عامين ، وفي عام ١٨١٤ م سمح لهم بدخول المدينة [٢] .

هذا ، وقد بلغ عدد اليهود – في بداية القرن التاسع عشر الميلادي – ألفين ومائتين وخمسين نسمة [٤].

---

٤ Ben – Arieh : Jerusalem , p ٢٦٨

١ Ben – Arieh : Jerusalem , p ٢٦٨

٢ س ش ٣٠٨ ، ١٥ محرم ١٢٤٠ هـت / ٢٦ آب ١٨٢٤م ، ص ١٥١ .

٣ . Ben – Arieh : Jerusalem , p ٢٦٨ Albert M . hyama SON ' Palestine , p . ٤٦

٤ Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨٠

وكان لليهود حاخامات تولوا رئاستهم ، ومثلوا مصالحهم لدى المحكمة الشرعية ، ومن هؤلاء ك الحاخام رومينو منيوره[٥] ، وميناه [٦]، ويهودا [٧]، وياسف[٨]

ونشط اليهود في الحياة الاقتصادية، فجمعوا ثروات واسعة من عملهم في التجارة[١] ، ومن هبات كانت تأتيهم من شمالي إفريقية وهولندا [٢]. وقد استغلوا أموالهم بإقراضها للسكان لقاء فوائد عالية[٣] .

وكانت الدولة العثمانية في معاملتها لليهود تنطلق من موقفها تجاه أهل الذمة بشكل عام ، إذ فرضت عليهم الجزية ، وإرتداء اللباس الأسود ، ومنعهم من إنشاء كنس جديدة ، ولم تقبل شهادتهم في المحكمة الشرعية [٤] .

اما علاقتهم بالسكان فكانت تنطلق من الأموال التي كانوا يدفعونها إلى السكان المحليين مقابل حمايتهم أمواتا وأحياء ؛ فقد دفعوا الأموال لأهالي قرية سلوان لحماية قبورهم ، ودفعوها لسكان بيت لحم أثناء زيارتهم لقبر راحيل [٥] . ودفعوا هبات سنوية لبعض عائلات القدس مثل :

الحسيني [٦] ، وأبو السعود [٧]، والقطب . وأطلق على هذه الاموال (عادة معتادة) ، وكانت تدفع مقابل توفير هذه العائلات الحماية لهم . وكانت العادة المعتادة

---

٥ س ش ٣٠٣ ، جمادى الأولى ١٢٣٥ هـ / ١٥ شباط ١٨٢٠ م ، ص ١١٨ .
٦ س ش ٣١٢ ، ربيع الأول ١٢٤٣ هـ / ٢٣ أيلول ١٨٢٧ م ، ص ١٦ .
٧ س ش ٢٨٨ ، أوائل محرم ١٢٢١ هـ / ٢١ آذار ١٨٠٦ م ، ص ٤٦
٨ س ش ٣١٤ ، ١٥ رمضان ١٢٤٥ هـ / ٢٤ شباط ١٨٣٠ م ، ص ٤ .
١ انظر فصل الحياة الاقتصادية .
٢ Ben – Arieh : Jerusalem , p ٢٨٣
٣ انظر فصل الحياة الاقتصادية .
٤ M'a'oze : Ottman Reform , p . ٦ I . A . Abbady : Jerusalem , Life p . ٤١ .
Hyamson H , : Palestine Old and New , London , ١٩٢٨ , p . ٦٤ .
٥ Parfitti , Jews in Palestine , pp . ١٦٥ – ١٦٧ .
٦ س ش ٣٠٩ ، شوال ١٢٤٠ هـ / ٩ أيار ١٨٢٥ م ، ص ٣٦ .
٧ س ش ٣١٢ ، ١ محرم ١٢٤٤ هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨ م ، ص ١١٤ .

عبارة عن نقود يدفعونها بمعدل ستة قروش في السنة [1] . أو سكر يقدمونه عينا أو يدفعون بدله نقدا كل سنة [2] .

الأسرة في القدس

أ- حجم الأسرة :

تبين من دراسة عينة تمثل فترات مختلفة ومتباعدة ضمت ٨٣ متوفيا ، أن ستة وثلاثين رجلا كان لكل منهم زوجة واحدة ، وأربعة رجال كان لكل منهم زوجتان ، ورجل واحد كانت له ثلاث زوجات، بينما لم تشر السجلات إلى وجود زوجات لثلاثين منهم ، مما يعني أن هؤلاء لم يكونوا متزوجين ، أو أن زوجاتهم متوفيات أو مطلقات .

ويلاحظ من هذه العينة أن من كانوا متزوجين من امرأة واحدة كانت نسبتهم عالية ، وان تعدد الزوجات لم يكن ظاهرة منتشرة بشكل ملحوظ .

وقد أنجب ثلاثة وثمانون من أفراد العينة أولادا بلغ مجموع ذريتهم اثنين وثمانين فردا بينهم تسع وثلاثون أنثى ، مما يدل على أن نسبة الذكور في الاسرة المقدسية كانت مرتفعة إذا ما قيست بنسبة الإناث .

أما عدد النساء من بين أفراد العينة فكان اثنتي عشرة امرأة أنجبن ثلاثة وعشرين مولودا .

---

[1] س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٤ هـ / ٢٤ تموز ١٨٢٨ م ، ص ١١٤ .

[2] س ش ٣١٠ ذي القعدة ١٢٤١ هـ / ٧ حزيران ١٨٢٦ م ، ص ٩٤ .

وكان هناك اختلاف في عدد أفراد الأسرة فبعض الأسر كان لها مولود واحد ، بينما وصل عدد المواليد لبعضها الآخر إلى اثني عشر مولودا . وهذا العدد الكبير ناجم عن الزواج بثلاث زوجات .

وقد تبين من العينة المدروسة أن نسبة مرتفعة من المتوفين لم يتركوا غير مولود واحد ، وربما يرجع ذلك إلى كثرة الوفيات بسبب انتشار الأمراض .

ب- ألقاب الأسر :

عرفت كثير من أسر القدس والقرى المجاورة إما بنسبتها إلى مدينة أو قرية ، أو بنسبتها إلى مذهب ديني أو طائفة أو طريقة من الطرق الصوفية ، أو إلى مهنة من المهن .

ومن الأسر التي نسبت إلى البلاد أو المدن : المصري [١] ، والاسكندراني [٢] ، والعجلوني [٣] ، والدمشقي [٤] ، والبغدادي [٥] .

أما الأسر التي نسبت إلى إحدى الطرق لاصوفية فمنها عائلة النقشبندي [٦] ، وكان بعض المقادسة يعرف بمذهبه فيقال : الحنفي والشافعي [٧] ، أو بحرفته ، مثل : الحلاق [٨] ، والقهوجي [٩] ، والطحان [١] ، والحطاب [٢] ، والزبال [٣] ، والإسكافي [٤] ، والبوابيجي [٥].

---

[١] س ش ٣٠٨ ، ٥ ذي القعدة ١٢٤٠ هـ / ١٧ حزيران ١٨٢٥ م ، ص ١٣٢ .
[٢] س ش ٣٠٨ ، أواخر ذي الحجة ١٢٣٩ هـت / ٢٨ تموز ١٨٢٤ م ، ص ١٠٨ .
[٣] س ش ٣١٤ ، ذي القعدة ١٢٤٦ هـ / ١٣ نيسان ١٨٣٠ م ، ص ٢٧ .
[٤] س ش ٣٠٣ ، أواخر محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٥٥ .
[٥] س ش ٢٩٤ ، ذي الحجة ١٢٢٦ هـ / ١٧ كانون أول ١٨١١ م ، ص ٤١ .
[٦] س ش ٢٨٧ س ش أوائل جمادى الأولى ١٢٢٠ هـت / ٢٨ تموز ١٨٠٥ م ، ص ٦٢.
[٧] س ش ٢٩٧ ، غزة رجب ١٢٢٩ هـ / ١٩ حزيران ١٨١٤ م ، ص ١٤٣ .
[٨] س ش ٢٧٥ ، ربيع الثاني ١٢٠٨ هـ / ٦ تشرين ثاني ١٧٩٣ م ، ص ٢٨ .
[٩] س ش ٢٩٨ ، ١٥ ذي الحجة ١٢٢٥ هـ / ٢٨ كانون أول ١٨١٠ م ، ص ٦٦ .

وكان أهل الذمة ينسبون إلى طوائفهم مثل : الرومي [٦] ، والإفرنجي [٧] و القبطي [٨] ، واليهودي [٩] .

وفي القرى المجاورة كانت الأسر تحمل ألقابا إما نسبة إلى العائلة ، مثل : التعمري[١٠] ، أو إلى القرية ، مثل التلحمي [١١] ، والسلواني [١٢] ، والعيزراوي [١٣] ، والبيراوي [١٤].

أما الأفراد المتنفذون ، وخاصة الهيئة الحاكمة ، فقد أطلقت عليهم ألقاب تدل على منزلتهم ، كلقب : طراز العصابة الهاشمية الذي أطلق على الأفراد من الأشراف [١٥] ، وكالألقاب التي أطلقت على ذوي المكانة الرفيعة ، مثل : أفندي ، وآغا ، وزاده ، وعمدة التجار ، وعمدة السادات [١٦] .

=

[١] س ش ٣٠٢ ، اواخر محرم ١٢٣٤ هـ / ٣١ تشرين أول ١٨١٨ م ، ص ٦٠.
[٢] س ش ٣٠٢ ، رجب ١٢٣٣ هـ / ٧ ايار ١٨١٨ م ، ص ٤٢.
[٣] س ش ٢٩٠ ، رجب ١٢٣٩ هـ / ٢ آذار ١٨٢٤ م ، ص ٢٩ .
[٤] س ش ، ذو الحجة ١٢٢٨ هـ / ٢٥ تشرين ثاني ١٨١٣ م ، ص ١٨ .
[٥] س ش ٣٠٨ ، اواخر شعبان ١٢٣٩ هـ / ١ نيسان ١٨٢٤ م ، ص ٧٤ .
[٦] س ش ٢٩٠ ، ٧ ذو الحجة ١٢٢٧ هـ / ٦ كانون أول ١٨١٢ م ، ص ٩٣.
[٧] س ش ٣١٥ ، ٢٧ شوال ١٢٤٦ هـ / ٥ آذار ١٨٣١ م ، ص ٢٧ .
[٨] س ش ٣١٤ ، شوال ١٢٤٥ هـ / ٢٦ آذار ١٨٣٠ م ، ص ٦ .
[٩] س ش ٣٠١ ، ١٥ شعبان ١٢٣٣ هـ / ٦ حزيران ١٨١٧ م ، ص ١٢٢ .
[١٠] س ش ٢٩٠ ، ١٥ رجب ١٢٢٦ هـ / ٢٣ تموز ١٨١١ م ، ص ٣٢ .
[١١] س ش ٣٠٣ ، ٧ رجب ١٢٣٥ هـ / ١٤ نيسان ١٨٢٠ م ، ص ١٤٨ .
[١٢] س ش ٢٩٠ ، ١٥ شعبان ١٢٢٤ هـ / ١١ أيلول ١٨٠٩ م ، ص ٤٢ .
[١٣] س ش ٣١٢ ، رجب ١٢٤٣ هـ / ١٨ كانون الثاني ١٨٢٨ م ، ص ٣٢ .
[١٤] س ش ٢٩٤ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٢ آب ١٨١٠ م ، ص ٢٢ .
[١٥] س ش ٣١٣ ، ربيع الأول ١٢٤٥ هـ ، ٢١ آب ١٨٢٩ م ، ص ٧٧ .
[١٦] انظر فصل الإدارة من هذه الدراسة .

جـ - أقسام الأسر :

كانت الأسر في القدس تقسم إلى ثلاثة أقسام ، هي الأسر الدينية ، والأسر العسكرية ، والأسر التجارية . أما الأسر الدينية فهي تلك التي تقلدت مناصب دينية ومارست نفوذا في القدس ، ومنها : الحسيني وأبو السعود اللتان تنتسبان إلى آل البيت . وقد تقلدت هاتان الأسرتان منصب الإفتاء الحنفي والشافعي ، ونقابة الأشراف ، كما تولتا التدريس ، ووظائف الجوامع ، ومشيخة الطرق الصوفية . وقد عملتا أيضاً بالتجارة والصناعة [1] .

ومن هذه الأسر أيضاً أسرة الخالدي التي كان لها شأن رفيع منذ الفترة الأيوبية ، وتقلدت رئاسة الكتابة في محكمة القدس الشرعية ، ونيابة الشرع (نائب القاضي) ، والتدريس . وقد استطاعت – عن طريق نفوذها وثروتها – السيطرة على أوقاف القدس من خلال الخلو الشرعي [2] .

ومن الأسر التي يمكن تصنيفها ضمن الأسر الدينية أيضاً : العلمي ، ونسيبه ، والنشاشيبي ، والدقاق .

أما الأسر العسكرية فهي : آل العسلي ، والمغربي ، وعفيفي ، والجاعوني .

وأما الأسر التي عملت في النشاط التجاري ، وعرفت به ، فمن أشهرها : شكي مكي ، وقطينة .

---

[1] انظر فصل الحياة الاقتصادية من هذه الدراسة .

[2] انظر فصل الإدارة من هذه الدراسة .

الزواج والطلاق :

أ- الزواج :

بينت دراسة عينة تمثل مائة وستة وأربعين عقد نكاح أن هناك اختلافا في قيمة الصداق من عقد لآخر ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على تفاوت الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأزواج ، فالأفراد المقتدرون الذي ينتمون إلى الأسر الغنية أو إلى الطبقة الحاكمة ، كانوا يدفعون مهورا مرتفعة ، ومن هؤلاء : إبراهيم آغا متسلم القدس ، الذي دفع ٥٠٠٠ قرش أسدي [١] ، ومحمد تاج الدين أبو السعود الذي دفع ٢٦٠٠ قرش . اما عامة الناس فكان صداق أحدهم لا يتجاوز ٣٠٠ قرش .

وقد تبين من العينة أن الزوجة إما أن تكون قاصرا يقل عمرها عن خمس عشرة سنة [٢] ، وإما بكرا بالغا [٣] ، وإما امرأة كاملة [٤] ، أي مطلقة أو أرملة . وقد اختلف الصداق باختلاف حالة الزوجة ، إذ ورد في السجلات أن البنت البكر زليخة بنت محمد آغا كان صداقها ٥٠٠ زلطة [٥] ، ثم تزوجت زليخة نفسها (بعد وفاة زوجها أو طلاقها) بصداق بلغ ٣٠ زلطة فقط [٦] .

وكانت قيمة الصداق في القرى متدنية جدا ، إذ لا تتجاوز احيانا مبلغا رمزيا ، فقد تزوج محمد قدره من قرية عين كارم بمخطوبته صالحه من قرية قالونيا على صداق ٥٠ زلطة [٧] ، وتزوج احمد ابو حدب من قرية البيرة بمخطوبته فضا على صداق

---

[١] س ش ٣١٣ ، أواخر شعبان ١٢٤٥ هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٨٣٠ م ، ص ١٤٢ .

[٢] س ش ٢٩٤ ، ذي القعدة ١٢٢٦ هـ / ١٧ شباط ١٨١١ م، ص ٤٨ .

[٣] س ش ٢٩٤ ، رجب ١٢٢٦ هـ / ٢٢ تموز ١٨١١ م ، ص ٣٤ .

[٤] س ش ٣١١ جمادى اولى ١٢٤٢ هـ / ١ كانون أول ١٨٢٦ م ، ص ٣ .

[٥] س ش ٣٠١ ، ١٥ شوال ١٢٣٢ هـ / ١٤ آب ١٨١٧ م ، ص ٤ .

[٦] س ش ٣٠٩ ، جمادى الأولى ١٢٤٠ هـ / ٢٢ كانون أول ١٨٢٤ م ، ص ٩ .

[٧] س ش ٢٩١ ، اواخر صفر ١٢٢٢ هـ / ١٠ نيسان ١٨٠٧ م ، ص ٦٤ .

مؤجل [1] . وهذا يعني أن المستوى الإقتصادي في القرى المجاورة للقدس كان متدنيا ، حتى أن بعضهم لم يستطع دفع الصداق عند زواجه .

وقد أظهرت العينة أن نسبة الزواج من القاصرات كانت مرتفعة جدا ، مما يدل على أن سكان القدس والقرى المجاورة كانوا يحرصون على زواج أبنائهم وبناتهم في سن مبكرة .

وأظهرت العينة أيضاً أن هنالك تغريبا في النكاح ، فمن بين العقود الثمانين كان هناك ستة عقود فقط ضمن العائلة الواحدة [2] . ويضاف إلى ذلك أن الزواج اتسم بالطبقية في بعض الحالات ، إذ كانت العلائلات المعروفة بنفوذها وثرائها تتصاهر فيما بينها مثل : الحسيني ، والخالدي والشكي مكي ، والعلمي [3] .

ب – الطلاق :

يعتبر الطلاق إحدى الظواهر الاجتماعية الملحوظة ، وذلك لكثرة الأسباب التي تؤدي اليه كالفقر ، والعقم ، وغياب الزوج في مكان غير معروف أو سفره لمدة طويلة [4] ، وهي أسباب لم يكن مجتمع القدس – خلال فترة الدراسة – خاليا منها ، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق فيه .

ومما يلاحظ أن نسبة الطلاق بين عامة الناس كانت أعلى بكثير منها بين الأسر المعروفة بغناها وعراقتها ونفوذها ، ويبدو أن هذه الأسر كانت تتجنب الطلاق ، خشية أن يؤدي إلى إساءة العلاقات بينها .

---

[1] س ش ٣١٤ شوال ١٢٤٥ هـ / ٢٦ آذار ١٨٣٠ م ، ص ٥ .

[2] س ش ٣٠٠ ، ١٥ ذي القعدة ١٢٣١ هـ / ٢٣ أيلول ١٨١٦ م ، ص ١٨ .

[3] س ش ٢٩٨ ، ١٥ شوال ١٢٢٩ هـ / ١٦ أيلول ١٨١٤ م ، ص ١٨ .

[4] س س ٢٨٥ ، ٤ جمادى الأولى ١٢١٩ هـ / ٨ آب ١٨٠٤ م ، ص ٤١ .

وكانت إجراءات الطلاق تتم بحضور الزوج إلى المحكمة ، والاقرار أمام القاضي بطلاق زوجته بشهادة الشهود طلاقا بائنا بينونة صغرى أو كبرى ، ثم يقوم بدفع قيمة مؤخر الصداق .

وكان القاضي يحدد نفقة للمطلقة تختلف باختلاف الوضع المادي للزوج الذي يتكفل أمامه بدفعها . وقد تراوحت النفقة ما بين ١٠ – ١٠٠ فضة ، إضافة إلى أجرة سكن المطلقة طيلة فترة عدتها . وقد ورد في السجلات الشرعية في هذا المجال أن السيد داوود ، نجل الشيخ إبراهيم الأزهري حضر إلى مجلس الشرع الشريف ، وطلق زوجته فطومة بنت احمد الصوباشي ثلاثا ، وان القاضي الشرعي ألزمه بدفع مهرها المؤجل ، وقدره ١٠٠ قرش ، ونفقة عدتها ١٠ فضة [١] ، كما ورد فيها أن السيد احمد القط أقر انه طلق زوجته فاطمة ثلاثا ، فألزمه القاضي الشرعي بالمهر المؤجل البالغ ٢٠ زلطة ، ونفقة العدة وأجرة البيت ١٠ زلطات [٢] .

ومن أنواع الطلاق الأخرى (طلاق المخالعة) ، وهو أن تقوم الزوجة بإبراء الزوج من مهرها ونفقة عدتها مقابل أن يقوم بطلاقها [٣] . فقد ذكرت إحدى الحجج الشرعية أن الحرمة فاطمة بنت الشيخ احمد الباشي قد سألت زوجها اسماعيل بن ياسين أبو طير أن يخلعها من عصمته وعقد نكاحه ، على براءة ذمته من مهرها المؤجل البالغ مائتي زلطة ، ومن نفقة عدتها وأجرة سكنها ، فأجابها لطلبها [٤] .

---

[١] س س ٢٩٠ ، ١٣ ذي الحجة ١٢٣٠ هـ / ٤ تشرين الثاني ١٨١٥ م ، ص ١٧١ .

[٢] س ش ٢٩٠ ، شوال ١٢٢٠ هـ/ ٢٣ كانون أول ١٨٠٥ م ، ص ٧ .

[٣] الهيتمي ، الفتاوي الكبرى ص ١٢٠ – ١٢١ . وانظر أيضاً شمس الدين السرخي : كتاب المبسوط ١٢ ج الطبعة الثانية دار المعرفة بيروت جـ ٦ ، ص ١٧١ .

[٤] س ش ٣٠٣ ، ٥ ذي الحجة ١٢٣٤ هـ / ٢١ أيلول ١٨١٩ م ، ص ٦ .

مكانة المرأة في المجتمع :

تمتعت المرأة في مدينة القدس وجوارها بقدر كبير من الإستقلال وحرية العمل ، مما بوأها مكانة اجتماعية رفيعة ، ففيما يتعلق بزواجها أو طلاقها كانت تظهر في المحكمة الشرعية ، وتتابع أمورها بنفسها ، ومن هؤلاء جماعية بنت احمد الصوص التي ذهبت إلى المحكمة ، حيث أبرأت زوجها ياسين جار الله من مهرها (١) . وفيما يتعلق بالبيع والشراء كانت تباشر ما يتعلق بها من هذا العمل ، فقد باعت الحرمة عارفة بنت الحاج خليل أرضا زراعية شمال القدس بمبلغ ٢٨٠ قرشا أسديا (٢) .

وظهرت المرأة المقدسية في المحكمة الشرعية كمدعية ومدعى عليها ، فقد ادعت الحرمة أمونة بنت حسن الجاعوني ، على الذمي أنطون الشماع قائلة : انه استدان من والدها ١١٠٠ قرش أسدي (٣) . وادعى محمد اسلامبولي على الحرمة فضية من دير السودان أن له بذمة زوجها ١٠ قروش أسدية (٤) .

وكان لها أن توكل عنها من يقوم بعمل يخصها في المحكمة ، فقد أوكلت أسماء بنت صنع الله الخالدي السيد مصطفى أفندي بشهادة الشهود ليشتري لها حاكورة في القدس (٥) .

وفي المجال الإجتماعي كان للمرأة دور بارز ، وخاصة في حقل التعليم ، فقد تولت الحرمة سارة بنت عبد الغني نصف وظيفة قراءة ما تيسر من كلام الله في أي مكان ، وهذا ثواب لروح الواقفة الموقوف من قبلها الحرمة كاملة القبرصية (٦) .

---

١ س ش ٢٩٠ ، رجب ١٢٣٠ هـ / ١١ شباط ١٨١٤ م ، ص ١٥٨ .

٢ س ش ٢٨٨ أواخر جمادى الأولى ١٢٢١ هـ / ٢٨ تموز ١٨٠٥ ، ص ٩٧ .

٣ س ش ٢٩٧ ، ١٧ صفر ١٢٢٩ هـ / ٢٣ كانون الثاني ١٨١٤ م ، ص ٦١ .

٤ س ش ٢٩٧ ، ١٥ محرم ١٢٢٨ هـ / ٤ كانون الثاني ١٨١٣ م ، ص ٥ .

٥ س ش ٢٩٧ ، ٢٨ شعبان ١٢٢٩ هـ / ١٩ تموز ١٨١٤ م ، ص ٧٢ .

٦ س ش ٣١١ ، محرم ١٢٤٣ هـ / ٢٥ تموز ١٨٢٧ م ، ص ٩ .

وتحملت المرأة المقدسية بعض المسؤوليات داخل البيت وخارجه ، فبالاضافة إلى رعاية الأطفال وإعداد الطعام كانت تقوم بأعمال التحطيب ، ومما يشير إلى ذلك ما ورد في إحدى الحجج الشرعية ، حيث ذكرت أن نساء قرية الطيبة وجدن إبراهيم المصري مقتولا بينما كنّ خارجات للتحطيب [١] . كما كانت تقوم أيضاً ببعض الأعمال الزراعية ، فقد كان للحرمة صفية بنت عبد الله . الوعري مزرعة في قرية عجور [٢] .

وكان هناك تمايز بين النساء حسب الأسر اللواتي ينتمين اليها ، وكانت نساء الأسر الغنية والهيئة الحاكمة يخاطبن بعبارات تدل على المكانة الرفيعة والإحترام ، فأسماء الخالدي كانت تخاطب بعبارة " السيدة المصونة ، والجوهرة المكنونة " ، أو بهجة المُخَدَرات [٣] . أما المرأة من عامة الناس فكانت تخاطب بـ (الحرمة) إذا كانت متزوجة وبعبارة (البنت) أو (القاصر) إذا كانت غير متزوجة [٤] . وأما المرأة الذمية فكان يشار إليها بنسبتها إلى مذهبها ، مثل :الذمية الرومية ، أو الذمية الإفرنجية ، أو الذمية اليهودية . وإذا كانت متوفاة يشار اليها بالمرأة الهالكة ، مثل : حرقة بنت ابرام الرومي [٥] ، وجنة بنت عيسى سلامة [٦] .

---

[١] س ش ٢٩٠ ، ٢٠ محرم ١٢٣٢ هـ / ٢١ تشرين أول ١٨١٦ م ، ص ٢٠٥.

[٢] س ش ٣١٣ ، ١٠ شعبان ١٢٤٤ هـ / ٦ شباط ١٨٢٩ م ، ص ٣٥ .

[٣] س ش ٢٩٧ ، ١ ربيع الأول ١٢٢٩ / ٢١ شباط ١٨١٤ م ، ص ٨٢ .

[٤] س ش ٢٩١ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٢٣ هـ / ١٣ ايار ١٨١٢ م ، ص ١٦٠ .

[٥] س ش ٢٩٢ ، ٢٨ محرم ١٢٢٤ هـ / ١٦ شباط ١٨٠٩ م ، ص ٩١ .

[٦] س ش ٢٩١ ، ١٣ رجب ١٢٢٢هـ / ٤ أيلول ١٨٠٧ م ،ص ٣١ .

الوصاية والحضانة :

اهتم المجتمع المقدسي برعاية الأطفال الأيتام ، إذ كان يحرص على توفير ناظر أو وصي أو حاضنة لمتابعة شؤونهم المختلفة ، والاهتمام بهم .

وكان الناظر والوصي والحاضنة يعينون من قبل القاضي الشرعي ، ويختلف واجب كل منهم عن الآخرين ؛ ويأتي الناظر في مقدمة الثلاثة من حيث مكانته وأهمية ما يقوم به ، فهو المكلف بإدارة ما يخص القاصرين من عقارات ، وبالإشراف على الوصى والحاضنة ، إذ لا يستطيعان التصرف بأموال القاصر دون الرجوع إليه . فقد ذكرت إحدى الحجج الشرعية أن القاضي الشرعي نصب الحرمة خديجة بنت علي ناظرة على أولادها القاصرين ، وهم : حسين وحسن و حسنية ، وقد حضرت إلى المحكمة كما حضر الوصي على الأولاد ، وهو الحاج عبد الرحمن الجاعوني ، وتبين أن الوصي لا يفعل شيئا للقاصرين جزئيا أو كليا [١] .

وكان الناظر يعد حسابات سنوية تبين واردات القاصر ومصروفاته ، فقد بين احمد أفندي ، الناظر على ابن أخيه مصادر وارداته ، وكانت من معصرة ودكان ، ومن قهوة الوقف وحنطة العمارة ، ومن الصرة الرومية ، ومن دير الإفرنج . كما بين مصروفاته طوال السنة ، بما فيها النفقة اليومية [٢] .

أما الوصي فقد يكون الأب أو الأم الجدة أو الخال . وتكون مهمته الإنفاق على القاصر : طعامه وشرابه وملابسه ضمن نفقة يومية يحددها القاضي ، وتتراوح ما بين ٢٠ -٤٠ فضة مصرية ، وكانت هذه النفقة قابلة للزيادة بسبب الغلاء ، فقد

---

[١] س ش ٢٩٢ ، ١ محرم ١٢٢٤ هـ / ١٤ تموز ١٨٠٩ م ، ص ٦٢ .

[٢] س ش ٢٨٩ ، ٢٨ ذي الحجة ١٢٢١ هـ / ٩ شباط ١٨٠٧ م ، ص ٤ .

ذكرت الحرمة خديجة للقاضي أن النفقة المقدرة لولديها لا تفي لغلو الأسعار ، وطلبت زيادتها ، فزادها خمسة فضة [١] .

وكانت قيمة النفقة تختلف من قاصر إلى آخر حسب الوضع الأقتصادي والاجتماعي لوالده ، فقد بلغت نقطة ابن صالح ترجمان ٨٠ فضة [٢] مصرية في حين بلغت ٤٠ فضة للقاصرين محمد وحسين كليهما [٣] .

أما الحاضنة فهي المرأة التي يعهد اليها تربية القاصر حتى البلوغ ، وغالبا ما تكون الحاضنة هي الام نفسها فقد كانت السيدة رقية حاضنة لابنتها [٤] .

---

[١] س ش ٢٩٨ ، أواخر ذي القعدة ١٢٣٠ هـ / ٥ تشرين أول ١٨١٥ م ، ص ١٤٢ .

[٢] سجل شرعي ٢٨٧ ، ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م .

[٣] سجل شرعي ٢٨٨ ، ١٢٢١ هـ / ١٨١٣ م .

[٤] سجل شرعي ٢٩٠ ، ١٢٢٣ هـ / ١٨١٣ م .



الباب السادس

١- الاثاث المستخدم عند أهل القدس

٢- الاطعمة والاشربة

٣- الازياء والملابس

- ازياء الهيئة الحاكمة
- ازياء العامة
- ازياء النساء
- الافراح
- الاتراح
- الرقيق



الأثاث

استخدام أهالي القدس انواعا مختلفة من الأثاث في حياتهم اليومية ، وكان هذا الأثاث يعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمستخدميه ، فقد يكون بسيطا رخيص الثمن لدى الأسر الفقيرة ، أو راقيا يدل على الثراء ، ويشي بالبذخ والترف لدى الأسر الغنية . ويتكون هذا الأثاث – حسب الحاجات اليومية – من الأسرة والفرش المستخدمة للنوم ، ومن الأثاث الخشبي ، واواني المطبخ ، وغير ذلك .

أما أثاث النوم فيتكون من الغطاء (اللحاف) ، والمخدة (الوسادة) ، والفرشة . وقد شاع في القدس أثاث نوم يمني ، وخاصة الفرشات واللحف [1] التي كان أهل القدس يستوردونها – على الأغلب – من اليمن . كما شاعت اللحف البغدادية [2] ، والشراشف ذات اللونين الأزرق والأبيض [3] . واستخدام المقادسة الناموسية [4] لحمايتهم أثناء النوم من الناموس والذباب . واستخدام بعضهم الجنبيات [5] . والجنبية تكون عادة أقل حجما من الفراشة ، وتختلف عنها ، حيث تكون محشوة بالقطن ، بينما الفرشة تكون محشوة بالصوف ، اما الأسرة أو التخوت (جمع سرير أو تخت) فلم يكن يستخدمها غير الأثرياء ، ومنهم خليل جلبي الذي تضمنت تركتة تختا خشبيا [6] .

---

[1] س ش ٢٩١ ، ٢٨ ، جمادى الثانية ١٢٢٢ هـ ٦ آب ١٨٠٧ م ، ص ٢ .
س ش ٢٨٢ أواخر جمادى الأولى ١٢١٥ هـ / ٢٠ أيلول ١٨٠٠ م ، ص ٥٤ .
س ش ٢٨١ ، محرم ١٢١٤ هـ / ٥ حزيران ١٧٩٩ م ، ص ٧ .

[2] س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٤ هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨ م ، ص ٣١٢ .

[3] س ش ٣٠٣ ، ٩ شوال ١٢٣٤ / ٤ تموز ١٨٢٩ م ، ص ٦ .

[4] س ش ٣١٠ ، أواخر ذي الحجة ١٢٤١ هـ / ٧ تموز ١٨٢٠ م ، ص ١،٢ .

[5] س ش ٢٨٣ ، جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٩ تشرين أول ١٨٠١ م ، ص ٧٤ .

[6] س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٣ هـ / ٢٥ تموز ١٨٢٧ م ، ص ٥٥.

واختلف عدد الفرشات من أسرة إلى أخرى حسب حجمها ووضعها الاقتصادي، فقد تضمنت تركة نضوة بنت ناصر الخليلي٧ لحف، و٣شراشف[١]، في حين تضمنت تركة محمد الخليلي ١٢لحافا و١٤مخدة. اما متروكات العامة فكانت اقل من ذلك، إذ لم تتضمن تركة زينت بنت خليل سوى ٣مخدات، و٣ لحف، وفرشتين[٢] .

وفرشت أرضيات الغرف بأنواع مختلفة من السجاد والحصر والبسط ، وكان ذلك مرتبطا بالوضع الاقتصادي والإجتماعي ، فالأسر من عامة الناس فرشت أرض الغرفة بالحصيرة ، وقد تضمنت تركة حسن الصباغ حصيرتين[٣] . وتركة حسن القباني حصيرة واحدة[٤] . اما الأسر ذات الثراء فقد استخدمت السجاجيد والبسط ، فقد كان من ضمن متروكات التاجر خليل الجلبي ٣ سجادات وبساط واحد[٥]، وغازية النمري سجادة واحدة[٦] .

وحفظ اهل القدس الموسرون ملابسهم في خزائن خشبية ، ومن بينهم محمد نسيبة الذي وجدت ضمن متروكاته إحدى هذه الخزائن[٧] . أما عامة الناس فكانوا يحفظون الملابس في صناديق ، حيث وجد بين متروكات محمد السقا صندوق خشبي[٨] .

ومن قطع الأثاث الأخرى التي استخدمها اهل القدس:السكملات الخشبية والحديدية ، فقد وجد اسكملة في تركة غازية النمري[٩]، ومحمد القندلجي اسكملتين

---

١ س ش ٣٠٢ ، اواخر محرم ١٢٣٤ هـ / ٢١ تشرين أول ١٨١٨ م ، ص ٦٠ .
٢ س ش ٢٨٢ ، رجب ١٢١٥ هـ / ١٨ تشرين ثاني ١٨٠٠ م ، ص ٥٤ .
٣ س ش ٣٠٣ . اواخر محرم ١٢٣٥ هـ / تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٥٥.
٤ س ش ٣٠٣ ، اواخر صفر ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٦١.
٥ س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٣ هـ / ٢٥ تموز ١٨٢٧ م ، ص ٥٥.
٦ س ش ٣٠٢ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٣٣ هـ / ٩ آذار ١٨١٨ م ، ص ١٠ .
٧ س ش ٣١٠ ، ذي الحجة ١٢٤٠ هـ / ٧ تموز ١٨٢٥ م ، ص ١٠٢.
٨ س ش ٢٩٤ ، نصف جمادى الأولى ١٢٣٧ هـ / ٢٤ كانون الثاني ١٨٢٢ م ، ١٥٤ .
٩ س ش ، ٣٠٢ ، ١٥ جمادى الأولى ١٢٣٣ هـ / ٩ آذار ١٨١٨ م ، ص ٥٥ .

[١] ، وكانت الأولى من الخشب بينما الثانية من الحديد . كما استخدموا المتكات (المنافض) لمخلفات الدخان . وقد عثر على بعضها في تركة يمني الذمي[٢] ، وتركة محمد القباني[٣] . واستخدموا كذلك المشربيات الزجاجية لتزيين بيوتهم[٤] .

وأضاء اهل القدس بيوتهم بالفوانيس والقناديل المملوءة بالزيت ، وممن تضمنت متروكاتهم ذلك نضوة الخليلي[٥] ، حيث عثر فيها على قنديل ، واسماعيل الصباغ الذي عثر في متروكاته على فانوس[٦] . واستخدموا للإضاءة كذلك الشمع ، وكانوا يضعونه في وعاء خاص يسمى الشمعدان[٧] .

أما تدفئة المساكن فكانت تتم بإيقاد الحطب والدق[٨] والجفت والفحم[٩] في مناقل مصنوعة من النحاس[١٠] أو الحديد[١١] .

وفي المطبخ كانوا يستخدمون أواني معظمها مصنوع من النحاس ، وهي مختلفة الأغراض والأحجام، فمنها الصحون، والصواني ، والملاعق ، والطناجر ، والزبادي، والمقالي، والكفاكير، والهاونات ، والأباريق . وقد اختلفت كمية الأواني من بيت لآخر حسب الوضع الاقتصادي والاجتماعي ، فبينما تضمنت تركة الشيخ عبد الله شكي

---

[١] س ش ٣٠٨ ، ذي القعدة ١٢٣٩ هـ / ٢٨ حزيران ١٨٢٤ م ، ص ٩٧ .
[٢] س ش ٣٠٤ ، رجب ١٢٣٨ هـ / ١٤ آذار ١٨٢٢ م ، ص ٣٣ .
[٣] س ش ٣٠٣ ، صفر ١٢٣٥ هـ / ١٩ تشرين ثاني ١٨١٩ م ، ص ٦٩.
[٤] س ش ٢٩٤ ، ١٨ جمادى الأولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ ايار ١٨١١ م ، ص ١٢ .
[٥] س ش ٢٨٣ ، جمادى الثانية ١٢١٦ هـ / ٩ تشرين الثاني ١٨٠١ م ، ص ٧٤ .
[٦] س ش ٣٠٣ ، صفر ١٢٣٥ هـ / ١٩ تشرين ثاني ١٨١٩ م ، ٧٨.
[٧] س ش ٣٠٣ ، ٥ربيع الأول ١٢٣٦ هـ / ٧ كانون أول ١٨٢٠ م ، ص ١٦٨ .
[٨] س ش ٢٩١ ، شوال ١٢٢٢ هـ / ٢ كانون أول ١٨٠٧ م ، ص ٦.
س ش ٢٩٢ ، محرم ١٢٢٣ هـ / ٢٩ شباط ١٨٠٨ م ، ص ٦٣ .
[٩] س ش ٣١٠ ، صفر ١٢٤٢ هـ / ٤ أيلول ١٨٢٦ م ، ص ١٦١ .
س ش ٢٩٢ ، محرم ١٢٢٣ هـ / ٢٨ شباط ١٨٠٨ م ، ص ٦٣ .
[١٠] س ش ٣١٠ ، غرة جمادى الأولى ١٢٤١ هـ / ١٢ كانون الأول ١٨٢٥ م ، ص ٥٤ .
[١١] س ش ٢٩١ ، ٣ ذي الحجة ١٢٤١ هـ / ٧ تموز ١٨٢٦ م ، ص ٩١ .

مكي ٤٩ صحنا[١] وخمس طناجر ، تضمنت تركة محمد البنيان ٣ صوان و ١٠ صحون ومقلاية واحدة[٢] .

وكانت نوعية الأواني مختلفة أيضاً، فبعض الأسر الغنية تستخدم الأواني الخزفية كالزبادي والصحون، إذ وجد في تركة فاطمة القندلجي صحون من القاشاني وبعض الزبادي[٣] ، وفي تركة إبراهيم خضر مشربية وفناجين من الصيني [٤] .

واستخدم اهالي القدس الأواني الفخارية مثل الجرار ، وذلك لحفظ الحبوب والزيوت في الدكاكين[٥] ، كما استخدموا الطبلية (الخوان) المصنوعة من الخشب [٦] ، والطبق المصنوع من القش ، وذلك لتناول الطعام[٧] . وفي المجال الزراعي استخدام اهالي القرى الغربال[٨] ، كما استخدموا المعاجن الخشبية[٩] .

أما أدوات شرب المياة فكانت الكوز والطاسة [١٠] . وكان السكان يحصلون على المياة من الآبار ، بواسطة الدلاء ، ثم يضعونها في الجرار الفخارية (الزير) ، لتبريدها[١١].

---

[١] س ش ٢٩٢ ، محرم ١٢٢ هـ / ٢٨ شباط ١٨٠٨ م ، ص ١٣ .
[٢] س ش ٣١٠ ، جمادى الأولى ١٢٤١ هـ / كانون الأول ١٨٢٥ م ، ص ٤٥ .
[٣] س ش ٢٩١ ، ذي القعدة ١٢٢١ هـ / ١١ كانون ثاني ١٨٠٧ م ، ص ٧ .
[٤] س ش ٢٩٤ ، ١٨ محرم ١٢٢٦ هـ / ٢٤ ايار ١٨١١ م ، ص ٦٣ .
س ش ٢٩٤ ، ١٨ جمادى الأولى ١٢٢٦ هـ / ٢٤ ايار ١٨١١ م ، ص ١٢.
[٥] س ش ٣١٠ ، صفر ١٢٤٢ هـ / ٤ أيلول ١٨٢٦ م ، ص ١٦١ .
[٦] س ش ٣١٠ ، ١٥ ذي القعدة ١٢٤١ هـ / ٧ حزيران ١٨٢٦ م ،ص ٥ ص ٧٨ .
[٧] س ش ٢٩٤ ، نصف جمادى الأولى ١٢٢٣ هـ / ٢٥ حزيران ١٩٠٨ م ، ص ٩١ .
[٨] س ش ٢٩٢ ، محرم ١٢٢٤ هـ / ١٦ شباط ١٨٠٩ م ، ص ٦٣ .
[٩] س ش ٢٩٢ ، محرم ١٢٢٤ هـ / ١٦ شباط ١٨٠٩ م ، ص ٦٣ .
[١٠] س ش ٢٩٢ ،اواخر محرم ١٢٢٤ هـ / ١٦ شباط ١٨٠٩ م ، ص٧٨ .
[١١] س ش ٣٠٣ ، ١٤ جمادى الثانية ١٢٣٥ هـ / ١٦ آذار ١٨٢٠ م ، ص ١٣٣.

الأطعمة والأشربة :

وعرفت القدس انواعا متعددة من الأطعمة ، منها : الأرز ، والكسكون ، والشعيرية ، والعسل ، والدبس [١] ، والجبنة والبرغل ، والعدس ، والفريكة ، والكشك [٢] ، وعرفوا من الخضار :

البندورة ، والقرنبيط ، والملفوف ، واللفت ، والقلقاس[٣] . وقد أضافوا إلى أطعمتهم من البهارات : السماق ، والفلفل ، والكزبرة ، والعصفر ، وحب الهال[٤] .

وعرفوا انواعا من الحلويات ، مثل الكنافة ، والملبس ، والملبن[٥] ، والكراوية ، وقمر الدين ، والتمر[٦] .

أما المشروبات فقد عرف اهل القدس انواعا مختلفة منها ، وكان أكثرها انتشارا القهوة (البن) ، إذ لم تخل تركات المتوفين من أدواتها[٧] . وكانوا يشربونها في البيوت ، وفي المقاهي المنتشرة في أحياء المدينة . وكانت قهوة البيوت تطحن في مطاحن خاصة ، ثم تغلى وتحفظ في الأباريق والسخانات [٨] ، وتقدم في فناجين خزفية[٩] .

---

١ س ش ٢٩٩ ، اواخر شعبان ١٢٢٨ هـ / ٣٠ حزيران ١٨١٢ م ، ص ٢٦ .

٢ س ش ٣١٠ ، غرة رمضان ١٢٤١ هـ / ٩ نيسان ١٨٢٦ م ، ص ٩٧ .

٣ س ش ٢٩٠ ، شوال ١٢٢٩ هـ / ١٦ أيلول ١٨١٤ م ، ص ٢٩٩ .

٤ س ش ٣٠٥ ، ١٥ ربيع أول ١٢٣٧ هـ / ٢٦ تشرين ثاني ١٨٢١ م ، ص ١٣٤ .
س ش ٢٨١ ، ٥ صفر ١٢١٤ هـ / ٥ حزيران ١٧٩٩ م ، ص ١٦ – ١٧ .

٥ س ش ٢٩٠ ، رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ آب ١٨٠٥ م ، ص ٢٥ .

٦ س ش ٣٠٨ ، صفر ١٢٤٠ هـ / ٢٥ أيلول ١٨٢٤ م ، ص ١٧٥.

٧ س ش ٢٨٢ ، ١٤ ذي القعدة ١٢١٥هـ/ ١٨٠٠ م ، ص١٥٩

٨ س ش ٣٠٢ اواخر محرم ١٢٣٢ هـ / ٣١ تشرين الأول ١٨١٨ م ، ص ٦٠

٩ س ش ٣١٠ ، ١٥ ذي القعدة ١٢٤١ هـ / ٧ تموز ١٨٢٦ م ، ص ١٩ .

ومن المشروبات أيضاً : اليانسون[1] ، والتمرهندي[2] ، والخروب ، والعرق سوس[3] .

وانتشرت بين اهل القدس عادة التدخين ، وقد عرفوا نوعين من الدخان (التوتن كما كانوا يسمونه) ، وهما الساحلي والفلاحي[4] . كما دخنوا التنباك بواسطة الأرجيلة[5].

أما الخمور فقد شربها اهل القدس من المسلمين واهل الذمة ، وقد آثار شربها من قبل المسلمين دهشة واستغراب والي دمشق عبد الله باشا ، الذي أصدر فرمانا إلى متسلم القدس ، يعرب فيه عن الإستغراب لقيام المسلمين بشرب الخمر في المدينة المقدسة [6].

الأزياء :

ارتدى اهل القدس رجالا ونساء ملابس متشابهة من حيث الزركشة والتسمية ، وكانت هذه الملابس تصنع من القطن والكتان والصوف والحرير . وبينما كان بعضها ينتج محليا كان بعضها الآخر يستورد من اليمن والهند والمغرب .

وتختلف الأزياء باختلاف فئات المجتمع وطبقاته ، وتعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمن يرتدونها ، فهناك ازياء الطبقة الحاكمة والأسر ذات الثراء ، وهناك

---

[1] س ش ٣٠٨ ، اواخر ربيع الثاني ١٢٣٨ هـت / ١٦ كانون أول ١٨٢٢ م ، ص ٤.

[2] س ش ٢٨١ ، ٩ صفر ١٢١٤ هـ / ٥ حزيران١٧٩٩ م ، ص ١٦-١٧ .

س ش ٣٠٨ ، ربيع الثاني ١٢٣٨ هـت / ١٦ كانون أول ١٨٢٥ م ، ص ٤.

[3] س ش ٢٨١ ، ٩ صفر ١٢١٤ هـ / ٥ حزيران١٧٩٩ م ، ص ١٧ .

[4] س ش ٣١٤ ، رجب ١٢٤٦ هـ / ١٦ كانون أول ١٨٣٠ م ، ص ١٥١.

[5] س ش ٢٩٣ ، ٢١ رمضان ١٢٢٤ هـت / تشرين الأول ١٨٠٩ م ، ص ١٠٧ .

[6] س ش ٢٩٠ ، ربيع الأول ١٢٢٣ هـ / ٢٧ نيسان ١٨٠٨ م ، ص ٢٩ .

الملابس التي يرتديها عامة الناس ، وهناك بالاضافة إلى ملابس الرجال الملابس الخاصة بالنساء .

– ازياء الهيئة الحاكمة :

اتسمت ازياء هذه الفئة بالبذخ والإسراف ، فقد كانت ثيابهم مزدانة أو مبطنة بأنواع من الفراء كفراء السمور والرشق . كما كانت هذه الثياب مصنوعة من الأقمشة الفاخرة المنسوجة من الحرير أو القطن أو الصوف ، الملونة بألوان عديدة وخاصة الأسود والأحمر[١] .

وأكثر ما يلفت النظر من ملابس الهيئة الحاكمة هو لباس الرأس (العمامة) التي كان يعتمرها رجال الدين ، وهي – من حيث الشكل – نوعان : أسطواني ومخروطي . ويتألف الإسطواني من ثلاثة أجزاء ، وهي : الطاقية المستديرة المصنوعة من القطن ، وتوضع على الرأس مباشرة ، ثم يأتي فوقها الطربوش أو القاووق ، الذي يلف عليه الشاش . واما المخروطي فيتألف من طاقية بيضاء يلف حولها الشاش [٢] .

ويتكون زي هذه الهيئة بشكل عام من عدد من الثياب ؛ بعضها يلبس على الجذع أو الوسط أو الساقين ، وبعضها يغطي الجسم من المنكبين إلى الكاحلين .

ومن هذه الثياب القميص المصنوع من الحرير أو الكتان [٣] ، يلي ذلك الشخشير ذو اللون الأحمر أو الأزرق أو الأصفر ، وهو (السروال) الذي يثبت على الوسط

---

[١] س ش ٢٩١ ، ١٣ رمضان ١٢٢٢ هـ / ٢ تشرين الثاني ١٨٠٧ م ، ص ٦ .

[٢] يوسف جميل نعيسة : مجتمع مدينة دمشق من الفترة ما بين ١١٨٦ – ١٢٥٦ هـ / ١٧٣٤ – ١٨٤٠ م – دار طلاس للنشر ط ١ ، ص ٧٦ .

[٣] س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٣ هـ / ٢٥ تموز ١٨٢٧ م ، ص ٥٥ .

بدكة [١] . ثم يرتدي فوق القميص القنباز وهو رداء بأكمام واسعة ، ويصل إلى الركبتين ، ويأتي فوقه الصدرية ، ثم الفروة أو الجبة . والجبة تكون عادة فضفاضة بأكمام طويلة [٢] .

واستعمل بعض افراد الطبقة الحاكمة الزنانير التي صنعت من أقمشة مختلفة ، وكان أكثرها شيوعا في القدس الزنار الطرابلسي الذي يلف حول الوسط فوق الصدرية ، وتثبت عليه السيوف والخناجر والساعات[٣] .

وكان بعض أفراد الهيئة الحاكمة يضعون في أصابعهم خواتم الفضة ، كما كانوا يطعمون بالفضة سيوفهم وخناجرهم[٤] .

– ازياء العامة (الرجال) :

أ – لباس الرأس .

كان أساس هذا اللباس هو القاووق[٥] *. ثم العمامة الملفوفة عليه . وكانت العمامات انواعا منها القلبق[٦] .

---

١ س ش ٣١٤ ، جمادى الأولى ١٢٤٥ هـ / ٢٩ تشرين أول ١٨٢٩ م ، ص ١٢٨ .
س ش ٣٠٨ ، غرة ذي القعدة ١٢٣٩ هـ / ٢٨ تموز ١٨٢٤ م ، ص ٩٨ .

٢ س ش ٢٨٨ ، ذي الحجة ١٢١٩ هـ / ٢ آذار ١٨٠٤ م ، ص ٣.

٣ س ش ٢٩ ، اواخر شعبان ١٢٢٨ هـ / ٣٠ حزيران ١٨١٣ م ، ص ٦٦.

٤ س ش ٣١٤ ، جمادى الأولى ١٢٤٥ هـ / ٢٩ تشرين أول ١٨٢٩ م ، ص ١٢٨ .

٥ س ش ٣٠٣ ، محرم ١٢٣٥ هـ / ٣٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٥٥

* القاووق : وهو عبارة عن قلنسوة تلبس على الرأس يفصلها من جوخ أو غيرة وكان يطلق على صانعها القاووجي وكان يفصل على الرأس وله بطانة وظهاره ويحشى ما بينهما بالقطن ، محمد سعيد القاسمي : قاموس الصناعات الشامية . وتحقيق ظافر القاسمي ج ٢ باريس ١٩٦٠ م ج ٢ ، ص ٣٧٣ سيشار له فيما بعد هكذا : القاسمي : قاموس الصناعات.

٦ س ش ٣١٠ ، ١٥ ذي القعدة ١٢٤١ هـت / ٧ تموز ١٨٢٦ م ، ص ٩١ ، ٣٠٨ شعبان ١٢٣٩ هـ / ١ نيسان ١٨٢٤ م ، ص ١٤ ، ٣٠٨ سلخ صفر ١٢٤٠ / ٢٥ أيلول ١٨٢٤ م ، ص ١٧ .

ب- لباس الجذع :

يتألف هذا اللباس من القميص[1] . وفوقه الصدرية[2] . وثم القنباز[3] . والجبة والمضربية ثم الشال الذي يلف حول البطن عدة لفات[4] . أما لباس الجزء السفلي من الجسم فيتكون من السروال[5] . والذي يثبت على الوسط بالدكة[6] .

ولم يعرف الجوارب كثيرون من عامة الناس ، واستعملوا بدلا منها المست[7] ، الذي يصل إلى ما فوق الكاحلين . وقد اقتصر استعمال الجوارب على أهل الذمة والأسر الغنية[8] .

وكانت احذية الرجال أنواعا ، مهنا البابوج ، والصرماية ، والسباط والجزمة ذات الرقبة الطويلة التي تغطي جزءا من الساقين[9] ، القبقاب المصنوع من الخشب والجلد[10] .

---

[1] القميص ثوب رقيق من قماش أو قطن أو حرير القاسمي – قاموس الصناعات ، ص ٢٧٦ ، س ش ٢٩٤ ، اواخر ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٢٦ آذار ١٨١١ م ، ص ١٤٥ .

[2] الصدرية قطعة قماش مفتوحة من الأمام وفي منتصفها أزرار ، القاسمي ، قاموس الصناعات ، ص ١٤٨ .
س ش شعبان ١٢٣٩ هـ / ١ نيسان ١٨٢٤ م ، ٧٤ .
س ش ٢٩٢ محرم ١٢٣٣ هـت / ١١ تشرين الثاني ١٨١٧م ، ص ٦٣ .

[3] س ش ٢٩١ ٢٩١ ذي القعدة ١٢٤ هـت / ٨ كانون أول ١٨٠٩ م ، ص ٧٠ .

[4] س ش ٣٠٣ ، ٢١ صفر ١٢٣٥ هـ / ١٩ تشرين الثاني ١٨١٩ م ، ص ٦٣ ، س ش ٣٠٨ ، سلخ صفر ١٢٣٩ هـ / ٧ تشرين أول ١٨٢٣ م ، ص ٩٨ .

[5] س ش ٣١٣ ، ٢١ صفر ١٢٣٥ هـت / ١٩ تشرين الثاني ١٨١٩ م ، ص ٦٢ . س ش ٣٠٨ سلخ شعبان ١٢٣٩ هـ / ١ نيسان ١٨٢٤ م ، ص ٧٤ .

[6] س ش ٢٩٤ ، ختام شعبان ١٢٢٧ هـ / ١٠ آب ١٨١٢ م ، ص ١٨١ .

[7] المست كلمة تركية وتعني الجلد الطري الملون والذي يكسو القدم ، نعيسة ، مجتمع مدينة دمشق ج ٢ ص ٥٩٢ .

[8] س ش ٢٨٢ ، رجب ١٢٤٥ هـ / ١٨ تشرين أول ١٨٠٠ م ، ص ٢٣ – ٢٤ ، ص ٢٩ .

[9] س ش ٢٩٤ ، نصف شوال ١٢٢٧ هـ / ٨ تشرين أول ١٨١٢ م ، ص ١٨٠ ، س ش ٢٩٢ نصف شوال ١٢٢٩ هـ / ١٦ أيلول ١٨١٤ م ، ص ٦٠ – ٦١ .

[10] س ش ٢٩٣ محرم ١٢٢٥ هـ / ٦ شباط ١٨١١ م ، ص ٨١ .

ازياء النساء :

كانت ملابس النساء أكثر زركشة من ملابس الرجال ، واكثر تنوعا.

وأبرزها القميص ثم المضربية [1] . وهي عبارة عن ثوب نسائي يصل إلى أسفل الركبتين ، ويكون مفتوحا من الأمام ، محزوما بشريط خاص ، مصنوع من الحرير ، وعليه تطريزات . وكان هذا النوع من الأزياء واسع الانتشار ، إذ نادرا ما خلت تركات النساء منه .

ومن ملابس النساء أيضاً السروال الذي ارتدته المرأة تحت ثيابها [2] كما فعل الرجل ، حيث تشده على وسطها بدكة مزركشة . ومن ملابسهن كذلك الشال بنوعيه الكشميري والمغربي [3] .

وعندما تخرج المرأة من بيتها كانت تغطي جميع أجزاء جسمها بالإزار ، تغطي وجهها بمنديل . أما أحذية النساء فكانت القبقاب والبابوج [4] .

وشغفت المرأة في القدس بالزينة والمصوغات الذهبية [5] ، وقد شاع استعمال الحلي الذهبية أكثر من الحلي المصنوعة من الفضة . وكانت تلك الحلي تطعم أحيانا بالحجارة الكريمة .

---

[1] س ش ختام شعبان ١٢٢٧ هـ / ١٠ آذار ١٨١٢ م ، ص ١٨١ ، س ش ٢٨٢ رجب ١٢١٥هـ/ ١٨ تشرين أول ١٨٠٠م ، ص ٨٥ .

[2] س ش ٣٠٨ ، أواخر شعبان ١٢٣٨ هـ / ١٣ نيسان ١٨٢٣ م ، ص ٨٢

[3] س ش ٣٠٨ ، أواخر شعبان ١٢٣٨ هـ / ١٣ نيسان ١٨٢٣ م ، ص ٧٢

[4] س ش ٢٩٤ ، ختام شعبان ١٢٢٧ هـ / ١٠ آب ١٨١٢ م ، ص ١١٨.

[5] س ش ٢٨٢ ، صفر ١٢١٥ هـ / تشرين ثاني ١٨٠٠ م ، ص ٥٤ ، ٨٠ .

واختلف نوع المصاغ وكميته بين امراة واخرى وفقا لمستواها الاقتصادي والاجتماعي ، وكان هذا المصاغ أشكالا متعددة ، منها : الضفائر والحلق والأساور والقلائد والسلاسل الذهبية أو الفضية ، والخواتم [١] .

واسخدمت النساء أيضاً المكاحل والأمشاط والكردانات [٢] . كما استخدمن في زينتهن النقود الفضية والذهبية الأوروبية ، وخاصة ذهب البندقية ، والرباع الفندقلية ، والجهادية القديمة [٣] ، وقد استخدمن هذه الأنواع لنقاء معادنها .

ويصعب إحصاء جميع أنواع الحلي التي استخدمتها نساء القدس ، ولكن يمكن تكوين فكرة عن ذلك باستعراض تركات بعضهن ؛ فقد تضمنت تركة صفية بنت محمد عطا الله السعدي : حلق ذهب ، وربع فندقلي ، وحياصة فضة [٤] . واشتملت تركة المرحومة غازية على مجوهرات متنوعة ، مثل : اصطفان ذهب ، وشعيرة ذهب ، وحياصة ذهب ، وعلبة فضة ، وجوز أساور ذهب ، ونصف إسلامبولي [٥] . أما تركة المرحومة هدى بنت حسن رشيد فكان منها : كردان ذهب ، وشعيرة ذهب ، وجوز لولو ، وأساور ذهب [٦] .

---

[١] س ش ٣٠٨ ، أواخر شعبان ١٢٣٨ هـ / ١٣ نيسان ١٨٢٣ م ، ص ٧٢
س ش ٢٩٠ محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٣٢٢ .
س ش ٢٩١ ، رمضان ١٢٢٥ هـ / ٣٠ أيلول ١٨١٠ ، ص ٤٦ .
[٢] س ش ٢٨٢ ، ٧ جمادى الأولى ، ١٢١٥ هـ ٢٠ أيلول ١٨٠٠ م ، ص ٥٤
[٣] س ش ٢٨٢ ، ٧ جمادى الأولى ، ١٢١٥ هـ ٢٠ أيلول ١٨٠٠ م ، ص ٥٤
[٤] س ش ٢٩٠ أواخر جمادى الثانية ١٢٢٢ هـ / ٦ آب ١٨٠٧ م ، ص ٢٢ .
[٥] س ش ٢٩١ ، شعبان ١٢٢٢ هـ / ٤ تشرين أول ١٨٠٧ م ، ص ٦٣ .
[٦] س ش ٢٩١ ، ٣ ذي الحجة ١٢٢٢ هـ / ٣٠ كانون الثاني ١٨٠٨ م ، ص ٧٥ .

وتركة أمونة بنت الحاج رمضان : حياصة فضة ، وخاتم فضة ، وحلق ذهب ، وشعيرة ذهب [١] . وتركة نسيبة الأسيوطي : شعيرة ذهب ، وكردان ذهب ، وربع فندقلي [٢] .

ولأغراض الزينة أيضاً ، استخدمت نساء القدس الحناء والكحل [٣] ، وخاصة في مناسبات الأفراح .

الأفراح :

كان سكان القدس يحتفلون بمناسبات عديدة أهمها عيد الضحى المبارك ، وعيد الفطر السعيد [٤] ومن المناسبات المهمة الأخرى : قدوم مولود للسلطان ، ففي هذه المناسبة كانت تقام الأفراح لمدة سبعة أيام [٥] . ومنها أيضاً : موسم النبي موسى الذي كان يتضمن احتفالات وفق مراسيم لها طابع مميز . وينبع ذلك بداية من اهتمام العثمانيين بمقام النبي موسى ، فقد حبسوا عليه الأوقاف ، وقدموا له الكسوة [٦] .

وكانت احتفالات الموسم تبدأ في شهر شعبان [٧] حيث يتجمع المحتفلون في القدس قادمين من : نابلس والخليل . ثم يتوجه الجميع إلى المقام سيرا على الأقدام ، يتقدمهم الدراويش وعلماء الدين ، وسط الابتهالات الدينية . وما أن يصلوا حتى يبدأ الجميع بالدعاء ، ووضع الأقمشة على المقام [٨] . وبعد ذلك يتناولون أطعمة يقدمها

---

[١] س ش ٢٩١ ، نصف ربيع الثاني ١٢٢٣ هـ / ٢٧ ايار ١٨٠٨ م ، ص ١٦٠ .
[٢] س ش ٣٠٤ ، ذي الحجة ١٢٣٥ هـ / ٩ أيلول ١٨٢٠ م ، ص ٢٥ .
[٣] س ش ٢٩٠ محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٣٠٢
[٤] س ش ٣٠٣، ٢٩ محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٥٧ .
[٥] س ش ٣٠٣، ٢٩ محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٥٧ .
[٦] س ش ٣٠٣، ٢٩ محرم ١٢٣٥ هـ / ٢٠ تشرين أول ١٨١٩ م ، ص ٥٧ .
[٧] س ش ٢٩٠ ، ١٣ رجب ١٢٣٦ هـ / ٤ نيسان ١٨٢٠ م ، ص ٣٢٧ .
[٨] كامل العسلي ، موسم النبي موسى في فلسطين ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٠ ، ص ٣٠ – ٣٥ .

المحسنون ، ومنهم الحاج محمد موسى أفندي الذي تعهد بأن يقدم إلى المقام قفة أرز[1].

ومن المناسبات التي كان أهل القدس يحتفلون بها فيضان مياه عين روجل خلال فصل الربيع . فعندما تفيض العين كان السكان يذهبون إلى موقعها ، ويقيمون خيامهم بين كروم الزيتون ، ومن ثم يغسلون ما جلبوه معهم من ألبسة وسجاجيد وبسط في مياه العين ، وسط أهازيج خاصة [2] .

الأتراح :

تعتبر التقاليد المتبعة في حالات الوفاة ، من التقاليد المتوارثة جيلا بعد جيل ، كما أنها لا تقتصر على فئة دون أخرى ، إذ يتساوى فيها الغني والفقير ، والعالم والجاهل ، وإن اختلفت في مظهرها وفقا للمستويات الاقتصادية والاجتماعية .

وتبدأ المراسيم الخاصة بدفن الموتى بغسيل الميت ثم تكفينه . وكان يقوم بهذه المهمة أناس محترفون . ثم يحمل الميت على نعش [3] ، ويرافق موكب الجنازة أقرباؤه وأصحابه والقراء ، الذين يتلون القرآن الكريم ويهللون بأصواتهم الحسنة . ويتقدم الموكب الشيوخ المسنون [4] ، يتبعهم حملة النعش ، وهم رجال يقومون بهذه المهمة مقابل أجر . وبعد ذلك تقام الصلاة على الميت ، ثم يدفن [5] .

---

[1] س ش ٣١٣ ، ٢٣ شعبان ١٢٤٤ هـ / ٦ شباط ١٨٢٨ م ، ص ٣٣ .

[2] Philip Bald : The Imovable East in PEF , PP . ١٦٥ – ١٦٠ . Conder : Tent work . PP ٣٣٤ -٣٤٥ . Ben – Arieh : Jerusalem , p ١٢٠

[3] س ش ٢٩٤ ، ٢٨ شعبان ١٢٢٧ هـ / آب ١٨١٢ م ، ص ١٨١ .

[4] القاسمي : قاموس الصناعات ج ٢ ، ص ٣٧٤ .

[5] س ش ٢٩٩ ، صفر ١٢٣١ هـ / ٢ كانون الثاني ١٨١٢ م ، ص ٦٦ .

وكان من عادة أهل القدس قراءة القرآن على روح المتوفي ، أي إقامة التهليلة [١] . وكانت التهليلة تقام في الليلة الثالثة [٢] وليلة أول خميس من وفاته [٣] .

وكان أهل الميت يزورون قبرة في العيدين، ويوزعون الصدقات على الفقراء [٤].

وكانت مراسيم دفن الموتى ونفقاتها تختلف باختلاف مكانة المتوفين ؛ فقد بلغت هذه النفقات عندما توفى خليل جلبي ١٨٩٧ قرشا ، في حين نفقات عبد الواحد العزيز ٣٠ زلطة[٥].

الرقيق :

شكل الرقيق وبخاصة الجواري فئة دنيا في مجتمع القدس ، وقد اقتصر اقتناؤهن على افراد الهيئة الحاكمة والأسر الغنية وشيوخ القرى ، فقد كان ليوسف آغا ابن احمد متسلم القدس جارية [٦] ، ولمحمد نسيبة ثلاث جوار [٧] ، واقتنى جارية واحدة كل من :

خليل جلبي [٨] ، وعبد الوهاب الشهابي [٩] ، وسليمان جلبي [١٠] . وابراهيم ابو غوش شيخ قرية العنب [١١] .

---

[١] س ش ٣١٧ ، ربيع الأول ١٢٤٣ هـ / آب ١٨٣٣ م ، ص ١٦٢ .

[٢] س ش ٢٩١ ، محرم ١٢٣٠ هـ / ١٤ كانون أول ١٨١٤ م ، ص ٨٧.

[٣] س ش ٢٩٠محرم ١٢٢٢هـ / ٢١شباط ١٨٠٨م ، ص ١٥.

[٤] س ش ٣١٢ ، ذو القعدة ١٢٤٣ هـ / ١٥ ايار ١٨٢٨ م ، ص ٥٤ .

[٥] س ش ٣٠٧ ، شوال ١٢٣٩ هـ / ٣٠ ايار ١٨٢٣ م ، ص ١٠٥ .

[٦] س ش ٢٩٧ ، ١ رجب ١٢٢٩ هـ / ١٩ حزيران ١٨١٤ م ، ص ١٤٤.

[٧] س ش ٣١٠ ، ١ جمادى الأولى ١٢٤١ هـ / ١٢ كانون أول ١٨٢٥ م ، ص ٣٦ .

[٨] س ش ٣١٢ ، ذو القعدة ١٢٤٣ هـ / ١٥ ايار ١٨٢٨ م ، ص ٥٥.

[٩] س ش ٢٩٤ ، ٢٨ ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٢٦ آذار ١٨١١ م ، ص ١٤٥.

[١٠] س ش ٣٠٧ ، ذو القعدة ١٢٣٨ هـ / ١٠ حزيران ١٨٢٣ م ، ص ١٥٧ .

[١١] س ش ٢٩٤ ، غرة جمادى الأولى ١٢٢٥ هـ / ٤ حزيران ١٨١٠ م ، ص ١٦ .

وكان الحصول على الجواري يتم بإحدى طريقتين : الشراء أو الإرث ، فقد ادعى محمد الطزيز على مصطفى آغا انه باعه جارية سوداء [1] ، وورد في الحجج الشرعية أن محمد قطينة باع جاريتين [2] . وفي مجال الأرث ادعى عبد الهادي نصر الله المعاني ، نزيل قلعة الكرك ، على يوسف آغا قائلا أن الجارية السوداء انجيطة هي ملكه ، وانها فرت هاربة السنة الماضية ، ووجدها لدى يوسف آغا . وعندما طلب استعادتها سئل المدعى عليه فأنكر .



---

[1] س ش ٣٠٩ ، رمضان ١٢٤٤ هـ / ٧ آذار ١٨٢٨ م ، ص ٤٣ .
[2] س ش ٣٠٨ ، ١٥ ذي الحجة ١٢٣٩ هـ / ٢٨ تموز ١٨٢٤ م ، ص ١١٩.



الباب السابع

- (التعليم والثقافة في أواخر العصر العثماني)
- التعليم في المساجد
- المدارس
- المؤسسات التعليمية الصوفية
- الطرق الصوفية
- الخوانق والزوايا
- التعليم عند غير المسلمين
- المكتبات
- العمران والابنية

التعليم والثقافة

كانت القدس بسبب مركزها الديني والعلمي نقطة تجمع لعدد كبير من العلماء والمدرسين وطلاب العلم [١] . كما كانت موقعا لكثير من المعاهد والمراكز التعليمية من مدارس وخوانق وربط وزوايا [٢] ، التي تدرس العلوم الشرعية : علم الحديث والفقه والتفسير والقراءات والعلوم اللسانية : النحو والصرف ، واللغة والآدب [٣] .

وكانت المدارس مقسمة حسب المذاهب السنية، فهناك المدارس الشافعية والمالكية ، وهناك المدارس الحنفية والحنبلية [٤] .

والى جانب المعاهد التعليمية ، وجدت في القدس المكتبات العامة والخاصة التي ساهمت في نشر الثقافة بين كثيرين من الناس ، فإلى جانب مكتبة المسجد الأقصى التي تعتبر من أهم دور الكتب الإسلامية في القدس ، كانت هناك المكتبات التي يمتلكها كبار العلماء والأعيان [٥] .

وسنتناول في مجال التعليم أهم المعاهد والمدارس التعليمية ، ثم نتحدث عن التعليم عند أهل الذمة ، لننتقل بعد ذلك إلى الثقافة ، حيث سنتناول العامل الأول فيها وهو المكتبات العامة والخاصة .

---

[١] حسن بن عبد اللطيف الحسيني ، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري ، دراسة وتحقيق سلامة صالح النعيمات ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ١١ . وسيشار إليه فيما بعد : الحسيني ، تراجم اهل القدس .

[٢] كامل جميل العسلي / معاهد العلم في بيت المقدس ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٨١ ، ص ٥٠ – ٥١ . وسيشار له فيما بعد : العسلي / معاهد العلم .

[٣] الحسيني ، تراجم اهل القدس ، ص ١١ .

[٤] المصدر السابق ، ص ١١ .

[٥] المصدر نفسه ، ص ٧١ ، وما بعدها .

اولا : التعليم :

١- المساجد :

يعتبر المسجد الأقصى من أهم المراكز التعليمية وأقدمها ، إذ لم ينقطع التدريس فيه إلا خلال فترة الاحتلال الصليبي للقدس خلال الفترة ٤٩٢ ـ ٥٨٣ هـ / ١٠٩٨ ـ ١١٨٧م[1] . وكانت أهم الموضوعات التي تدرس فيه ، خلال فترة الدراسة ، القرآن الكريم والتفسير وعلوم الحديث .

وكانت وظيفة التدريس في المسجد الأقصى والصخرة المشرفة وراثية ، ومحصورة – في أغلب الأحيان – في عائلات معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، كما كانت تباع وتشرى ، حيث يتنازل عنها متوليها إلى آخر مقابل مبلغ من المال . فقد ورث خليل عبد اللطيف الشهابي وظيفة قراءة القرآن عن أبيه[2] ، وحصل عبد الرحيم أفندي المبارك على وظائف التصدير والتدريس وقراءة أجزاء القرآن من محمد عارف الذي تنازل عن هذه الوظائف مقابل ٢٠٠ زلطة [3] .

اما مصدر الإنفاق على المدرسين في المسجد الأقصى فكانت متنوعة ، منها : الصرة الرومية ، والصرة المصرية ، والمساعدات العينية المقدمة من وقف خاصكي سلطان ، أو من جيب السلطان العثماني .

وقد درس القرآن الكريم والتفسير في المسجد الأقصى صالح أفندي الشهير بابن قاضي السلط [4] ، وكان يعقد حلقات التصدير للطلبة بعد صلاة الفجر أو العشاء .

---

[1] العسلي ، معاهد العلم ، ص ٤١ .

[2] س ش ٢٩٨ ، ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٠ هـ / ١٣ آذار ١٨١٥ م ،ص ١٢ .

[3] س ش ٢٩٨ ، ٢٨ جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١٣ نيسان ١٨١٥ م ، ص ١٢٩ .

[4] س ش ٢٩٨ ، ٢٨ جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١٣ نيسان ١٨١٥ م ، ص ١٢٩ .

س ش ٢٨٦ ، اوائل محرم ١٢١٨ هـ / ٢٣ نيسان ١٨٠٣ ، ص ١١٢.

التصدير : هي تفسير الآيات القرآنية الكريمة في المساجد إذ يجلس المفسر في صدر المسجد ويقوم بتفسير الآيات بعد أن يذكرها المتكلم : القلقشندي ؛ صبح الأعشي في صناعة الإنشاء ج ٤ ، ص ٢٢٢ – ٢٢٣ .

كما درس فيه محمد عبد الخطيب اللدي[1] ، وسليمان جلبي قطينة[2]،وخليل أفندي [3] ، ومحمد صالح أفندي [4] وخليل عبد اللطيف الشهابي[5] وخالدي أفندي[6] ومحمد أفندي الجماعي[7] ويوسف وهبه الشهابي [8] وعبد الرحيم المبارك الذي قام بالتدريس والتصدير مقابل ٧٥ فضة مصرية [9] ، محمد أفندي الذي قرر له القاضي الشرعي رطل حنطة يوميا من وقف خاصكي سلطان مقابل قراءة الحديث الشريف في المسجد الأقصى [10] .

وممن درسوا في المسجد الأقصى كذلك : محمد أفندي ابن المرحوم احمد أفندي الذي تولى وظيفة قراءة البخاري [11] ، وعمران الخزرجي الذي تولى قراءة القرآن بمسجد الصخرة المشرفة [12] .

ولم يقتصر التدريس في المساجد على مسجدي الأقصى والصخرة ، فقد أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية إلى مساجد أخرى ، منها مسجد سنان باشا الذي درس فيه عمران أفندي الخزرجي قراءة القرآن ، كما درس فيه قراءة القرآن أيضا

[1] س ش ٣٠٥ ، شعبان ١٢٣٦ هـ / ٤ ايار ١٨٢٠ م ، ص ٤٤
[2] س ش ٢٨٩ ، ٣ شعبان ١٢٣٠ هـ / ٩ حزيران ١٨٠٥ م ، ص ٢١١.
[3] س ش ٢٩٨ ،٧ شعبان ١٢٣٠ هـ / حزيران ١٨١٥ م ، ص ٢١١.
[4] س ش ٢٩٨ ، جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١١ نيسان ١٨١٥ م ، ص ١٢٩ .
[5] س ش ٢٩٩ ، ١٥ ربيع الأول ١٢٣٠ هـ / ١١ شباط ١٨١٥ م ، ص ١٣٤ .
[6] س ش ٢٩٤ ، ٢١ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٥ شباط ١٨٨١ م ، ص ١٢٩
[7] س ش ٢٩٨ ، ١٥ ربيع الثاني ١٢٣٠ هـ / ١٣ آذار ١٨١٥ م ،ص ١٣٦ .
[8] س ش ٢٩٨ ، ١٥ ربيع أول ١٢٣٠هـ / ١١ شباط ١٨١٥ م ، ص ١٣٦.
[9] س ش ٢٩٨ ، جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١١ نيسان ١٨١٥ م ، ص ١٢٩ .
[10] س ش ٢٩٩ ، ٢ شعبان ١٢٣٠ هـ / ٩ تموز ١٨١٥ م ، ص ٢١٨ .
[11] س ش ٢٩٩ ، ٢ شعبان ١٢٣٠ هـ / ٩ تموز ١٨١٥ م ، ص ٢١٨ .
[12] س ش ٣٠٥ ، غرة رجب ١٢٣٦ هـ / ٤ نيسان ١٨٢١ م ، ص ١٢ .

فضل الدين آغا العسلي الذي تنازل عن وظيفته التدريسية لمحمد أفندي الخزرجي مقابل ٣٠٠ زلطة [١] .

٢- المدارس :

ظهرت المدارس كمؤسسات تعليمية في أواسط القرن الخامس الهجري ، في عهد الوزير السلجوقي نظام الملك الذي أسسها في بغداد ، ثم انتشرت في باقي المدن الإسلامية مثل : دمشق والقدس والقاهرة [٢] .

وقد ارتبط إنشاء المدارس بأسباب دينية وسياسية ، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب السنية ، لمواجهة الانتشار الواسع للمذهب الشيعي في عهد الفاطميين ، وكان السلاطين ينشئون المدارس أيضاً رغبة منهم في التقرب من الرعية ، ونيل رضاها [٣] .

وقد بلغ عدد المدارس في مدينة القدس – خلال فترة الدراسة – ثماني عشرة مدرسة ، غير أن بعضها تلاشى مع مرور الزمن ، لقلة واردات الوقف المخصصة للإنفاق عليها ، ومن المدارس التي تلاشت لهذا السبب المدرسة التنكزية التي استخدمت محكمة القدس الشرعية مبانيها كمقر لها [٤] .

وكانت المدارس تبنى من الحجر ، وتتكون المدرسة عادة من طابقين يتألف كل منهما من عدة غرف . ويخصص الطابق الأول للتدريس بينما يخصص الثاني لسكن الطلاب والمدرسين [٥] .

---

[١] س ش ٣٠٥ ، غرة رجب ١٢٣٦ هـ / ٤ نيسان ١٨٢١ م ، ص ١٢ .

[٢] العسلي ، معاهد العلم ،ص ٤٦ – ٤٨ .

[٣] المصدر السابق ، ص٤٧ .

[٤] س ش ٣٠٣ ، ربيع الأول ١٢٣٥ هـ / ١٨ كانون الأول ١٨١٩ م ، ص ٨٩ .

[٥] العسلي ، معاهد العلم ،ص ٥١.

س ش ٣١٠ ، ٩ ربيع الأول ١٢٤١ هـ / ١٤ تشرين أول ١٨٢٥ م ، ص ٢٠

اما الوظائف في المدرسة فنوعان : علمية وإدارية. وأهم الوظائف العلمية هي وظيفة شيخ المدرسة أو مدرسها، إذ كانت بعض المدارس تقتصر على مدرس واحد.

وتعتبر وظيفة شيخ المدرسة من الوظائف الرفيعة الشأن ، ولذلك كان يختار لها أحد العلماء الكبار ذوي السمعة ، وكان هؤلاء يحظون بالاحترام والتقدير ، ويخاطبون بالعبارات الدالة على ذلك ، مثل : (حدوثة العلم) ، و (عمدة السادات الفخام) ومن هؤلاء : الشيخ عبد الرحمن ، حدوثه العلم ، الذي عين في وظيفة المشيخة بالمدرسة السلطانية [١] ، وعمدة السادات الفخام جار الله أفندي الذي عين مع أخويه في وظيفة المشيخة في المدرسة الموصلية [٢] ، وعمدت السادات الكرام ، خالدي زاده ، رئيس الكتاب بمحكمة القدس الذي عين في سدس وظيفة التدريس بالمدرسة التنكزية [٣] .

وتولى بعض المدرسين – إضافته إلى وظيفته – مناصب أخرى ، كالخطابة والإمامة والقضاء. أو التدريس في المدارس أخرى . فقد عين محمد صالح أفندي ابن العلامة عبد الغني أفندي أمام بالمسجد الأقصى ، وتولى – في الوقت نفسه – وظيفة الإعادة بالمدرسة الصلاحية [٤] . وعين السيد عبد الرحمن نجل الشيخ بدر الدين الجماعي في وظيفة المشيخة بالمدرسة المنكلية ، وفي وظيفة الدرس الشريف بالمدرسة المذكورة ، وفي وظيفة نصف المشيخة بالمدرسة الجوهرية ، وفي ثلاثة

---

[١] العسلي ، معاهد العلم ،ص ٥١.
س ش ٣١٠ ، ٩ ربيع الأول ١٢٤١ هـ / ١٤ تشرين أول ١٨٢٥ م ، ص ٢٠
[٢] س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٤ هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨ م ، ص ٢٠٦ .
[٣] س ش ٢٩٥ ، ٢٦ صفر ١٢٢٧ هـ / ١٥ شباط ١٨١٢ م ، ص ٩٣.
[٤] س ش ٢٩٨ ، ١جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١١ نيسان ١٨١٥ م ، ص ١٥٩ .

أرباع قراءة المصحف الشريف بالخانقاه [1] . ولعل مما مكن شيخ المدرسة من توالي هذا العدد الكبير من الوظائف في وقت واحد هو وجود من يساعده في وظيفة الأصلية ، وهو المعيد .

والمعيد كان يساعد شيخ المدرسة أو المدرس ، حيث يتولى شرح الدرس وتفهيمه للطلاب ، ويقوم على شؤون التعليم بشكل عام [2] . وممن تولوا وظيفة الاعادة عبد الحميد الجاعوني ويوسف العفيفي فقد عين الأول في ربع وظيفة بالمدرسة الصلاحية [3] ، وعين الثاني في نصف هذه الوظيفة في المدرسة الزمنية [4] .

وأما الوظائف الادارية فمتعددة ، ويأتي على رأسها وظيفة الناظر ، أو المدير العام للمدرسة ، وأهم واجباته ادارة شؤونها وتأجير عقاراتها .

وكان يتم اختيار الناظر من بين العلماء القادرين على التدريس بالاضافة إلى قدرته على الادارة ، فالناظر كثيرا ما كان يتولى مشيخة المدرسة بالاضافة إلى ادارتها ، ومن هؤلاء : موسى ابو المـــــرق الذي تولـــى وظيفة النظر والمشيخة على المدرسة الجركسية [5] ، وعلم الدين العلمي الذي تولى نظر ومشيخة المدرسة المنجكية [6] .

أما الوظائف الادارية الأخرى فهي : الامام والمؤذن والسقا والفراش والشعال والبواب والكناس .

---

[1] س ش ٢٩٢ ، صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ آذار ١٨٠٩ م ، ص ٨٢ .
[2] العسلي ، معاهد العلم ،ص٢١
[3] س ش ٢٩٢ ، اواخر صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ آذار ١٨٠٩ م ، ص ٧٩ .
[4] س ش ٣١٦ ، ١ ذي العقدة ١٢٤٧ هـ / ٢ نيسان ١٨٣٢ م ، ص ٣١ .
[5] س ش ٣٠٣ ، جمادى الأولى ١٢٣٥ هـ / ١٥ شباط ١٨١٩ م ، ص ١٤ .
[6] س ش ٣١٢ ، محرم ١٢٤٤ هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨ م ، ص ١١٢ .

وكانت الوظائف الادارية والعلمية وراثية ضمن الاسرة الواحدة ، كما كان ممكنا التنازل عنها الاخرين مقابل المال ؛ فقد عين عبد الرحيم جار الله وأخواه في وظيفة التدريس الفقهي بالمدرسة الصلاحية عوضا عن والدهم[١] . وعيّن يوسف علي عفيفي في نصف وظيفة المشيخة على المدرسة الزمنية عوضا عن والده بحكم وفاته[٢] . وعين عبد الرحمن ، حدوثة العلم ، في وظيفة المشيخة بالمدرسة السلطانية وقراءة الدرس بعد أن عوض صاحب الوظيفة الأصلي إبراهيم صلاح ٥٠٠ زلطة[٣].

واعتمدت مدارس القدس في مواردها المالية على ما كان يأتيها من الأوقاف المخصصة لها ، وكانت هذه الواردات تنفق على رواتب المدرسين والاداريين ، وعلى تدريس الطلبة الفقراء ، حيث تغطى تكاليف أكلهم وشربهم ومنامهم واستحمامهم [٤] .

وقد كان في القدس – خلال فترة الدراسة – ثماني عشرة مدرسة هي :

المدرسة الباسطية :

بناها شيخ الإسلام شمس الدين الهروي ناظر الحرمين عام ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م ، إلى الشمال من المسجد الأقصى المبارك ، وأوقفها القاضي زين عبد الباسط ابن خليل الدمشقي ، ناظر الجيوش المنصورة [٥] . وقد تولى مشيختها بدر جاعوني[٦] .

---

١ س ش ٢٨٧ ، ربيع أول ١٢١٨ هـ / ٢١ حزيران ١٨٠٣ م ، ص ٣٩ .

٢ س ش ٣١٦ ، ذي القعدة ١٢٤٧ هـ / ٢ نيسان ١٨٣٢ م ، ص ٣ .

٣ س ش ٣١٠ ، ربيع الثاني ١٢٤١ هـ / ١٣ تشرين ثاني ١٨٢٥ م ، ص ٤١ .

٤ العسلي ، معاهد العلم ،ص٢٣

٥ مجير الدين الحنبلي : الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ٢ ج – مكتبة المحتسب عمان – ١٩٧٣ ، ص ٣٠ سيشار له فيما بعد هكذا : الحنبلي : الانس الجليل ، العسلي ، معاهد العلم ،ص ٢٤٨ – ٢٤٩

٦ س ش ٣٠٣ ، جمادى الأولى ١٢٣٥ هـ / ١٥ شباط ١٨٢٠ م ، ص١٠٦ .

المدرسة الحمراء :

ذكرها مجير الدين الحنبلي ، وقال إنها تقع بالقرب من الخانقاه الصلاحية[1] . وقد اقتصرت وظائفها على اسرة العلمي ، حيث تولى مشيختها سعد العلمي مقابل أجر يومي بلغ ٨ / ٣ عثماني[2] ، وتولى الإمامة فيها محمد أفندي العلمي[3] .

المدرسة الصلاحية :

تعتبر من أهم مدارس القدس وأقدمها ، فقد بنيت عام ٥٨٩ هـ / ١١٩٢ م في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وإليه تنسب . وتقع قرب باب الأسباط [4] . وقد تنوعت العلوم الدينية التي كانت تدرس في هذه المدرسة ، كالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والفقه .

وقد تولى تدريس الفقه فيها بدر الجاعوني[5]. وسعيد أفندي مقابل عثماني يوميا[6] . وعبد الرحمن وأخوه[7] وصالح نجلان[8] . بينما تولى وظيفة التدريس سروري اسماعيل ، وذلك بأجر يومي عثماني[9]. أما الاعادة فقد تولاها محمد جار الله مقابل نصف عثماني يوميا ، وتولى اضافة اليها الفقه وقراءة القرآن مقابل ٨ / ٣ عثماني[10] . كما تولى وظيفة الاعادة محمد عفيفي مقابل عثماني كل يوم [11] . وتولى

---

[1] الحنبلي : الانس الجليل ج ٢ ص ٤٧ .

[2] س ش ٣١٤ ، شعبان ١٢٤٦ هـ / ١٥ كانون ثاني ١٨٣١ م ، ص ٦٣ .

[3] س ش ٢٩٩ ، ٢٠ ذي القعدة ١٢٣٠ هـ / ٥ تشرين أول ١٨١٥ م ، ص ٦٦ .

[4] الحنبلي : الانس الجليل ج ٢ ص ٢٤٧ ، العسلي معاهد العلم ، ص ٥٤ ، الحسيني :تراجم أهل القدس ، ص ٣٤ – ٣٥ .

[5] س ش ٢٩٥ ، ١ جمادى الأولى ١٢٢٧ هـ / ١٣ ايار ١٨١٢ م / ص ١٢٩ .

[6] س ش ٢٩١ ، ربيع الأول ١٢٢٣ هـ / ٢٧ نيسان ١٨٠٨ م ، ص ١٤٥ .

[7] س ش ربيع الثاني ١٢٢٣ هـ / ١٤ نيسان ١٨١٢ م ، ص ١٢٥ .

[8] س ش ٣٠٠ ، ٥ جماد الأولى ١٢٣٢ هـ / ١٩ آذار ١٨١٧ م ، ص ٧٤ .

[9] س ش ٢٩٢ ، ٢٨ ، صفر ١٢٢٤ هـ / ١٨ آذار ١٨٠٩ م ، ص ٧٩.

[10] س ش ٢٩١ ، شعبان ١٢٢٤ هـ / ١١ أيلول ١٨٠٩ م ، ص ٩١.

[11] س ش ٢٨٣ ، ١٧ رمضان ١٢١٥ هـ / ١٦ كانون الثاني ١٨٠١ م ، ص ٩٥.

وظيفتي الكناسة والفراشة محمد أفندي جار الله ، ويبدو انه تولاهما إلى جانب الاعادة [١] .

المدرسة المزهرية :

تقع قرب الحديد إلى جانب المسجد الأقصى ، وقد أوقفها الزيني ابو بكر بن مزهر الانصاري ، صاحب ديوان الانشا عام ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م ،[٢]. ومن شيوخها خليل ويحيى عبد الوهاب الدجاني[٣] .

المدرسة العثمانية :

تقع عند باب المتوضأ تجاه سبيل قايتباي بجوار المدرسة السلطانية . وهي من وقف أصفهان شاه خاتون[٤] ، وقد تولى مشيختها والتدريس فيها السيد عبد الرزاق أفندي[٥] .

المدرسة السلطانية (الأشرفية) :

تقع داخل الحرم القدسي الشريف بين باب السلسلة وباب المطهرة ، وقد بينت زمن الملك الأشراف قايتباي عام ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠م[٦]. وتولى ربع مشيختها وربع وظيفة التدريس فيها السيد عبد الرحمن أفندي[٧] .

---

[١] س ش ٢٩٣ ، ٢٨ ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٢٦ آذار ١٨١١ م ، ص ١٢٣.
[٢] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، العسلي ، معاهد العلم ، ص ١٩٣ .
[٣] س ش ٢٩٤ ، رمضان ١٢٣٥ هـ / ١٢ حزيران ١٨٢٠ م ، ص ٣٥ .
س ش ٣٠٧ ، محرم ١٢٣٧ هـ / ٢٨ أيلول ١٨٢١ م ، ص ١٢٥.
[٤] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٦ ، العارف ، المفصل جـ ٢ ، ص ٢٥٤ ، العسلي ، معاهد العلم ، ص ١٧٦ .
[٥] س ش ٢٩٩ ، ٢٨ جمادى الثانية ١٢٣١ هـ / ٢٩ نيسان ١٨١٦ م ، ص ١٠٣ .
[٦] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٦ ، العارف ، المفصل ، ص ٢٥٥.
[٧] س ش ٣١٠ ، اوائل ربيع الأول ١٢٤١ هـ / ٤ تشرين أول ١٨٢٥ م ، ص ١٤ .

المدرسة الجوهرية :

تقع قرب باب الحديد[1] ، اوقفها جوهر القنقباي الخازندار ، أمام الأدر الشريفة[*] للملك الظاهر جقمق . وتولى محمد خليل الفتياني نظرها[2] ، كما تولى سليمان جلبي قطينه مشيختها والتدريس فيها مقابل أجر يومي سلطاني[3] .

المدرسة الماوردية :

تقع في وادي الطواحين ، وممن تولوا مشيختها عبد الرزاق أفندي[4] .

المدرسة الأمنية :

أنشأها امين عبد الله سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م زمن السلطان الناصر محمد قلاوون قرب باب الغنم[5] ، وتولى مشيختها السيد عبد الكريم الكشميري[6] .

المدرسة المأمونية :

تقع قرب باب الساهرة ، وممن تولوا نظرها محمد خليل الفتياني [7] .

المدرسة الموصلية :

تقع شمال باب الغنم [8] في تاريخ لم تشر المصادر اليه ، وقد اقتصرت وظائف المشيخة والتدريس فيها على أسرة جار الله ، حيث تولى جار الله وأخواه مناصفة :

---

١ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج١ ، ص٣٧.

* الإدر الشريفة : الحرم السلطاني وزمام دار المشرف على امور الحريم بالقصر السلطاني : سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، ص ٣٨٨ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ص ٢٨٤ .

٢ س ش ٣١٣ ، رجب ١٢٤٥ هـ / ٢٧ كانون أول ١٨٢٩ م ، ص ١٤٣ .

٣ س ش ٢٩٩ ، اواخر ربيع الأول ١٢٣١ هـ / ٣١ كانون الثاني ١٨١٦ م ، ص ٧٣ .

٤ س ش ٢٩٩ جمادى الثانية ١٢٣١ هـ / ٢٩ نيسان ١٨١٦ م ، ص ١٠٩ .

٥ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٧٩.

٦ س ش ٢٨٣ ، ربيع الثاني ١٢١٥ هـ / ٢٢ آب ١٨٠٠ م ، ص ٥٨ .

٧ س ش ٣١٣ ، رجب ١٢٤٥ هـ / ٢٧ كانون أول ١٨٢٩ م ، ص ١٤٦ .

٨ العسلي ، معاهد العلم ، ص ٢٤٦ .

سدس المشيخة ، وسدس النظر ، وسدس قراءة الدرس والإمامة والبوابة والشعالة ، مقابل أجريومي قدره ٤ عثمانيات [١] .

المدرسة المنجكية :

تقع بباب الناظر[٢] ، وهي من إنشاء سيف الدين منجك نائب الشام سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م[٣] . وقد ذكرتها السجلات الشرعية دون الاشارة إلى من تولى وظائفها [٤] .

المدرسة الخاتونية :

تقع بين باب الحديد وباب القطانين غربي الحرم [٥] ، أوقفتها آغا خاتون بنت شمس الدين محمد سيف الدين البغدادية سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م [٦] . وتولى مشيختها محمد أفندي الجماعي .

المدرسة الزمنية :

تقع غرب الحرم ، وأنشأها الحوذي الشمسي محمد بن الزمرد خان سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م [٧] . وتولت أسرة العفيفي وظائف هذه المدرسة بالوراثة ، ومنها علي العفيفي الذي تولى الوظائف التالية إرثا عن والده : نصف وظيفة المشيخة ووظيفة

---

١ س ش ٣١٢ ، ٢٨ محرم ١٢٤٤ هـ / ٣ تموز ١٨٢٩ م ، ص ١٠٦ .

٢ ابن حجر الدرر الكامنه ج ٥ ، ص ١٣٠ – ١٣١ ، النعيني ، عبد القادر بن محمد ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م الدارس في تاريخ المدارس ، ٢ ج ، تحقيق جعفر الحسيني المجمع العلمي العربي دمشق ١٩٤٨ ج ٢ ، ص ٦٠٠ – ٦٠١ ، سيشار له فيما بعد هكذا : النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس .

٣ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٦.

٤ س ش ٢٩٤ ، ٥ صفر ١٢٢٦ هـ / ٢٥ شباط ١٨١١ م ، ص ١٢٩ .

٥ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٦. العسلي ، معاهد العلم ، ص١٨٤.

٦ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٦.

٧ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص٣٨٧ ، العارف : المفصل ، ص ٢٥٥.

الأذان مقابل عثماني لكل منهما . وربع وظيفة النظارة على وقفها ، وربع وظيفة البوابة والشعالة ، ونصف وظيفة الاعادة مقابل نصف عثماني لكل منها [١] .

المدرسة الجركسية :

تقع بباب الناظر ، اسسها جهاركس الخليل أمير اخور الملك الظاهر برقوق [٢] ، وتولى موسى ابو المرق وظيفة النظر والمشيخة والسكن فيها [٣] ، كما تولى وظيفتي مشيختها ونظارتها عبد القادر أفندي [٤] .

المدرسة الحنبلية :

تقع قرب باب الحديد [٥] ، أوقفها الأمير بيدمر نائب الشام [٦] ، وتولى حسين فتح الله السروري وظيفة النظر والمشيخة والبوابة والتدريس فيها عوضا عن والده [٧] .

المدرسة الصامتية :

تقع في وادي الطواحين ، وقد تولى محمد بدر الدين الحسيني فيها المشيخة والسكن[٨] .

---

[١] س ش ٣١٦ ، ١ ذي القعدة ١٢٤٧ هـ / ٢ نيسان ١٨٣٢ م ، ص ٣١ .
[٢] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٤٤ .
[٣] س ش ٣٠٣ ، ١ جمادى الأولى ١٢٣٥ هـ / ٢٠ شباط ١٨٢٠ م ، ص ١٤١ .
[٤] س ش ٣٠٣ ، ١ جمادى الأولى ١٢٣٥ هـ / ٢٥ شباط ١٨٢٠ م ، ص ١٤٩ .
[٥] س ش ٢٩٥ ، ١ ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ٥ آذار ١٨١٢ م ، ص ١١٢ .
[٦] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٤٤ .
[٧] س ش ٢٩٥ ، ١ ربيع الأول ١٢٢٧ هـ / ٥ آذار ١٨١٢ م ، ص ١١٢ .
[٨] س ش ٢٩١ ، ٢٩ رجب ١٢٢٤ هـ ٢٩ ، تشرين ثاني ١٨٠٩ م ، ص ١٥٣

٣- المؤسسات التعليمية الصوفية (الخوانق والربط الزوايا) :

يقتضي الحديث عن المؤسسات التعليمية الصوفية في القدس التعريف – تمهيد لذلك – بالتصوف ، ما هو ؟ وكيف نشأ ؟ وما هي المراحل التي مر بها ؟

يعتبر التصوف منزعا علميا وعمليا نزعت اليه الحياة الروحية الإسلامية منذ أول نشأتها في صدر الإسلام ، وعلى تعاقب الأطوار التي مرت بها في تطورها التاريخي ، فالتصوف بهذا المعنى هو مرآة هذه الحياة الروحية الإسلامية التي يخضع فيها الإنسان نفسه لألوان من الرياضة والمجاهدة ، ويعد فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة . ثم تطور معنى التصوف بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ، إذ اختلطت فيه عناصر دينية وفلسفية ، وتحول معها التصوف إلى علم لبواطن القلوب ، ثم إلى فلسفة روحية [١] .

والتصوف علم اختص به الصوفية وأهل الباطن ، ويشتمل على أحوالهم وأحكامهم في المراقبات والمحاسبات والمجاهدات والأذواق والمواجيد ، وغير ذلك مما يتصل ببواطن القلوب [٢] .

ويمكن – مما تقدم – استخلاص المراحل التي مر بها التصوف وهي – في أبسط صورها – ثلاث مراحل الأولى : بدأت ببدء الإسلام ، واستمرت حتى القرن الثاني الهجري ، ولا يتعدى التصوف فيها كونه زهدا في الحياة ، وانقطاعا للعبادة طمعا برضى الله وجنته ، بعيدا عن الترف ومباهج الدينا وزخرفها ، وغير ذلك من مظاهر

---

[١] محمد شفيق غربال (مشرف) ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ٥٢٥ ، وسيشار له فيما بعد : الموسوعة العربية الميسرة .

[٢] المصدر السابق ، ص ٥٢٦ .

دنيوية انصرف اليها كثيرون ، وخاصة بعد أن اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، وزادت ثراء واتصالا بالأمم والأقوام .

والثانية : استمرت طوال القرن الثاني للهجرة ، وفيها نشأ التصوف القائم على الحب الإلهي . واما الثالثة : فهي مرحلة ظهور الفرق الصوفية المنظمة في القرن الثالث الهجري ، وقد بلغت هذه المرحلة ذروتها في القرن السادس الهجري .

وقد واكبت القدس – عبر تاريخها الطويل – كل مراحل التصوف ، ووجد فيها من يمثل كل مرحلة ؛ ففي القرن الأول الهجري وفد اليها مسلمون زهاد ، وعاشوا فيها ، ومنهم : قبيصة بن ذؤيب ، وعبد الله بن محرز ، وهاني بن كلثوم [١] . وفي القرن الثاني الهجري حيث تحول الزهد إلى نزعة أخضع فيها بعض المسلمين أنفسهم لألوان من الرياضة والمجاهدة ، وكابدوا الحب الإلهي ، وفدت إلى القدس رابعة العدوية [٢] وذو النون المصري [٣] . وفي القرن السادس الهجري تشكلت – في القدس – فرق وجماعات ، اتبع كل منها طريقة في التصوف خاصة بها .

وانتعشت الفرق الصوفية وجماعاتها زمن المماليك ، وخاصة زمن السلطان برقوق ٧٨٤ – ٨٠١ هـ / ١٣٨٣ – ١٣٩٨ م الذي شجع إنشاء الخوانق والمدارس ، كما شجع إدماج التعليم الصوفي بالتعليم الأكاديمي [٤] .

وبمرور الزمن ازدادت الطرق الصوفية في القدس وتعددت ، وأصبحت المناطق المجاورة للحرم ملأى بالمتصوفين ، كما برزت عائلات مقدسية عرفت بتصوفها ، مثل عائلتي : العلمي والدجاني .

---

[١] العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣١٠.

[٢] المصدر السابق ، ص ٣١١.

[٣] المصدر السابق ، ص ٣١١.

[٤] المصدر السابق ، ص ٣١١.

الطرق الصوفية :

ذكرت سجلات محكمة القدس الشرعية عددا كبيرا من الطرق الصوفية منها : البدرية والمولوية والنقشنيدية والخلوتية ، والطرق الثلاث الأخيرة هي أهمها ، وأكثرها ذكرا في السجلات . وتماما للفائدة سنورد فيما يلي ما توافر من معلومات عنها :

١- الطريقة المولوية (*) :

كان لهذه الطريقة اتباع في القدس ، كما كانت لها زاوية وتكية [١] يقيم فيها الدراويش الذين حصلوا منها على إعانات كاللحم والأرز [٢] . ومن شيوخ هذه الطريقة محمد الدمشقي [٣] ، وحسين الداوودي [٤] ، والشيخ أحمد [٥] .

٢- الطريقة النقشبندية (**) :

تعتبر من أهم الطرق الصوفية ، وذلك بسبب صلتها الوثيقة برجال السلطة العليا في دمشق . وقد تأسست في القدس في القرن الثامن الهجري [٦] ، وكان شيوخها من

* مؤسس هذه الطريقة هو الشاعر الفارسي جلال الدين الرومي المعروف بعلاء خنكار دفين قونيه ، وأطلق عليه تلاميذه مولانا ، وقد اشتقت كلمة (مولوية) من كلمة (مولانا) ، وارتدى اتباعه اللباس الأبيض ، ورقصوا رقصات دائرية ، وكانت مجالسها تعقد ايام الاثنين والجمعة من كل اسبوع – التفتازاني ابو الوفا ، مدخل إلى التصوف الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٦ م ، ص ٢٩٨ . سيشار له فيما بعد هكذا : التفتازاني : مدخل إلى التصوف .

[١] س ش ٢٩٤ ، ١٧ ربيع الثاني ١٢٢٦ هـ / ٢٥ نيسان ١٨١١ م ، ص ١٣٩ .

[٢] س ش ٣١٤ ، غرة ذي القعدة ١٢٤٦ هـ / ١٣ نيسان ١٨٣١ م ،ص ١٠٦ .

[٣] س ش ٢٩٠ ، شعبان ١٢٢٦ هـ / ٢١ آب ١٨٠٨ م ،ص ٢٧٠ .

[٤] س ش ٢٩٤ ، ١٧ ربيع الثاني ١٢٢٦ هـ / ٢٥ نيسان ١٨١١ م ، ص ١٣٩ .

[٥] س ش ٢٨١ ، محرم ١٢١٤ هـ / ٥ حزيران ١٧٩٩ م ،ص ٥ .

** أصل تسميتها فارسي مشتق من كلمة النقاش والمراد بذلك هو نقش صورة الكمال بقلب المريد ، وأما مؤسسها فهو بهاء الدين النقشبندي البخاري (٧١٧ – ٧٩١ هـ) – التفنازاني : مدخل إلى التصوف – ص ٢٩٧ .

[٦] العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣١٣.

العناصر غير المحلية ، مثل : حسن النقشبندي [١] ، وأحمد الكردي النقشبندي [٢] ، وخالد أفندي المحمودي [٣] .

وقد حظي شيوخ هذه الطريقة باحترام الهيئة الحاكمة في دمشق ، إذ خاطبوا شيوخها بعبارات الإجلال ، ووفروا لهم الإعانات السخية ، وكانوا يستقبلونهم بحفاوة وتكريم ، فقد طلب والي دمشق من وكيل التكية العامرة تقديم جميع التسهيلات " حين تشريف قطب الزمان وصفوة الرحمن الاستاذ الفاضل مولانا الهمام شيخ الطريقة الصوفية إلى محروسة القدس بطريق الزيارة .. الاهتمام التام و القيام بالخدمة الواجبة لحضرة مصحوبنا "[٤] .

٤- الطريقة الخلوتية [*] :

انتشرت هذه الطريقة في القدس ، ولم تشر المعلومات المتوافرة إلى أول من ادخلها اليها ،أو إلى تاريخ انشائها فيها.

وكان لهذه الطريقة اتباع من الهيئة الحاكمة ،مثل مفتي القدس محمد طاهر افندي [٥]، ونقيب الاشراف حسن افندي الحسيني [١].

ولهذه الطريقة زاوية في القدس، وكانت تتلقى الاعانات من التكية العامرة[٢].

---

[١] س ش ٣١٦ ، شوال ١٢٤٦ هـ / ٥ آذار ١٩٣١ م ، ص ٢ .

[٢] س ش ٢٩٨ ، اوائل جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ / ١١ نيسان ١٨١٥ م ، ص ٦٧ .

[٣] س ش ٣٠٨ ، ٥ محرم ١٢٤٠ هـ / ٢٦ آب ١٨٢٤ م ، ص ١٤١ .

[٤] س ش ٣٠٨ ، ٥ محرم ١٢٤٠ هـ / ٢٦ آب ١٨٢٤ م ، ص١٣٠ ، س ش ٣٠٥ ، اواخر ذي الحجة ١٢٣٦ هـ / ٣٠ آب ١٨٢١ م ، ص ١٢٦ .

[*] الخلوتية : اشتقت التسمية من الخلوه ولم يكن لاتباعها من علم أو زي يميزهم سوى لبسهم التاج وهذه الطريقة فارسية الأصل تنسب إلى النجيب السهرودي (٤٩٠ – ٥٦٣ هـ) – التفتازاني ، مدخل إلى التصوف ص ٢٩٠ .

[٥] س ش ٣٠٥ ، اواخر ذي الحجة ١٢٣٦ هـ / ٣٠ آب ١٨٢١ م ، ص ١٢٦ .

هذا ، وقد اقتصرت المؤسسات التعليمية الصوفية على ثلاث انواع هي: الخوانق ،والربط ، الزوايا.

اولاً :الخوانق :

الخوانق جمع (خانقاه) ، وهي كلمة فارسية اطلقت على المبنى الخاص الذي يلجا الية المتصوفون للعبادة .

وقد بدات الخوانق بالأنتشار منذ مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي [٣] . وكان العثمانيون يهتمون بها ، ويعينون لها شيوخ ، وينفقون عليها الاموال . ومن اهم هذه الخوانق :

أ- الخانقاه الصلاحية :

كانت أول خانقاه تنشا في القدس ، وتقع في محلة النصارى قرب كنيسة القيامة .وقد انشئت في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي اوقفها للصوفية عندما فتح القدس [٤] . وتتألف من بيوت للسكن و مسجد .

وكان لهذه الخا نقاه دور في الحياة العلمية في القدس، حيث قرأ فيها المتصوفة القران ، وقاموا بالتدريس[٥]. وقد اشترط فيمن يتولى مشيختها أن يكون من الصوفية ، وهي وظيفة اقتصرت على أسرة العلمي ، وكان السلطان العثماني هو الذي يعينهم فيها ، فعندما حاول احد ولاة دمشق تعيين احمد آغا شيخا على الخانقاه ، طلب منه السلطان إخراجه وإعادة العلمي[٦] .

=

١ س ش ٢٨١ ، صفر ١٢١٤ هـ / ٥ حزيران ١٧٩٩ م ، ص ١٢ – ١٣ .
٢ س ش ٣١١ ، ٢١ شوال ١٢٤٣ هـ / ١٦ نيسان ١٨٢٨ م ، ص ٩٠
٣ العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٠٦.
٤ الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٣٤٠.
٥ س ش ٣٠٧ شعبان ١٢٣٨ هـ / ١٣ نيسان ١٨٢٣ م ، ص ٧٥ .
٦ س ش ٢٩٦ ، رجب ١٢٢٨ هـ / ٣٠ تموز ١٨١٣ م ، ص ٤٩ .

وأبرز من تولوا مشيخة الخانقاه ونظارتها من آل العلمي : محمد العلمي[1] ، وفيض الله العلمي[2] ، وشمس الدين أفندي العلمي[3] .

وقد جمع محمد العلمي أكثر من وظيفة في هذه الخانقاه إضافة إلى المشيخة ، فقد تولى : الإمامة والخدامة والنظارة مقابل عثماني ونصف وست عشرة فضة مصرية يوميا[4].

ب – الخانقاه الفخرية :

تقع ضمن المدرسة الفخرية في ساحة الحرم داخل السور ، في أقصى الجنوب الغربي من الساحة ، وقد أوقفها القاضي فخر الدين ابو عبد الله محمد بن فضل ، ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى سنة ٧٣٢ هـ / م [5] .

وفي هذه الخانقاه مسجد وأماكن أخرى خاصة بتهجد المتصوفين[6] . وقد تولى مشيختها الشيخ محمد أفندي ابو السعود[7] .

جـ – الخانقاه الجوهرية :

تقع ضمن المدرسة الجوهرية . وقد تولى وظائفها الشيخ عبد الرحمن نجل الشيخ نجم الدين بدر الدين الجماعي ، حيث تولى نصف نظارتها وقراءة المصحف فيها وبوابتها مقابل ٤ / ١ ٣ عثماني[8] .

---

[1] س ش ٣٠٣ ، اوئل ربيع ١٢٣٥ هـ / ١٨ كانون الثاني ١٨٢٠ م ، ص ٩٨ .
[2] س ش ٢٩٦ ، رجب ١٢٢٨ هـ / ٣٠ تموز ١٨١٣ م ، ص٤٩.
[3] س ش ٣٠٣ ، اوئل ربيع ١٢٣٥ هـ / ١٨ كانون الثاني ١٨٢٠ م ، ص ٩٨ .
[4] س ش ٣١٤ ، غرة محرم ١٢٤٦ هـ / ٢٢ تموز ١٨٣٠ م ، ص ١٤٣ .
[5] النعيمي ، "الدارس قي تارخ المدارس " ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
[6] العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٢٩.
[7] س ش ٢٨٨ ، أواخر صفر ١٢٢١ هـ / ٣٠ نيسان ١٨٠٦ م ، ص ٥٧ .
[8] س ش ٢٩٤ ، اواخر صفر الخير ١٢٢٤ هـ / ١٨ آذار ١٨٠٩ م ، ص ٨٢ .

ثانيا : الربط(*) :

استخدام المتصوفين في القدس الربط للأغراض نفسها التي استخدموا لها الخوانق، إذ اعتبروا الرباط مكانا يخوضون فيه جهادا ضد النفس. كما اتخذوها أماكن للمطالعة والكتابة بسبب وجود مكتبات فيها[١] . ومن أهم ربط القدس :

أ- الرباط المنصوري :

يقع بباب الناظر[٢] ، وقد أوفقه الملك المنصور قلاوون الصالحي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م . ويتكون من صفين من الغرف استخدمت لإقامة الصلاة[٣]. وقد تولى الشيخ محمد خليل الفتياني ربع وسدس التولية والنظر على هذا الرباط [٤] .

ب- رباط بيرم جاويش :

أنشأ هذا الرباط الأمير بيرم جاويش بن مصطفى ، بعد أن أتم عمارة سور القدس سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م في عهد السلطان سليمان القانوني [٥] ، ويقع في وادي

---

* الرباط مشتقة من ربط الشيء أي شده وأصل الرباط من رباط الخيل وهو ارتباطها بازاء العدو في بعض الثغور لمنعه من الدخول إلى بلاد المسلمين ، أي أن اهل الربط يقضون حياتهم في التدريب العسكري والحراسة ، وفي التعبد ، جورج مارسيه (الرباط) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١ ، ص ١٩ – ٢٣ .

١ العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٠٦ .

٢ محمد بن محمد الحجي الحيدري ت ٦٨٨ هـ ، رحلة الحيدري المسماة الرحلة المغربية ، تحقيق : محمد الفاسي / جامعة محمد الخامس / المغرب ١٩٦٩ ، ص ٢٢٨ .

٣ وثائق الحرم القدسي ، رقم ٢٤٧ ، ص ١٣٩ .

٤ س ش ٣١٣ ، اواخر رجب ١٢٤٥ هـ / ٢٧ كانون الأول ١٨٢٩ م ، ص ١٤٦ .

٥ العارف ، المفصل ص ٣٠٧ .

Van Benchem , Corpus Inscrphonum Arabicamun , Vol I Pup ٤٨٠ .

الطواحين [١] . وقد تولى مشيخته الشيخ عبد الرزاق أفندي ، كما تولاها خليل عبد اللطيف الشهابي مقابل خمس زلطات [٢] .

ثالثا : الزوايا :

تختلف الزوايا عن الخوانق والربط في أمر واحد هو انها كانت تقام فيها الأذكار[*] . وقد ارتبطت بالطرق الصوفية لها مغزى اجتماعي ، حيث يلتقي فيها أبناء البلد الواحد ممن كانوا في القدس ، كالمغاربة ، والهنود .

ومن أهم الزوايا التي كانت معروفة في القدس خلال فترة الدراسة :

أ – الزاوية الأدهمية :

تقع خارج مدينة القدس قرب باب الساهرة ، وقد عمرها نجل نائب الشام سنة ٧٦٠ هـ / م ، ووقف عليها أوقافا .

وكان لهذه الزاوية دور تعليمي ، وخاصة في مجالي قراءة القرآن الكريم ، والفقه . وقد تولى نصف وظيفة الكتابة وسدس وظيفة الفقاهة ، ونصف وظيفة القراءة والبوابة ، ونصف وظيفة الأذان فيها الشيخ عبد الباقي الخطيب اللدي [٣] . وكان ينفق على هذه الزاوية من الصرة الرومية .

---

[١] س ش ٢٩٩ ، اواخر جمادى الثاني ١٢٣١ هـ / ٢٩ نيسان ١٨١٦ م ، ص ١٠٣ .

[٢] س ش ، ٢٩٨ ، نصف ربيع الأول ١٢٣٠ هـ / ١٣ شباط ١٨١٥ ، ص ١٣٤ .

[*] الاذكار : كملة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه بل وبأفعاله ، ذكر الله المندوب في الكتاب والسنة وهو التوجه إلى الله تعالى بكليته سواء نطق باسمه الكريم أو لم ينطق سواء أكان ذلك جالسا أو قائما أو نائما .

[٣] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٤٨ . ٦٢ . ١٦٥ .

ب- الزاوية البسطامية :

تقع في حارة المشارقة قرب باب حطة [١] ، وقد أوقفها الشيخ عبد الله بن خليل بن علي الأسدي آبادي البسطامي [*] . وممن تولوا مشيختها حسين البسطامي الرملاوي [٢] .

جـ. الزاوية الداوودية :

تقع قرب باب العامود ضمن مقام النبي داوود ، وتتكون من ساحة وغرفتين ، إحداهما مخصصة للدواب[٣]. وقد اقتصرت مشيختها على اسرة الدجاني [٤] . وكانت تتلقى المساعدات مثل اللحم والخبز والزيت من العمارة العامرة [٥] . وساهم محمد علي باشا – والي مصر – في توسيع بنائها ، إذ تبرع بمبلغ من المال ليضاف اليها صهريج وغرفة ثالثة [٦] .

د- زاوية الهنود :

تقع قرب باب الساهرة[٧] ، وتنسب إلى الهنود قدموا إلى القدس للمجاورة . وقد اقتصرت مشيختها على العناصر الهندية ، ومنهم : عبد الواحد[١] ، وغلام محمد[٢] .

---

١ س ش ٣١٢ ذي الحجة ١٢٤٣ هـ / ١٤ تموز ١٨٢٨ ، ص ٦٣ .

* كان الأسدي الآبادي الملقب بجلال الدين قد درس شابا بالمدرسة السلطانية ببغداد ، ولما قدم الشيخ الرباني علاء الدين العشقي البسطامي إلى بغداد صحبة ولازمه ثم رحل معه إلى القدس حيث أقام في خدمته ، ولما مات شيخه قام مقامه في تأديب المريدين – تاريخ ابن قاضي شهبة ، م ١ ، ج ٣ ، دمشق ، ١٩٧٧ م ، ص ٤٤٣.

٢ س ش ٣١٢ اواخر رمضان ١٢٤٣ هـ / ٧ آذار ١٨٢٨ م ، ص ٢٦ ، العلمي .

٣ س ش ٢٩٦ ، اواخر جمادى الثانية ١٢٢٨ هـ / ١ تموز ١٨١٣ م ، ص ٣١ .

٤ س ش ٣١٠ ، محرم ١٢٤٣ هـ / ٢٥ حزيران ١٨٢٧ م ، ص ٩
س ش ٣٠٧ اوائل رجب ١٢٣٨ هـ / ١٤ آذار ١٨٢٣ م ، ص ٦٨ ،
س ش ٣١٢ اواسط جمادى الأولى ١٢٤٣ هـ / ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٧ م ، ص ٤ .

٥ س ش ٣٠٢ ، ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م ،ص ٢٩ ، ٣١٥ ، ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ ، ص ١١ – ١٣٧

٦ س ش ٣١٢ جمادى الثاني ١٢٤٣ هـ / ٢٠ كانون أول ١٨٢٧ م ، ص ٢ .

٧ س ش ٣١١ ختام رجب ١٢٤٢ هـ / ٢٩ كانون ثاني ١٨٢٧ م ، ص ٧٥ .

هـ. الزاوية البدرية :

تقع في قرية شرفات [٣] ، وقد أنشأها بدر الدين بن محمد بن يوسف بن بدر بن تاج الدين من ذرية الحسين بن علي بن ابي طالب [٤] ، ومن شيوخها خالدي زاده مصطفي [٥] .

و. الزاوية الأسعردية :

تقع في طور زيتا خارج مدينة القدس ، ولم تشر المصادر إلى منشئها ، ومن شيوخها علمي زاده الذي تولى فيها ربع الإمامة وربع وظيفة الأذان والحراسة [٦] .

ز. الزاوية المولوية :

تقع في حارة السعدية ، وقد أنشأتها الدولة العثمانية لأتباع الطريقة الصوفية المولوية ، على يد قومندان لواء القدس الشريف خدا وند كاربك [٧] . ومن شيوخها عبد الله الداوودي خادم الصخرة ، وحسين الداوودي [٨] .

ح – زاوية الشيخ لولو (اللؤلؤية) [٩] .

تقع قرب باب العامود ، وواقفها هو الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي ، عتيق الملك الأشرف شعبان حسين ٧٦٤ ــ ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ ــ ١٣٧٦ م [١٠] .

=

---

[١] س ش ٢٩٢ ، ربيع أول ١٢٢٤ هـ / ١٦ نيسان ١٨٠٩ ، م ، ص ٩٧.

[٢] س ش ٣١٠ ، محرم ١٢٤١ هـ / ١٦ آب ١٨٢٥ م ، ص ١٠٥ – ، ١٠٦.

[٣] س ش ٣١٣ ن ٢١ رجب ١٢٤٢ هـ / ٢٩ كانون الثاني ١٨٢٦م، ص ٣١، الحنبلي، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١٤٦.

[٤] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١٤٦.

[٥] س ش ٣١٣ ، ٢١ رجب ١٢٤٤ هـ / ٧ شباط ١٨٢٩ م ، ص ٣١.

[٦] س ش ٣٠٤ ، ١٩ ذي الحجة ١٢٣٦ هـ / ٣٠ آب ١٨٢١ م ، ص ٤٨.

[٧] العارف : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٥٠٠.

[٨] ٢٩٤ ، ٧ ربيع الأول ١٢٢٦ هـ / ٢٦ آذار ١٨١١ م ، ص ١٣٩ .

[٩] س ش ٣٠٥ ، ٣ ذي القعدة ١٢٣٥ هـ / ١٠ آب ١٨١٩ م ، ص ١٣٥ .

[١٠] الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٤٧

ط – الزاوية النقشبندية :

تعرف أيضاً باسم الزاوية الأزبكية ، وتقع عند باب الغوانمه ، آخر أبواب ساحة الحرم الغربية إلى الشمال . وقد بناها الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي البخاري لإيواء الغرباء ، وإطعام الفقراء من مسلمي بخاري وجاوا وباكستان[١] . ومن شيوخها : الشيخ خالد أفندي المحمودي[٢] . وقد وجدت فيها كتب فارسية ضمن متروكات المدرس مير يوسف الدين[٣] .

ي– الزاوية الحيدرية :

تقع بمحلة الحيادرة ، ويقال أن شخصا يدعى حيدر قد أسسها فنسبت اليه [٤] . وقد تولى مشيختها محمد غنيم وأخوه [٥] .

ك – زاوية أبي مدين الغوث [٦] :

أنشئت في حارة المغاربة سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٣ م ، وهذه الحارة وقفها الملك الأفضل ابن صلاح الدين على المغاربة[٧] . وتتألف الزاوية من طابقين ؛ الأول منهما للسكن ، وأما الثاني ففيه قبر لأحد الأولياء . وفيها مسجد[٨] .

ل – الزاوية القادرية :

تقع قرب الزاوية النقشبندية ، وقد أنشئت للدراويش البخاريين [٩] أتباع الطريقة القادرية التي أسسها عبد القادر الجيلاني [١٠] . وذكر من شيوخها الشيخ محمود [١١] .

---

١ العارف : المفصل ، جـ ٢ ، ص ٤٩٩ ، العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٥١

٢ س ش ٣٠٢ ، ٥ محرم ١٢٤٠ هـ / ٢٦ آب ١٨٢٤ م ، ص ١٤١.

٣ س ش ٢٩٧ ، اواخر ذي الحجة ١٢٢٨ هـ / ٢٥ تشرين الثاني ١٨١٣ م ، ص ٧٤.

٤ Van Berchem , Corpus , P . ٤٠.

٥ س ش ٣٠٧ ، صفر ١٢٣٩ هـ / ٧ تشرين أول ١٨٢٣ م ، ص ١٤٣ .

٦ س ش ٢٩٥ ، ٢٠ صفر ١٢٢٨ هـ / ٣ شباط ١٨١٣ م ، ص ٢٢٣.

٧ الدباغ : بلادنا فلسطين ج ٩ ، ص ٢ ، ص ٢٦٧.

٨ العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٦٤.

٩ س ش ٢٩٦ ، رجب ١٢٢٨ هـ / ٣٠ تموز ١٨١٣ م ،ص ٣٨ .

١٠ العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٦٤.

١١ س ش ٣٠٢ ، اواسط ذي القعدة ١٢٣٣ هـ / ٢ أيلول ١٨١٨ م ، ص ١٤.

التعليم عند غير المسلمين

وردت في سجلات المحكمة الشرعية وفي غيرها من المصادر إشارات تفيد أن اهل الذمة في القدس ، كانوا يهتمون بالتعليم مثل غيرهم من السكان المسلمين ، أن لم يكونوا أكثر اهتماما في هذا المجال . وقد تميز تعليمهم بمساهمة النساء فيه : معلمات وتلميذات ، بينما لم تشر المصادر إلى تعليم المرأة المسلمة الذي كان على – الآغلب – يتم في البيوت .

وقد اقتصر التعليم عند أهل الذمة ، وخاصة المسيحيين ، على الأديرة والمدارس. ومن هذه الأديرة : دير ماري التابع لطائفة الروم ، ومما يؤكد التعليم فيه ما ذكرته إحدى الحجج الشرعية من" أن الصغيرة نسطاس الرومية وجدت ميتة داخل دير القدس المعروف بدير ماري ، فسئل والدها فأجاب انها جاءت إلى معلمتها في الدير منذ ساعة ، ووجدت في البئر في الدير ميتة "[١] .

ومما يشير إلى التعليم في الأديرة أيضاً ما اشترطته الدولة على " الإفرنج والروم أن لا يقرئوا اولادهم في أديرتهم " . أي في أديرة الأرثوذكس ، وذلك عندما تحول الروم الكاثوليك من الفلاحين المقيمين في قرى القدس إلى المذهب الرومي ، إذ اشتكى الكاثوليك فطلبت الدولة إعادتهم إلى مذهبهم ، واشترطت ذلك الشرط[٢] .

وقد وجد في دير السلطان التابع للأقباط كتب بلغة حبشية مما يوحي أن تعليما كان يتم في ذلك الدير[١] . اما المدارس فقد أشار Robinson إلى وجود اثنتين منها ، واحدة للأرثوذكس كانت تدرس اللغة اليونانية القديمة والحديثة اضافة للعربية .

---

[١] س ش ٢٩٠ ، ٦ محرم ١٢٣٣ هـ / ٢٨ شباط ١٨٠٨ م ، ص ٢٧

[٢] س ش ٣٠٢ ، اواسط ذي القعدة ١٢٣٣ هـ / ٢ أيلول ١٨١٨ م ، ص ١٤.

والثانية للكاثوليك تدرس اللغتين العربية واللاتينية [٢] . وكانت للأرمن مدرستان إحداهما للذكور ، والثانية للإناث ، وقد درستا اللغتين العربية والأرمنية [٣] . واما التعليم عند اليهود فلا توجد معلومات عنه ، وعلى الأغلب انه كان يتم في الكنيس .

ثانيا : المكتبات :

عرفت القدس – خلال فترة الدراسة – نوعين من المكتبات ، هما المكتبات العامة ، والمكتبات الخاصة .

أ- المكتبات العامة :

تتمثل هذه المكتبات بمكتبة المسجد الأقصى ومكتبات المدارس ، ومكتبات الأديرة ، وتعتبر مكتبة المسجد الأقصى من أهم دور الكتب في القدس ، إذ كان المسجد كغيرة من المساجد الكبيرة في العالم الإسلامي مركزا للحياة العلمية ، ومدرسة لتدريس العلوم الدينية.

وتحتوي مكتبة المسجد الأقصى على عدد كبير من الكتب في مختلف الموضوعات ، مثل اللغة والحساب والدين والتاريخ [٤] . كما تحتوي عددا من نسخ القرآن الكريم التي وقفها رجال الدين ، وأفراد الهيئة الحاكمة [٥] .

أما مكتبات المدارس فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة ، يشرف عليها أحد الموظفين . وقد كانت في المدرسة الأمينية قاعة مخصصة لكتب

---

[١] س ش ٢٩٠ ، ٦ محرم ١٢٣٦ هـ / ٢٦ ايار ١٨١١ م، ص ٣١٥.

[٢] Ben – Arieh : Jerusalem , p ٢٤٧

[٣] Pobinson , Palestine , VoIII , P ٤٦٥

[٤] العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٦٩ ، عبد الجليل عبد المهدي ، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي ، عمان ١٩٨٠ ، ص ٢٧٤ – ٢٧٥

[٥] س ش ٢٩٠ ، شعبان ١٢٣٨ هـ / ١٣ نيسان ١٨٢٣ م ، ص ٢٥١ العسلي ، معاهد العلم ، ص ٣٧٦ .

الشيخ محمد صالح الإمام ، شيخ المدرسة في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي[1].

وأما مكتبات الأديرة فقد أشارت الحجج الشرعية إلى وجودها أيضاً ، فقد أشارت إحدى هذه الحجج انه كان في دير السلطان كتب بلغة الحبش [2] .

ب – المكتبات الخاصة :

كان لكبار العلماء والأعيان والمدرسين في القدس مكتبات خاصة تتناول العلوم الدينية واللغة والفلسفة والتاريخ والطب ومن هذه المكتبات :

١– مكتبة عبد الحي جار الله[3]:وكانت تضم كتبا في المجالات التالية:

الفقه : منازل السابقين[4] ، منية المصلى[5] ، شرح الفقه[6] ، شرح الأوهام[7] ، رياض الصالحين[8] ، مجموعة فتاوي[9] ، والأشباه والنظائر[10] ، فتح الرحمن[11] ، الجامع الصغير[12] ، منارة الأبصار[13] ، فقه القلوب[14] .

---

١ المرجع نفسه ص ٣٧٢.

٢ س ش ٢٩٠ ، رجب ١٢٢٤ هـ / ١٢ آب ١٨٠٩ م ، ص ٢٢٠ .

٣ س ش صفر ١٢١٤ هـ / ٥ تموز ١٧٩٩ م ، ص ٩٢ .

٤ مؤلف الكتاب عمر بن مطوف الكاتب : محمد بن اسحق ابن النديم الفهرست بيروت خياط ١٩٦٤ ، ص ١٤١ سيشار له فيما بعد هكذا ابن النديم الفهرست .

٥ اسم الكتاب كاملا : منية المصلي وغنية المبتدي الشيخ سديد الدين الكاشفري انظر مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة : كشف الطنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول وكالة المعارف ومطبتها ١٩٤١ ، م ٢ ، ص ١٨٨٦ سيشار له فيما بعد هكذا : حاجي خليفة كشف الظنون .

٦ لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه .

٧ لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه .

٨ اسم الكتاب رياض الصالحين تأليف محي الدين بن شرف النوري ، حاجي خليفة كشف الظنون ، م ١ ، ص ٩٣٦ .

٩ لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

١٠ الأشباه والنظائر في النحو للشيخ جلال الدين السيوطي ابن النديم : الفهرست ص ١٠٠.

١١ فتح الرحمن من فضائل رمضان للسيد محمد حسين بن سلين : اسماعيل الباباني : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون م ٤ ، عنى بتصحيحه وضبطه رفعت اللكيسي مطبعة المعارف ، ١٩٤٧ ، م ص ١٦٤ ، سيشار له فيما بعد هكذا الباباني ايضاح المكنون .

١٢ الجامع الصغير في النحو : الشيخ محمد شرف الكدمي : حاجي خليفة : كشف الظنون ، م ١ ، ص ٥٦٤ .

١٣ منارة الإبصار ومسارح الأفكار لنزهة الرومي ، الباباني ايضاح المكنون م ٢ ، ص ٥٥٦ .

١٤ لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه.

الحديث : كتاب الحديث[1] .

الفلسفة : تهافت الفلاسفة[2] .

التاريخ : مختصر الفتوحات[3] .

اللغة : شرح العرضية [4] ، شرح الألفية [5] ، ديوان ابن الفارض [6] ، الحصن الحصين [7] ، شرح البراءة [8] .

الطب : ثلاثة كتب (لم تذكر عناوينها) .

٢- مكتبة الشيخ سليمان أفندي المدرس [9] .

الفقه : المصابيح[10] ، الموجز اللبيب[11] ، سنن الجوامع[12] ، البدور الزاجرة[13] .

الطب : كتاب واحد لم يذكر عنوانه .

---

[1] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[2] تهافت الفلاسفة لأبي حامد الغزالي ، ابن النديم ، الفهرس ص ٥٠٩.

[3] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[4] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[5] شرح الألفية للشيخ جمال الدين ابي عبد الله الطائي : ابن النديم : الفهرست م ١ ، ص ١٥١ .

[6] ديوان ابن الفارض لعمر بن علي بن مرشد ك حاجي خليفة : كشف ، الظنون ج ١ ، ص ٧٦٧ .

[7] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[8] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[9] س ش ٢٨١ ، ذي القعدة ١٢١٤ هـ/ ٢٣ آذار ١٨٠٠ م ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

[10] المصابيح لابن ابي داوود لاسجستاني ، ابن النديم الفهرست ، ص ٢٨٨.

[11] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[12] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[13] البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة : السراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري : حاجي خليفة : كشف الظنون ، م ١ ، ص ٢٣١.

٣- مكتبة فتحي صالح أفندي [١] .

الفقه : تفسير الجلالين [٢].

التصوف : الطريقة المحمدية [٣] .

٤- مكتبة حسين أفندي نقيب الأشراف [٤] .

الفقه والتصوف : علم الفرائض ، رسالة في التصوف [٥] .

اللغة : كتاب في علم اللغة .

الفلسفة : علم الكلام [٦].

التاريخ : تاريخ الخوارج [٧] .

٥- مكتبة محمد النعاجي [٨] .

التفسير : تفسير البيضاوي [٩] ، شرح الرملي ، جمع الجوامع [١٠] .

الحديث : الرحمة [١١] ، وكتاب في الحساب .

٦- مكتبة محمد نسيبة [١٢] .

---

[١] س ش ٢٨٢ ، اواخر ربيع الأول ١٢١٥ هـ / ٢٥ ايار ١٨٠٠ م ، ص ٢٣ .

[٢] تفسير الجلالين ، لجلال الدين السيوطي .

[٣] لم نجد تعريف لهذا الكتاب واسم مؤلفه

[٤] س ش ٢٨٢ ، ١٩ ربيع الأول ١٢١٥ هـت / ٢٣ تموز ١٨٠٠ م ، ص ٣٢.

[٥] لم نجد تعريف لهذا الكتب واسم مؤلفها

[٦] علم الكلام في علم الكرام زين الدين الملطي ، جاجي خليفة ، كشف الظنون م ٢ ، ص ١١٥٩ .

[٧] تاريخ الخوارج : لمحمد بن قدامة : ابن النديم : الفهرست م ١ ، ص ٢٩١ .

[٨] س ش رجب ١٢٣٦ هـ / ٤ نيسان ١٨٢١ م ، ص ٥٤.

[٩] تفسير البيضاوي المسمى بأنوار التنزيل لناصر الدين البيضاوي ابن النديم : الفهرست م ١ ، ص ١٨٦ .

[١٠] لم نجد تعريف لهذا الكتب واسم مؤلفها

[١١] لم نجد تعريف لهذا الكتب واسم مؤلفها

[١٢] س ش رجب ١٢٣٦ هـ / ٤ نيسان ١٨٢١ م ، ص ٥٤.

٥- دلائل الخيرات [١] .

٧- مكتبة شكي مكي [٢] ٠

الفقه : شرح المختار، الأشباه والنظائر[٣]. جامع الفتاوي[٤]، غاية المقصود[٥]،

اللغة : ملتقى البحرين [٦] ، شرح السيوطي على الألفية [٧] .

٨- مكتبة خليل الجاعوني [٨] ٠

جامع الفتاوي ، المختار [٩] ، الجامع الصغير [١٠] ٠

العمران والأبنية في مدينة القدس

القدس مدينة شدت أنظار المسلمين وقلوبهم حيث أنها قبلتهم الأولى ومسرى نبيهم ومعراجه ومسجدها الأقصى من المساجد التي تشد لها الرحال في الإسلام ،والعمران في هذه المدينة اضافة إلى الأبنية الدينية يتمثل في البيوت والأسواق ، والأزقة ، والقصبات ، والحمامات ، والترب والأضرحة والمقامات بما في ذلك السور الذي يضم كل هذه المنشأت وكذلك القلعة التي تشكل الحماية وخط الدفاع عن المدينة.

---

[١] دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار : ابن النديم : الفهرست م ١ ، ص ٧٥٩.
[٢] س ش ٣١٠ ، غرة جمادى الأولى ١٢٤١ ه/ ١٢ كانون أول ١٨٢٦ م ، ص ١٠٣ ٠
[٣] لم نجد تعريفاً لهذا الكتاب واسم مؤلفه ٠
[٤] جامع الفتاوي للشيخ قرق الحميدي : ابن النديم ، الفهرست ١ ، ص ٥٦٥ ٠
[٥] غاية المقصود لمن يتعاطى العقود لأبي العباس أحمد بن عمر البابايي ، ايضاح الكنون ، م٢ ، ص ١٤١ ٠
[٦] ملتقى البحرين : للشيخ علاء الدين بن معروف : ابن النديم ، الفهرست م٢ ، ص ١٨١٦ ٠
[٧] شرح الألفية للشيخ جلال الدين السيوطي : ابن النديم ، الفهرست م١ ، ص ١٥٢ ٠
[٨] س ش ٣٠٩ ، ١٣ رجب ١٢٤٠ه / ٩ شباط ١٨٢٦ م ، ص ٧٢ ٠
[٩] المختار في فروع الحنفية لأبي الفضل محمد الدين عبدالله ابن النديم ، الفهرست م٢ ، ص ١٦٢٢ ٠
[١٠] الجامع الصغير في النحو للشيخ محمد بن شرف الكرجي : ابن النديم : ، الفهرست م١ ، ص ٥٦٤ ٠

كذلك ما يوجد في القدس من عيون ماء وبرك وابار وقنوات وسبل وصهاريج ، كل هذا العمران سنتعرض اليه بشيء من التفصيل على قدر يعرف القارىء بأهم هذه الشواهد العمرانية في المدينة المقدسة ٠

وقد اخترت هذه الفترة بالذات للكتابة عن عمران القدس وقبل أن تمتد اليها يد المؤامرة الاستعمارية والصهيونية وتصور للعالم أن اليهود جاءوا إلى بلاد يعمها الخراب وأنهم جلبوا معهم كل مقومات التقدم والحضارة زوراً وبهتاناً ، بنفس الأسلوب والطريقة التي جاءوا فيها في المرة الأولى في القرن العاشر قبل الميلاد ، حيث أنهم في المرتين دخلوا على مدينة مزدهرة عامرة ، وأخذوا يدعون بأنهم أصحاب الانجاز والحضارة ، حيث لم يعرف في تاريخهم أي أثر حضاري أو عمراني الا أسطورة تعشش في أدمغة المتطرفين الحالمين منهم ، أسطورة ذلك الهيكل ، الذي لم يظهر منه حجراً واحداً يدل على وجوده دون سائر اثار الأمم ومعالمها الحضارية .

الأبنية الدينية :

أ. المساجد :

١. المسجد الأقصى :

يقع في الجزء الشرقي من مدينة القدس وقد بناه عبد الملك بن مروان ذلك الخليفة الأموي الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني أمية[١] وفي سنة ١٨١٧م قام والي صيدا(سليمان باشا) بترقيعه وصيانته حيث قام بتغير سقفه ، وتغيير الرصاص الموجود على أسطحة وفي عام ١٨٢٣ م امر والي الشام (عبد الله باشا) أثناء

---

١. Bartlett: Walks About the city.

زيارته للقدس بترميم المسجد الأقصى ، حيث رمم سقوف الأروقة وغير الرصاص والقاشاني وأزال الأعشاب من ساحاته[٢]

وللمسجد الأقصى عشرة أبواب هي باب الأسباط ، باب الحديد ، باب حطة ، باب الغوانمة ، باب المغاربة ، باب الأنبياء ، باب علاء الدين ، باب التوبة ، باب السلسلة ، باب القطانين[٣] ٠

وللمسجد الأقصى في ذلك الوقت موظفون يقومون على خدمته ، يرتبطون بقاضي القدس وتدفع لهم الرواتب من عائدات الأوقاف ٠

ومن هؤلاء : رئيس الخطباء ، والخطباء ، والامام ، والمؤذنين ، والمؤقت والشعالون والكناسون والفراشون٠

ومن أشهر من تولوا رئاسة خطباء المسجد الأقصى في ذلك الوقت – نجم الدين الجاعوني ومحمد الكتاني ومن خطبائه الشيخ عبد الكريم قشقش الكشميري ومن أئمته ابن قاضي السلط ، وصالح أفندي مفتي الشافعية ، وخليل قشقش ومن رؤساء

وأما خدمة الصخرة فقد اقتصرت على عائلة الدنف التي كان القائمون بهذه المؤذنيين ، خليل الشهابي ، وأحمد أفندي وعلي جوزة ومن المؤقتين مصطفى أفندي[١] .

٢. قبة الصخرة المشرفة :

بدأ بناؤها في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وأتمها بعده ابنه الوليد بن عبد الملك[٢] .

وقد رمم السلطان العثماني سليم خان مسجد قبة الصخرة ، ثم جددت القبة وصفحت جدران المسجد وعمرت أبوابه ومحرابه .

---

٢ سجل شرعي ٣٠٩ : ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م ، ص ١٥ ٠

٣ سجل شرعي ٢٩٥ : ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م ٠

١ سجل شرعي ٣٠١ : ١٢٢٣ هـ / ١٨١٨ م ص ١٢٥ ٠

٢ Margarat – van – Moslem Jerusalem

واقتصر اهتمام العثمانيين بمسجد قبة الصخرة بأعمال الترميم والصيانة ، وكان يقوم على خدمة المسجد موظفون يرتبطون بقاضي القدس ويحصلون على رواتبهم الشهرية من واردات الأوقاف وهي رواتب لم تكن تكفيهم مما اضطرهم إلى العمل في وظائف وأعمال أخرى وهؤلاء الموظفون هم : قيم باشي الصخرة ، وامام مسجدها ، وخدمها .

وأبرز من تولى وظيفة قيم باشي الصخرة في ذلك القرن أشخاص من عائلة الدنف منهم محمد المربط الدنف ، وسليمان الدنف ، وابراهيم الدنف .

أما وظيفة الامام فقد انحصرت في عائلتين هما : الفتياني ومن العائلة الثانية عبد الرحمن الجاعوني وعبد البديع الجاعوني .الخدمة منها يخاطبون بعبارات التقدير والأحترام مثل : فخر الصلحاء ، وزبدة السادات[٣] .

وقد مارس هؤلاء إلى جانب الخدمة وظائف أخرى ومنهم عبد الرحمن الدنف الذي تولى ادارة وقف لالا مصطفى وسليمان الدنف الذي كان يقوم إلى جانب الخدمة بقراءة جزء شريف من القرآن الكريم داخل المسجد ، والشيخ أبو بكر الدنف الذي تولى أيضاً أوقاف الهنود ، والشيخ محمد الذي شغل وظيفة ناظر جامع قرية العنب[١].وقد مارس بعض موظفي الصخرة المشرفة أنشطة اقتصادية وزراعية بالأضافة إلى وظائفهم ومن هؤلاء إبراهيم الدنف الذي امتلك كرماً في ظاهر القدس وعبد الله الدنف الذي اشترى دكاناً لصنع الحلاوة في سوق الطباخين[٢].

---

٣ سجل شرعي ٢٩٤ ، ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م ص ٠٧

١ سجل شرعي ٣٠٨ ، ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٤ م ص ١٠١ ٠

٢ سجل شرعي ٣٠٠ ، ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ص ١٨ ٠

٠٣ الجوامع الأخرى في المدينة :

كانت في المدينة مساجد وجوامع أخرى بالأضافة إلى المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة ، فهنالك الجامع العمري في حارة النصارى ، الذي تولى مصطفى أفندي نصف وظيفة النظر علية[٣] ٠ وفي حارة الأرمن بزقاق الدير الكبير هناك الجامع العمري وجامع آخر يقع في باب النبي داوود وقد تولى أولاد الحاج علي وظيفة النظر والأمامة في هذا الجامع الذي رممه سلطان باشا والي صيدا وطرابلس أثناء زيارته للقدس وفي حارة اليهود هناك الجامع الشريف ، والجامع العمري وجامع سنان باشا ومسجد القلعة داخل قلعة القدس ، وجامع باب حطة وجامع المغاربة في حارة المغاربة ٠

تكية خاصكي سلطان :

تسمى هذه التكية أيضاً "العمارة العامرة وتقع في عقبة الست المتفرعة من خط باب العمود ، وقد أنشأتها خاصكي سلطان زوجة السلطان سليمان القانوني عام ١٥٥٢ م وتحتوي على مسجداً ، وعمارة تضم مطبخاً وفرناً وخمسين حجرة وخاناً واسعاً أوقفته على أبناء السبيل" وتعتبر هذه التكية من أهم المؤسسات الخيرية ، حيث كانت المعونات توزع على الفقراء والعلماء ، كما تنفق على بعض الزوايا كزاوية الهنود ، وقد أوقفت على هذه التكية أوقافاً كثيرة جداً حتى تتمكن من الاستمرار في تقديم المعونات والمساعدات وكانت أوقاف هذه التكية تنتشر في مناطق متعددة من نواحي القدس وغزة و نابلس وطرابلس ٠

وقد تطلب وجود هذه الأوقاف في نواح متعددة جهازاً من الموظفين للأشراف عليها ، وكان هذا الجهاز يتألف من المتولي ، والجابي ، والكاتب ، وإمام المسجد ،

---

٣ سجل شرعي ٢٧٧ ، ١٢١٠ هـ / ١٨٠١ م ص ١٥١ ٠

ومسؤول المطبخ ، والكيلاري " مسؤول مستودع المؤن " وكاتب التكية ، والطباخ ، والخبازين ،ونقيب الخبز ،ونقيب اللحم ، ورجلين لغسل الصحون ، ورجال لتنقية الأرز ، وكيال حنطة إلى الطاحونة و آخر لرش الماء في العمارة و حولها ، وقيم ، و سراجي ، و فراش ، و بواب ، و نجار ، وبناء ، ومرمم لترميم الأبنية ، وقنواتي ، و صيرفي .

و كان يتم اختيار المتولي – الذي يرأس جميع هؤلاء الموظفين – من علية القوم ،بموجب فرمان سلطاني ، كما كان من بين الذين توجه اليهم الفرامانات و المراسلات المهمة بالإضافة إلى متولي التكية ، القاضي و المفتي و نقيب الإشراف و المتسلم و كان يخاطب " بقدوة الأماجد و الأعيان " أو " افتخار الأماجد و الأعيان".

و من بين الذين تولوا هذا المنصب : شهري ماري ، من العناصر الرومية ، مصطفى آغا و علي أفندي ، و مصطفى أبو السعود من العناصر المحلية [١] وتبين سجلات المحاكم الشرعية في القدس ، معلومات دقيقة عن الذين كانوا يتلقون هذه المعونات من التكية و عن الكميات التي كانت تقدم لهم ، من الخبز و اللحم و الشوربة التي كانت تقدم لفقراء زاوية الهنود ، و خمسة أرطال من الخبز و سطلين من الشوربة للشيخ عبد الله أفندي الخلوتي [١] ،و ستة أرطال خبز إلى زاوية الشيخ محمد أفندي الحسيني و رطل من الخبز مع أربعين رغيفاً لخدام مقام النبي داوود ، و ٦٥ رغيفاً للسيدة مريم بنت محمد ، وأربع أرغفة للسيدين جار الله و أخية احمد أفندي ، ٧٢ رغيفاً للسيد محمد النعامي ورطلي حنطة يومياً للسيد أحمد أفندي [٢].

---

١ سجل شرعي ٢٨١- ١٢١٦ هـ / ١٨١٠ م .
١ سجل شرعي ٣١٠- ١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م .
٢ سجل شرعي ٢٩٨ – ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م ص ٢٥ .

ب- الكنائس و الأديرة و الكنس :

ضمت المدينة عدداً من الأديرة و الكنائس و الكنس الخاصة بالمسيحين و اليهود.

١-الكنائس:

تعتبر كنيسة القيامة من اهم الكنائس و من اشهرها عند المسحيين من مختلف الطوائف ، وتقع هذه الكنيسة في وادي جهنم .

وقد بنيت من قبل " هيلانه " ام قسطنطين الرابع الامبراطور البيزنطي و كانت في البداية مخصصة لجميع الطوائف المسيحية في القدس إذا كان لكل طائفة مكان تؤدي فيه شعائرها الدينية ، غير أن الخلافات كانت كثيراً ما تنشب بين هذه الطوائف حول تعليق القناديل و تكنيس الدرج و حراسة القبر المقدس[٣] . وقد ادى هذا النزاع إلى اندلاع حريق في الجزء الشرقي من الكنيسة مما ادى إلى صهر قسم من قبتها المكسوة بالرصاص ، فطلب المسيحيون اذنا من الدولة لترميمها [٤]، و قاموا بحملة تبرعات لجمع الاموال الكافية لهذه العملية التي استغرقت عامين كما كسوا قبة الكنيسة بالرصاص ، و قد ساهم في هذا العمل الدرويش مرزا البخاري و شرابي البخاري اللذان استأجرهما الراهب مترفاني ليسكبا له ألواح الرصاص [١].

وهناك أيضاً في القدس كنسية الجثمانية في جبل الطور و التي بنيت عام ٣٧٩ م و التي تحيط بها اشجار الزيتون ، حيث أن فيها معصرة للزيتون كما أن هناك كنيسة الجلجلة و هي من الكنائس المشهورة في بيت المقدس .

---

٣ سجل شرعي ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م ص ٥٠.

٤ سجل شرعي ٢٩٥ – ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م ص ٣٦ .

١ سجل شرعي ٢٩٤- ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م ص ٢ .

٢- الأديرة :

يعتبر دير مار الياس و هو للروم الأرثوذكس ، ويقع في المنطقة الجنوبية من المدينة ، و قد بني في زمن الامبرطور الروماني " هرقل " عام ٦١٠م و فيه قبر النبي الياس ، و بئر ماء ، و قد ذكر الرحالة روبنسون أن هذا الدير يضم ٢٠ غرفة مخصصة لسكن الرهبان و فرنا ينتج ٨٠٠ رغيف في الاسبوع ، وكندرجياً و خياطين لانتاج الملابس ، بينما ذكر Seetzen أن الرهبان الذين يقيمون في هذا الدير ، عشرون راهباً منهم ثلاثة عشر برتغالياً و الباقون من السكان المحليين[٢].

وكذلك يتبع للروم الأرثوذكس دير ماري و دير ميخائيل في حارة النصارى و دير السيق الذي يقع في جنوب شرق القدس .

وهناك أديرة تتبع لطائفة الكاثوليك مثل دير صهيون في جبل صهيون ودير العامود في حارة النصارى وقد اجريت ترميمات لهذا الدير ودير الصليب (المصلبية) قرب باب الخليل .

- **أديرة الأرمن :** فيها دير الزيتونة قرب باب داوود ، و دير ماريوحنا في عين كارم و دير مار يعقوب .

- **أديرة القبط :**دير السلطان و يقع شرق كنيسة القيامة و قد تم ترميمه عام ١٨٢٠م ، ودير الخضر في حارة الريشة و دير القديس جورج و دير المائدة شرق حمام ستنا مريم .

- **أديرة السريان :** ولهم دير واحد في حارة التبانة.

وهناك أديرة لم تشر السجلات إلى تبعيتها لأي طائفة مثل دير تفاحة في حارة النصارى.

---

٢ . **Erester Band** : Seetzon Reisen

٣- الكنس :

أشارت إحدى الحجج الشرعية إلى وجود كنيس واحد لليهود [١] ، و في اشارة الرحالة ستزن Seetzen إلى وجود خمسة كنس [٢] .

الأبنية السكنية :

كان نمط البناء السكني في مدينة القدس يتبع المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للسكان ، حيث كانت دور الاثرياء و الأعيان تتكون من طابقين أو ثلاثة يربط بينهما درج من الحجز ، و ربما يكون للشخص الواحد أكثر من دار و في أماكن متعددة من المدينة .

أما عامة الناس فتكونت دورهم من طابق واحد فقط ، ولكن هذه الدار ربما تشتمل على بيت واحد أو بيتين أو أكثر من ذلك .

وكانت هذه الدور تقسم إلى أكثر من قسم نتيجة التوريث أو البيع و تتألف دار السكن من عدة أجزاء هي :

- **البيت :** وهو جزء رئيسي من الدار ، و قد تشمل الدار الواحدة على أكثر من بيت وربما يكون بيت في الطابق السفلي و آخر في الطابق العلوي.
- **القاعة :** وكانت تتوفر في بعض الدور خاصة دور الأثرياء و الأعيان و كانت هذه القاعات مخصصة للضيافة ، و تشير السجلات الشرعية إلى أن بعض اثرياء القدس كانوا يخصصون طابقاً من دورهم للرجال فقط [١].

---

١ سجل شرعي ٣٠٣ – ١٢٢٥ هـ / ١٨٢٩ م ص ٢٢ .

٢ seetzon Reisen : **Erester Band**

١ سجل شرعي ٢٨٣ – ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م ص ١٥٣ .

- **الأوضة " الغرفة ":** حيث كانت كل دار تحتوي على اوضتين أو أكثر و تستعمل للنوم أو المعيشة [٢].

- **الإيوان :** كان في بعض الدور ايوان كبير أو أكثر و هو عبارة عن قاعة كبيرة أمام الطابق السفلي أو بين البيوت العلوية .

- **الدهليز :** اشتملت بعض بيوت القدس على دهاليز و الدهليز ممر أو دخلة طولية بين البيوت التي تتألف منها الدار الواحدة .

- **الساحة :** كانت الدور تحتوي على ساحة أو ساحتين و قد استخدمت للترويح عن النفس ، كما استخدمت للنوم خلال فصل الصيف ، و كان البعض يبلط هذه الساحات ، و كانت تتخلل هذه الساحات احواض تزرع فيها الأشجار المثمرة أو اشجار الزينة ، بالاضافة إلى ذلك فقد كانت هذه الساحات تحتوي على الآبار التي تجمع فيها مياه الأمطار في فصل الشتاء لاستعمالها في فصل الصيف [١].

- **الإسطبل :** كانت بعض الدور تحتوي على اسطبلات و الاسطبل مكان في البيت يخصص لإيواء حيوانات النقل و الركوب مثل الحمير، والبغال والخيول.

- **البايكة :** وهي أيضاً لإيواءالحيوانات و لكن فيها مكانا لتخزين التبن و بعض الحبوب لاطعام الحيوانات .

- **القبو أو المخزن :** أشارت سجلات المحاكم الشرعية في القدس إلى أن بعض البيوت اشتمل على اماكن للتخزين ، و كان يطلق عليها اما بيت الخزين أو المخزن أو القبو [٢]

---

٢ سجل شرعي ٣١٥ – ١٢٤٦ هـ / ١٨٣١ م ص ٨ .

١ سجل شرعي ٢٩٣-١٢٢٥هـ/ ١٨١٠ م ص ١١١ .

٢ سجل شرعي ٣١٥-١٢٤٦هـ / ١٨٣١ ص ٨ .

- **المطبخ :** هو المكان المخصص لإعداد الطعام ، ويختلف موقعه في الدار من دار إلى أخرى فربما يكون في الطابق الأرضي أو في الطابق العلوي ويكبر ويصغر حسب حجم الدار ٠

- **الحمام " الأدب خانة" :**من الأجزاء الأساسية في الدار وأطلقت عليه سجلات المحكمة الشرعية اسم "حمام" وأحياناً أخرى اسم "الأدب خانة" ٠

- **الطاقة "النافذة" :** كانت توجد في دور القدس طاقات أو نوافذ صغيرة تستخدم للتهوية وكانو عادة ما يجعلون موقعها في أعلى البيت ، وكانت في أحيان كثيرة مثاراً للخلاف بين الجيران ، إلا إذا ارتضوا فتحها مسبقاً ٠

- **السور :** أحيطت الدور في القدس بأسوار يتخلل كل منها باب أمامي وباب خلفي مصنوع من الخشب يغلق بمزلاج ٠

وقد ملك أثرياء القدس وأعيانها القصور الفخمة التي تدل على الثراء

في داخل المدينة وخارجها ، حيث كانت تقام في مزارع هؤلاء الأثرياء

وتدل الآثار أن قصوراً كثيرة كانت خربة بنيت في العصور القديمة ،

وكان من القصور المعروفة ، قصر القضماني ، وقصر الخليلي ، وقصر عبد القادر سعادة ، وقصر المصري[١] ٠

وكانت مادة البناء للدور والقصور في القدس من الحجارة المستخرجة من المناطق المجاورة ، وكانت غالباً ما تعمل السقوف على شكل قباب لسهولة انزلاق المياه عليها ، حتى يتسنى جمعها في الآبار التي كانت في ساحات هذه الدور أو القصور ٠

---

١ سجل شرعي ٣١٣ – ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م ص ١٧٤ ٠

وقد أستخدمت مادة "الشيد" لطلاء الجدران وتبييضها ، وكانت أبواب هذه الدور والقصور تصنع من الخشب وكذلك الشبابيك وكانت تثبت بواسطة الزرافيل وكانت الشبابيك تؤطر بالحديد مما يزيدها قوة ويحافظ عليها لمدة أطول ٠

أما دور الفلاحين في القرى المجاورة فكانت تتكون من بيت وسقيفة ومغارة [٢] وكانت الغرف كبيرة حيث يخصص منها جزءاً للضيوف ومصطبة تكون أكثر ارتفاعاً تخصص للعائلة ، وأما المغارة فكانت تخصص للدواب وخزن التبن والحبوب ،وأما الأبنية الكبيرة التي كان يطلق عليها "العلالي" – مفردها عليه – فكانت قليلة في القرى المجاورة وكانت تخص المختار أو الوجهاء و الأغنياء وكانت كل حمولة – عشيرة- تبنى عليه خاصة لها يطلق عليها اسم"المضافة"، حيث يستقبل فيها جميع ضيوف الحمولة –العشيرة– وتقام فيها مناسباتها من أفراح وأتراح ٠

أحياء القدس وحارتها :

كانت مدينة القدس تتكون من العديد من الأحياء والحارات التي عرفت بأسماء مواقعها أو بأسماء العائلات التي تقطنها أو الطوائف ، أو أرباب الصناعات والحرف.

وكان يفصل بين هذه الأحياء خطوط وتتفرع منها الأزقة ، ومن أشهر هذه الأحياء:

– **باب حطة :** يعتبر هذا الحي من أكبر أحياء القدس ويقع بين الحرم وسور المدينة ويضم هذا الحي حارة الضوية ، وفيها زقاق غير نافذ ٠

– **حارة اليهود :** وتقع في الجزء الغربي من المدينة وتجاورها حارة الريشة ٠

– **حارة النصارى :**وتقع بالقرب من باب العمود ٠

– **حارة الأرمن :** وتقع بالقرب من جبل الطور ٠

---

٢ Philiep . Berger in PEF ١٩٠٩P.٢٥

- حارة المغاربة.

– عقبة الظاهرية.

محلة السرايا.

حارة الشرف.

حارة الجوالدة.

– باب السلسلة ، باب الحديد ، حارة التبانة ، حارة السعدية ، حارة الطورية ، باب الساهرة ، حارة الملاطية ، باب القطانين[1] ٠

وقد ذكرت هذه الحارات في سجلات المحاكم الشرعية في القدس دون الإشارة لموقعها٠

الأزقة والعقبات والخطوط٠

في المدينة عدداً من الخطوط الموصلة بين احياء المدينة وحاراتها وتفرعت عنها ازقه يقع ضمنها عقبات ، من هذه الخطوط :

- خط باب العمود :ويقع قرب باب العامود وفيه زقاق غير نافذ ، وتتفرغ منه عقبة الست وعقبة البطيخ[١] ٠

- خط سوق الزيت : بالقرب من باب خان الزيت ويتفرع منه زقاق أبي الشامات[٢].

- خط وادي الطواحين : يمتد من حمام العين حتى باب العامود شمالاً ويتفرع منه زقاق أبو مدين وعلاء الدين[٣] ٠

---

١ سجل شرعي ٣١٤ – ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م ص ٩١ ٠

[١] – سجل شرعي ٢٩٧ – ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ص ١٦ ٠

٢- سجل شرعي ٢٩٩ – ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ص ١٢٣٠ ٠

٣- سجل شرعي ٣٩٤ – ١٢٢٥ هـ/ ١٨١٠ م ص ٢ ٠

- **خط مرزبان :** يبدأ من عقبة باب الشوايين إلى آخر العقبة ويفرغ منه زقاق بزبزت[٤] ٠

- **خط داوود :** يقع قرب باب الشوايين وفيه زقاق الضوية ٠

- **خط السرايا :** يقع قرب المدرسة التنكزية .

- **خط باب الشوايين.**

- **خط المسلخ :** ويقع بالقرب من كنيسة القيامة .

- **خط باب القلعة :** ويقع بالقرب من القلعة .

- **خط المأمونية.**

- **خط باب الخليل.**

- **خط البازار.**

- **خط الضوية.**

الأسواق :

تقع الأسواق في وسط مدينة القدس بالقرب من كنيسة القيامة وقد بينت على شكل دهاليز متوازية تتخللها فتحات في السقوف لدخول النور إليها ، وقد بنيت الدكاكين في هذه الأسواق على شكل عقود من الحجارة وقد وصف الرحالة الألماني المشهور في هذه الأسواق على شكل عقود من الحجارة وقد وصف الرحالة الألماني المشهور Seetzen هذه الأسواق عام ١٨٠٦ أثناء زيارته للقدس "انها أسواق

٤– سجل شرعي ٢٩٨ – ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٤ م ص ٢٣٤ ٠

واسعة ، تخصصت كل منها بحرفة معينة ويتوسطها مقاعد خشبية طولها ثلاثة أقدام مخصصة لجلوس التجار لبيع بضائعهم بينما يعرض الفلاحون منتوجاتهم على الأرض".

من اشهر الأسواق في مدينة القدس :

- **سوق العطارين :** يقع تجاه حمام السلطان وتباع فيه جميع أنواع البهارات .

- **سوق الطباخين :** وتقع في خط داوود.

- **سوق الخضر :** تقع قرب المدرسة الصلاحية وهي مخصصة لبيع الخضراوات وقد ذكرتها السجلات بأسواق القطانين .

- **سوق خان الزيت :** تقع في عقبة الست وتوجد فيها مصبنة ومقهى ودكان وفرن.

- **سوق الشوام :** تقع في خط داوود.

- **سوق القدور :** تقع في حارة اليهود ، ويعتقد أنها كانت مخصصة لبيع الأدوات النحاسية ومنها القدور .

- **سوق الصابون :** تقع في خان الزيت وهي مخصصة لبيع الصابون.

- **سوق الكبير :** تقع في باب داوود.

وهناك أسواق أشارت إليها سجلات المحكمة الشرعية في القدس دون أن تذكر مواقعها مثل سوق الغزل ، سوق الخياطين ، سوق الباشورة ، سوق الصرف ، سوق الزرابلية وأشارت إلى أسواق صغيرة مثل سويقة علوان بخط القلعة ، وسويقة باب العمود ، وسويقة باب حطة ، سويقة خان الزيت ، سويقة باب خط داوود.

الخانات :

بالقرب من الأسواق أنشئت الخانات لاستقبال التجار والبضائع التجارية وكذلك تصديرها ، وقد بنيت على شكل مربعات ، ويتألف كل خان من طابقين ، يطلان على صحن مكشوف ويستخدم الطابق الأرضي مخازن للبضائع وإصطبلات للدواب ، أما الطابق العلوي فيستخدم سكناً للنزلاء ، ومن أشهر الخانات في القدس :

- **الخان الكبير :** وهو من أشهر خانات القدس ويقع شرق سوق القدس :

- **خان السلطان :** ويعرف بخان السوق ودار الوكالة ويقع على طريق باب السلسلة وقد اشتمل على غرف للتجار والنزلاء وكانت له ساحتان خلفية وامامية.

- **خان الزيت :** ويقع قرب باب العمود تجاه كنيسة القيامة وهو قاعة كبيرة ذات أربعة ممرات وفيه مصبنة.

- **خان الخليلي :** ويقع شرق الحرم قرب حمام العين.

- **خان الإفرنج : يقع في ظاهر مدينة القدس .**

- **خان الأحمر ، وخان باب القطانين ، وخان سلطان.**

الافران:

اشتهرت مجموعة من الافران في المدينة في تلك الفترة اهمها:

فرن تنور يقع بباب الشوايين ، فرن بباب القلعة لانتاج خبز الكماج، فرن قصبة الظاهرية، فرن خط الملاطية،فرن باب العمود،فرن خط القلعة،فرن خط البازار، فرن سوق الطباخين،فرن وادي الطواحين، وفرن ابو رخية، وكانت هذه الافران تنتج انواعا مختلفة من الخبز من حيث الوزن و الحجم كخبز التنور والكماج.

الحمامات:

وجد في القدس حمامات كثيرة حتى أن بعضها يعود إلى ما قبل الإسلام من حيث القدم مثل حمام السيدة مريم و يعود بعضها إلى عهد صلاح الدين الأيوبي ،إذ انشئ في عهده حمام البطريك و حمام الاسباط اما الحمامات الشهيرة فكانت:

- **حمام البطرك:** يقع في حارة النصارى و يستمد مياهه من بركة حزقيا وهو من وقف الصخرة المشرفة وكان يؤجر للسكان مقابل مبالغ محددة.

- **حمام الشفا:** يقع قرب سوق القطانين ويستمد ومياهه من بركة الشفا وهو للصخرة المشرفة أيضاً.

- **حمام العين:** يقع في وادي الطواحين ويستمد مياهه من بركة سليمان وهو من وقف قناة السبيل.

- **حمام السيدة مريم:** يقع بين بابي حطة و الاسباط ويستمد مياهه من بركة السيدة مريم.

- **حمام السلطان:** يقع في وادي الطواحين و يستمد مياهه من بركة السلطان.

السور:

يعود بناء السور حول القدس إلى ما قبل العصر الإسلامي وعندما فتحها المسلمون قاموا بترميم بعض اجزائه و اضافوا له خندقا وبنوا فيه عددا من الابراج،وفي عهد الدولة العثمانية قام السلطان سليمان القانوني بتعلية السور واضافة الأجزاء العليا حيث يعتبره بعض المؤرخين بأنه هو الذي بنى السور الحالي حيث عمل على تقويته و إعلائه و بنى مزيدا من الابراج حتى اصبح هذا السور منيعا حتى أن الرحالة عبد الغني النابلسي قد وصف هذا السور عند زيارته للقدس بقوله:

"وسور القدس ، سور متين قوي الأركان يحيط بالبلاد جميعها مبني بالشيد والحجر المنحوت".

ويبلغ طول السور الشمالي ٣٩٣٠ قدماً والشرقي ٢٥٧ قدماً والجنوبي ٣٢٤٥ قدماً والغربي ٢٠٨٦ قدماً أما ارتفاعه فيتراوح بين ٣٨ ، و ٤٠ قدماً ويزيد عرضه في بعض المواقع على المترين[١] .

يتخلل هذا السور عدد من الأبواب هي : باب الخليل ، باب الساهرة ، باب العامود ، باب داوود ، باب المغاربة ، باب الأسباط .

القلعة :

تقع قلعة القدس في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة مقابل باب الخليل ويعود تاريخ بنائها إلى ما قبل الإسلام ، وقد تهدمت القلعة القديمة و أقيم على انقاضها قلعة جديدة تعرضت هي الأخرى للدمار ولكنها رممت مع السور في عهد السلطان سليمان القانوني[٢] ويحيط بالقلعة خندق كان يملأ بالماء وذلك لضمان حمايتها عند مهاجمتها ، وتشتمل على مخازن وسجن ، وسكن ، وإصطبلات ومسجد كما تشتمل على أبراج للدفاع والمراقبة .

المقامات والقبور والترب والأضرحة :

ضمت المدينة عدداً من القبور والأضرحة والترب :

- الأضرحة والمقامات والقبور :

---

[١] رائف نجم ، كنوز القدس ، ص ٢٩ .

٢ مجير الدين الحنبلي ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٥٥ .

الضريح هو قبر بني فوقه أو قربه مسجداً أو مزاراً أو زاوية تكريماً لصاحب الضريح ، و المقامات كانت تبنى عند الأضرحة لدفن أصحاب الأضرحة فيها ، وكان أهل القدس يزورون هذه المقامات للتبرك فيها ومنها :

- **مقام النبي موسى :**و يقع على طريق بين القدس وأريحا وفي المقام مسجدان وخان[١] .

- **مقام النبي داود :** يقع قرب باب داوود وبني فيه مسجد وزاوية وقد تولت عائلة الدجاني على هذا المقام من أيام صلاح الدين الأيوبي .

- **مقام رابعة العدوية :** (أم الخير بنت اسماعيل العدوي) : ويقع في جبل الطور .

- **مقام النبي اليعازر :** وهو ما يقال "ابن هارون عليه السلام"[٢] ويقع في قرية العيزرية.

- **قبر راحيل :** "زوجة يعقوب" يقع في بيت لحم .

الترب :

وهي مبان ذات غرف متعددة بنيت ليدفن أصحابها فيها ، أو بينت على قبورهم بعد موتهم[٣] ومن أشهر الترب في القدس :

- **تربة النبي داود :** وتقع إلى الخارج من باب داود وفيها مقام النبي داود عليه السلام وكان القاضي يعين موظفاً لهذه التربة يسمى (تربدار) .

---

[١] Hayamson : Palestine . P ١٩٧٠.

[٢] سجل شرعي ٣٠٠ – ١٢٣٢ هـ / ١٨١١ م ص ١٣٣ .

[٣] كامل العسلي ، أجدادنا في ثرى بيت المقدس ، ص ١٦٧ – المصدر نفسه ص ١٣٣ .

- **التربة الطشتمرية :** وتتألف من مدرسة وسبيل ماء إضافة إلى التربة ، وتقع هذه التربة عند باب السلسلة وتنسب إلى الأمير طشتمر العلائي ، أحد أفراد المماليك الذي بنى المدرسة ودفن في التربة[1] .

- **التربة القيمرية :** بناها ضياء الدين موسى القيمري وحسان القيمري وقد دفنا فيها ودفن فيها ناصر الدين القيمري وقد بنيت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

- **التربة الأدهمية :** تقع في الزاوية الأدهمية.

- **تربة الشيخ أبو قصبة :** تقع في محلة الحدادين.

- **تربة اليوسفية :** تقع في ظاهر القدس .

المقابر :

وتخصص لدفن الموتى من عامة الناس :

١. مقابر المسلمين : من اشهر هذه المقابر وأكبرها مقبرة ماميلا الواقعة خارج السور على بعد ميلين من باب الخليل ، ومن هذه المقابر مقبرة باب الرحمة وتقع عند باب الرحمة وفيها قبور عدد من الصحابة رضوان الله عليهم منهم : شداد بن أوس ، عبادة بن الصامت[1] .

ومقبرة باب الساهرة الواقعة خارج السور عند باب الساهرة ، ومقبرة سلوان.

٢. مقابر المسيحيين : ومنها مقبرة بيت جالا ، ومقبرة بيت لحم وكانت مقابر المسيحيين مشتركة لجميع طوائفهم.

---

[1] المصدر نفسه ص ١٧٠ .

٣٠ **مقابر اليهود :** كانت لهم مقبرتان إحداها في الجانب الشرقي من الطور والثانية في سلوان .

المياه ومصادرها :

اعتمدت المدينة على مصادر مختلفة للمياه مثل : العيون ، والآبار ، والبرك واستخدموا (السبل) – القنوات – لنقل المياه من مكان إلى آخر .

العيون : أحد المصادر الرئيسية للمياه وقد بلغ عددها تسعاً تفاوتت غزارة مياهها من عين إلى أخرى ومن أهم هذه العيون :

- **عين سلوان [٢] :"** ذكرتها سجلات المحكمة الشرعية في القدس باسم عين سلوان وذكرها الرحالة الأجانب باسم عين ماري ، ونبع العذراء" .

- **بئر أيوب :** تقع هذه العين في وادي القدرون وسماها الرحالة الأوروبيون "عين روجل" .

ومن العيون الأخرى في القدس ، عين اللوزة جنوب بئر أيوب وعين العروب في ظاهر القدس ، وعين الخندق بين وادي الحبيس وعين كارم ،وعين خربة السعدة قرب قرية المالحة ، وعين بيت إكسا ، ونبع قرية لفتا ، ونبع صالح في بيت جالا ، وبئر أبو ديس ، وبئر الأزبك ، والبئر الشامي في وادي قدوم وبئر ميخائيل في ظاهر القدس .

=

[١] المصدر نفسه ص ١٣٣.

[٢] سجل شرعي ٢٨٧ – ١٢٢٠هـ/ ص ٨٥.

البرك .

من أهم البرك التي كانت تزود القدس بالمياه :

- **بركة إسرائيل :** تقع داخل المدينة بين باب الأسباط وباب حطة[1] .

- **بركة حزقيا :** تقع في حارة النصارى بين كنيسة القيامة وباب الخليل .

- **بركة ماميلا :** تقع وسط مقبرة ماميلا في نهاية وادي الربابة .

- **بركة السلطان :** تقع في وادي الربابة غرب مدينة القدس على الطريق إلى بيت لحم .

- **بركة سليمان :** تقع في ظاهر المدينة وهي عبارة عن ثلاث برك منحوتة في الصخر .

- **بركة ستنا مريم "السيدة مريم" :** تقع قرب باب العامود خارج السور.

قناة السبيل :

تمتد هذه القناة من برك سليمان إلى المسجد الأقصى حيث يتم نقل المياه إلى المسجد بواسطة هذه القناة .

وقد خصصت الدولة العثمانية موظفين مختصين للعناية بهذه القناة وتأمين حمايتها .

---

[1] مجير الدين الحنبلي – الأنس الجليل ج ٢ . ص ٨٥ .

السبل :

تبين سجلات المحكمة الشرعية في القدس أن هناك أربعة سبل كانت موجودة في القدس وهي :

- **سبيل داوود أفندي :** ويقع في جبل الطور .
- **سبيل الخزرجي :** ويقع في باب العمود .
- **سبيل عبد الكريم الشوربجي :** ويقع في باب العامود .
- **سبيل مصطفى آغا :** ويقع في باب العامود .

وكانت الصخرة المشرفة تزود بالمياه من هذه السبل ، وكان يشرف على هذه السبل موظف خاص عرف بمتولي وقف السبيل ووظيفته هي توفير المياه في السبيل .

صهاريج المنازل "الآبار" :

اعتمد السكان في القدس وفي القرى المجاورة على مياه الأمطار اعتماداً كبيراً حيث كانوا يجمعونها في هذه الآبار في فصل الشتاء لاستعمالها في فصل الصيف ، وقد صممت سقوف المنازل بشكل مقبب حتى يسهل نزول المياه وانسيابها إلى داخل هذه الآبار .



الباب الثامن

صورة القدس في نهاية الانتداب البريطاني وقبل احتلال الجزء الغربي من المدينة ١٩٤٧– ١٩٤٨م

- توطئة :
- الاهمية التاريخية
- الموقع الجغرافي
- الطقس
- جبال المدينة
- مساحة اراضيها
- مدارسها
- دور الكتب
- المتاحف و الجمعيات التي تبحث عن اثار القدس
- حدائق القدس
- الطرق
- المجاري
- الامراض و المستشفيات
- التجارة
- الأوزان و المقاييس
- الصناعة
- الشركات
- البنوك و المصارف
- الجمعيات و النوادي
- البريد
- البلدية

توطئة:ـ

في هذا الباب أحببت أن القي الضوء على وضع المدينة المقدسة في الفترة التي وقعت فيها بين براثن الاحتلال ، حيث كانت الابواب السابقة في هذا البحث قد قدمت صوراً تراثية لمدينة القدس في الازمان القديمة وفي هذا الباب أحببت أن أستحضر الصورة الأخيرة للقدس مع شيئاً من الاسهاب في هذا الباب وفي ثنايا الصورة الأخيرة ، تتكشف الأهداف ، وتظهر النوايا على حقيقتها ، فمن الوعود البريطانية للعرب بإنشاء مملكة لهم تجمع كل وطنهم تحت راية واحدة إلى قرار الأنتداب البريطاني على فلسطين الذي صدر عن عصبة الأمم وأعطى الرخصة لبريطانيا بإحكام قبضتها على فلسطين بقرار ظاهره تأهيل الشعب الفلسطيني لأنشاء دولته المستقلة ومساعدته على إدارة هذه الدولة المنتظرة وباطنه تنفيذ " وعد بلفور " البرطاني الذي أُعطي لليهود بدون وجه حق أنشاء وطن قومي لهم على أشلاء شعب هذه الأرض، الذي يضرب بجذوره عميقاً فيها، وأمام هذه المؤامرة الأستعمارية التي قادتها بريطانيا مع الحركة الصهيونية ، لم تكن هذه الدولة الأستعمارية معنية بآمال العرب ووعودها لهم، وانما انحصرت أهدافها بتحقيق وعدها للحركة الصهيونية ،لا بل تعدت وعدها للصهاينة من إيجاد مأوى لليهود في فلسطين إلى تهيئة الأجواء لأنشاء دولة ـ حيث أطلق عليها منشؤوها هذا الأسم ـ الدولة ـ وهي في الحقيقة معسكر إستعماري متقدم أنشأ مجموعة من الإدارات لخدمة وتلبية مصالحه، وليس أدل على ذلك من أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تتزعم الأستعمار الحديث، قد ورثت هذه التركة الأستعمارية ـ إسرائيل ـ من بريطانيا وتولت رعايتها ، لان هذا الورم الخبيث دوماً يحقق مصلحة إستعمارية.

ومن هنا لابد من استحضار المدينة عشية إحتلال الجزء الأكبر من فلسطين والقدس ، إستحضارها من جميع نواحيها التاريخية والحضارية والثقافية لان هذا هو السلاح الأقوى الذي تمتلكه المدينة للوقوف في وجه غزاتها عبر تاريخها الطويل .

أهميتها التاريخية

لم تلعب مدينة من المدن القائمة على وجه هذه الأرض الدور الذي لعبته مدينة القدس في التاريخ . إنها و أن لم تكن من المدن التجارية الهامة ، و لا من المدن الزراعية أو الصناعية ، رغم وقوعها بين البادية من الشرق والبحر من الغرب ، إلا أنها كانت ، على مر الدهور ، مطمح انظار الغزاة والفاتحين .فحوصرت مراراً ، وهدمت تكراراً وهجرت ، و أعيد بناؤها ثماني عشرة مرة في التاريخ . ولكنها ، بالرغم من هذا كله ، ظلت قائمة في هذا الوجود ، وظل اسمها مذكوراً في طليعة المدن و البلدان . ذلك لأنها مقدسة في نظر جميع الأديان . و إنا لا نتعدى الحق إذا قلنا أن قدسيتها هذه كانت ، في أغلب الأحايين ، السبب في شقائها ، و فيما أصابها من رزايا و محن .

موقعها الجغرافي

إنها واقعة بين البحر الميت من الشرق ، و البحر الأبيض المتوسط من الغرب ، تبعد عن الأول ١٨ ميلا و عن الثاني ٣٢ ميلا . و هي مرتفعة نحو ٣,٨٠٠ قدم عن سطح البحر الميت و ٢,٥٠٠ قدم عن سطح البحر الأبيض المتوسط .

طقسها

طقسها جميل . وجوها صاف و هواؤها عليل يهب عليها من البحر نسيم في الليل ، فيلطف حرها في اشهر الصيف ، ويبرد هواءها في الليل . ويكثر فيها الندى حتى ليتبلل به وجه الأرض و تقطر الأشجار .

الربيع فيها معتدل . وكذلك الخريف .و أما في الصيف فتتراوح درجة الحرارة بين ٢٥و٣٠ مئوية . وقد ترتفع في بعض الاحايين إلى أكثر من ذلك .

ولا تهب الريح فيها من الشمال . وألطف الرياح هي التي من الشمال الغربي .و أما الرياح الغربية فإنها كثيرة الهبوب في الشتاء ، و كثيراً ما يعقبها أمطار.

وفصل الشتاء يدوم في أغلب السنين من شهر كانون أول " ديسمبر" حتى شهر آذار "مارس "وهو بارد . ويهطل الثلج في بعض السنين ، و لكنه لا يدوم طويلاً.

جبالها

القدس مدينة جبلية ؛ وكانوا فيما مضى يقولون إنها قائمة على خمسة تلال : (موريا) وهي الأكمة التي يقوم عليها الحرم القدسي . (أوفل) وهو السفح المطل على قرية سلوان من ناحية الحرم . (صهيون) و هو التل المطل على بركة السلطان من الغرب و قرية سلوان من الشرق ، و يقوم عليها حي النبي داود. (عكرة) حيث تقوم حارة النصارى في الوقت الحاضر. (بيزيتا) وهو التل الممتد من باب حطة إلى باب العامود و ما جاورهما .

وأما اليوم ، وقد اتسعت المدينة من جميع نواحيها ، فقد أصبح أمراً لازماً أن يضاف إلى تلك التلال ، تلال و آكام أخرى ؛ منها و أهمها : (جبل الزيتون) و(جبل

المشارف) و (القطمون) و المكبر) . و معظم هذه الجبال جرداء ، لا أحراج فيها ولا غابات . وانما تقوم عليها مبان ، تعتبر اليوم من اجمل مباني المدينة .

اما (جبل الزيتون) فإنه واقع شرقي المدينة . و أن تاريخه متصل بتاريخها . و هو لها ، من الناحية الحربية ، بمثابة الروح من الجسد . . فيه حطت جيوش الرومان رحالها في عهد تيطس (٧٠ ق م) . . . وكذلك فعلت معظم الأمم التي هبطت هذه الديار من قبل و من بعد .

وكذلك فعل السيد المسيح (٣٠ م) . فإنه كثيراً ما كان يتردد إلى هذا الجبل . وعندما شعر بأن اليهود عازمون على الغدر به ، راح يتنقل من مكان إلى مكان في سفوحة . و لابد أن القارئ الكريم يذكر انه (أى السيد المسيح) التفت في المرة الأخيرة ، وهو سائر صعداً في سفحه الغربي ، إلى أورشليم ، وخاطبها قائلاً : " يا أورشليم ! يا اورشليم ! يا قاتلة الأنبياء و راجمة المرسلين ؛ كم مرة أردت أن اجمع أبناءك كما تجمع الدجاجة أفراخها . . و لكن لم يريدوا . . . " و الاعتقاد سائد بين المسيحيين بأن السيد المسيح صعد من على هذا الجبل إلى السماء . و للنصارى هنا عدد من الكنائس و الأديرة .

وهو مقدس في نظر المسلمين . فقد ورد ذكره في القرآن الكريم :

" و التين والزيتون وطور سينين و هذا البلد الأمين [١] " . ولقد عسكرت جيوش المسلمين فيه على عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (٦٣٦ م) و على عهد صلاح الدين (١١٨٧ م). و فيه دفن جماعة من شهداء المسلمين في الفتحين العمري و الصلاحي .

---

١ سورة التين .

وأما (جبل المشارف) فانه في شمال المدينة و متصل بجبل الزيتون . ويسميه المقدسيون بالمشهد . والفرنجة باسكوبس . منه أطل الفاتح المقدوني العظيم المعروف باسكندر ذي القرنين على المدينة عندما جاء لفتحها (٣٣٢ ق . م) وعليه تقوم الآن أجمل منازل المدينة ، والجامعة العبرية و المستشفى اليهودي المعروف بهداسا ، ومقبرة أقامها الإنجليز لموتاهم الذين لاقوا حتفهم في معارك القدس أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٧).

وأما (القطمون) فإنه واقع جنوبي المدينة من الغرب . عليه دير قديم للروم يعرف بدير سمعان . بينه وبين محطة السكة الحديدية من الشرق سهل فسيح يعرف بالبقعة .

وأما (جبل المكبر) فانه كائن جنوب المدينة و إلى الشرق من محطة السكة الحديدية . يفصل بينه وبين جبل الزيتون واد يعرف بوادي سلوان وبينه وبين جبل صهيون واد يعرف بوادي الربابة .

كانوا فيما مضى يسمونه (جبل المؤامرة) و جبل المشورة الفاسدة) . ويعتقد البعض انه كانت تقوم عليه دار المجمع المعروف بالسنهدريم . تلك الدار التي قابل فيها يهوذا الأسخريوطى الكهنة ورؤساء الشعب اليهودي ؛ وتآمر معهم على تسليم السيد المسيح و صلبه .

وعلى جانب من هذا الجبل هضبة يقوم عليها ضريح المجاهد الإسلامي المعروف بـ (ابي ثور) . و من هنا جاء اسم الحي الذي يقوم فوق هذه الهضبة : حي أبي ثور . و من اسمائه جبل الثوري . و (أبو ثور) هذا [١] هو لقب الشيخ الامام شهاب

١ (الأنس الجليل) لمجير الدين ص ٤١٠ و (بحر الأنساب في الديار القدسية) للسيد علي المرتضى ص ٧٠ و (سوانح الأنس في رحلتي لوادي القدس) للرحالة مصطفى اللقمى مخطوط . ص ١٧٦ .

الدين ابي العباس احمد بن جمال الدين بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بالقرشي . وهو من المجاهدين الذين اشتركوا في فتح القدس مع صلاح الدين .و كان يركب ثوراً .

وعلى جانب آخر من هذا الجبل كان يقوم ، في أواخر العهد التركي و أوائل الاحتلال البريطاني ، حي يهودي عرف بـ (بني يوسف) . ولكن اليهود راحوا ينزحون عنه في أوائل القرن العشرين لبعده عن الأحياء اليهودية الأخرى .ثم هجروه بالمرة إثر الثورة التي قامت في البلاد عام ١٩٢٩ . فاشتراه منهم العرب سكان الحي في يومنا هذا .

مساحة أراضيها

٢٠,١٩٩ دونماً – منها ٨٦٨ دونماً في المدينة القديمة داخل السور، و ١٩,٣٣١ دونماً في المدينة الجديدة خارجه . يملك العرب منها في المدينة القديمة ٧٦٨ (أي ٨٨,٤٧%) واليهود (١١,٥٣%) و اما في المدينة الجديدة فللعرب ١٠,٤١١ (٥٣,٨٧%) ولليهود ٥,٠٥٠ (٢٦,١٢%) وللحكومة ٥٦٠ (٢،٨٩%) وهناك ٣،٣١٠ (١٧،١٢%) عبارة عن طرق و ميادين عامة و سكك حديدية و ما إلى ذلك مما يشترك الجميع في ملكيته .

مدارسها

في القدس مصلحة حكومية للتعلم يقوم على رأسها (١٩١٤-١٩٤٧ م) مدير انجليزي يساعده خمسة من رجال الانجليز . ويعمل تحت امرته في الادارة العامة اثنان وعشرون موظفاً فلسطينياً : اثنا عشر منهم عرب مسلمون ، وستة عرب مسيحيون ، واربعة يهود . وهذه الالة الحكومية مسؤولة عن شؤون التعليم في فلسطين كلها ، وليس في القدس وحدها .

وأما القدس نفسها فإن فيها مئتين وخمس مدارس هي ملك لختلف الأجناس والعناصر والأديان . وفيما يلى أسماء هذه المدارس ،كما اقتبست من سجلات مصلحة المعارف (١٩٤٥ م) [١]

فهناك سبع مدارس خصوصية وهي :

١- كلية روضة المعارف الوطنية. ٢- الكلية الابراهيمية . ٣- المدرسة المحمدية . ٤- مدرسة الفلاح . ٥- مدرسة الحكمة . ٦- مدرسة البنات الإسلامية . ٧- دار الأيتام الإسلامية .

وإحدى عشرة مدرسة حكومية للعرب من مسلمين و مسيحيين هي :

١- الكلية العربية . ٢- دار المعلمات . ٣- المدرسة البكرية .٤- المدرسة العمرية . ٥-مدرسة المصرارة .٦- مدرسة الشيخ جراح .٧ –الكلية الرشيدية .٨- المدرسة العلوية .٩- مدرسة البقعة .١٠- المأمونية القديمة .١١- المأمونية الجديدة .

التعليم في المدارس الحكومية ليس اجباري . وهو في الصفوف الدنيا (من الصف الأول إلى الخامس)بالمجان . واما في الصفوف العليا فيدفع الطالب في الصفين الأول و الثاني (ثانوي) جنيهاً واحداً ، و في الثالث و الرابع جنيهين .

واما المدارس الخصوصية فلكل منها فئة خاصة ، لا تتدخل الحكومة في تعيينها.

وسبع وثلاثون مدرسة مسيحية خصوصية هي :

١- مدرسة الروم الأرثوذكس . ٢- المدرسة الأرثوذكسية للبنات . ٣- مدرسة السريان الأرثوذكس . ٤- مدرسة الأرمن الابتدائية . ٥- كلية اللاهوت الأرمنية

---

١ المفصل في تاريخ القدس" عارف العارف

٦ - مدرسة تراسانطة للبنين . ٧- مدرسة تراسانطة للبنات . ٨- ميتم تراسانطة للبنين ٩- ميتم تراسانطة للبنات . ١٠ –كلية تراسانطة . ١١- كلية الفرير .١٢- مدرسة الفرير للبنين . ١٣- مدرسة مار يوسف . ١٤- مدرسة نوتردام دو سيون . ١٥- ميتم نوتردام دو سيون. ١٦- مدرسة مار فنسان. ١٧- مدرسة مارييرِ دوسيون . ١٨- مدرسة الارسالية الفرنسية . ١٩- المدرسة السالبرية . ٢٠- مدرسة سان جورج الانجليزية . ٢١- كلية شميت الألمانية للبنات . ٢٢- كلية البنات الانجليزية . ٢٣- مدرسة صهيون . ٢٤- مدرسة كنيسة يسوع للبنات . ٢٥- المدرسة السويدية. ٢٦- مدرسة الارمن البروتستانت . ٢٧- بستان لاطفال الروم . ٢٨- المدرسة الارثوذكسية الوطنية للبنين ٢٩- مدرسة الارمن الكاثوليك . ٣٠- مدرسة سيدة صهيون الانجليزية .٣١- مدرسة الجالية الانجليزية . ٣٢- مدرسة الأمّة . ٣٣- كلية النهضة . ٣٤- مدرسة الشفقة . ٣٥- المدرسة الاسقفية ٣٦- دار الايتام السورية (شنلر). ٣٧- الصلاحية .

وهناك مدارس يهودية ، بين عمومية وخصوصية ٠ أما العمومية فانها تدار بأموال خصصتها حكومة فلسطين لليهود من خزانة الدولة ٠ وأما الخصوصية فانها تدار بأموال تبرع بها بعض المؤسسات اليهودية وعدد من أثرياء اليهود ٠

ومن المدارس العمومية اليهودية :

تسعة بساتين للأطفال في زكرون موشة ، ومذكرت موشة ، ويمين موشة ، ومحنة يهودا ، وشمعون صادق ، وجبعات شاؤل ، وبيت هايلد ، وكرن أبراهام٠

وهناك (الجامعة العبرية) على جبل الزيتون ٠ وهي الجامعة الوحيدة لا في القدس وحدها وانما في فلسطين في ذلك الوقت٠

وانه لجدير بالذكر أن اليهود تمكنوا في عهد الانتداب من الحصول على حصتهم من الأموال التي خصصت للتعليم ؛ فأنفقوها كما يشاءون ، وأنشأوا من المدارس ما

هم في حاجة اليه ، وساروا في ادارة مدارسهم على مناهج وضعوا أسسها بأيديهم ، فلم يتدخل الانجليز في شؤونهم من هذه الناحية ٠

على النقيض من الخطة التي ساروا عليها في ادارة المدارس العربية الحكومية٠ فقد كانوا (أي الأنجليز) يديرونها كما يشاءون ، ويرسمون مناهجها كما يرغبون ، وكان هذا كله ضمن خطة مدروسة بين الانجليز واليهود الصهاينة تمهيدا لتسليم المدينة لليهود٠

دور الكتب

كان في القدس تسع وأربعون مكتبة ، وهي حسب تاريخ تأسيسها :-

١- مكتبة القديس المخلص ١٥٥٨

٢- مكتبة الخليلي ١٧٢٥

٣- مكتبة البطريركية الأرثوذكسية ١٨٦٥

٤- مكتبة كنيسة القديس جورج ١٨٩٠

٥- المكتبة الانجيلية الأثرية الفرنسية ١٨٩٠

٦- مكتبة الجامعة العبرية ١٨٩٢

٧- مكتبة الجمعية الروسية الأرثوذكسية ١٨٩٥

٨- المكتبة الخالدية ١٩٠٠

٩- مكتبة المدرسة الأمريكية للبحث عن الاثار الشرقية ١٩٠١

١٠- مكتبة المعهد الألماني الانجيلي ١٩٠٢

١١- مكتبة بصاليل الصناعية ١٩٠٦

١٢- مكتبة الكلية العربية ١٩٢٠

١٣- مكتبة مدرسة الاثار البريطانية ١٩٢٠

١٤- مكتبة مصلحة الزراعة بحكومة فلسطين ١٩٢٠

١٥- مكتبة مصلحة المعارف بحكومة فلسطين ١٩٢٠

١٦- مكتبة القوانين في محكمة العدل العليا ١٩٢٥

١٧- مكتبة المسجد الأقصى ١٩٢٧

١٨- مكتبة الاباء اليسوعيين ١٩٢٧

١٩- مكتبة المتحف الفلسطيني ١٩٢٨

٢٠- مكتبة مدرسة نيومن للارساليات ١٩٢٨

٢١- مكتبة غولبنجيان الأرمنية ١٩٢٩

٢٢- مكتبة الدراسات الانجيلية الفرنسية ١٩٢٩

٢٣- مكتبة بني بريت في أورشليم ١٩٣٠

٢٤- مكتبة جمعية الشبان المسيحيين ١٩٣٣

٢٥- مكتبة دار التموين للشؤون الاجتماعية ١٩٣٤

٢٦- مكتبة شوتن ١٩٣٥

٢٧- مكتبة مصلحة الاحصاءات بحكومة فلسطين ١٩٣٦

٢٨- مكتبة معهد الأبحاث الاقتصادية بالوكالة اليهودية ١٩٣٦

٢٩- مكتبة مصلحة الاذاعة بحكومة فلسطين ١٩٣٦

٣٠- مكتبة المعهد الثقافي الفرنسي ١٩٣٧

٣١- مكتبة يشارون ١٩٣٩

٣٢- مكتبة العمال ١٩٤٠

٣٣- مكتبة المعهد البريطاني ١٩٤٤

٣٤- مكتبة قلم المطبوعات بحكومة فلسطين ١٩٤٤

وهناك مكتبات لا نعرف انشائها : كمكتبة دير الصليب الأرثوذكسية ؛ ومكتبة الاباء الفرنسيسيين ، والمكتبة الكائنة في دير الدومينيكان٠

ومكتبات خصوصية ، يملكها بعض الأشخاص والأسر : كالمكتبة التي أنشأها الشيخ خليل الخالدي ، وعبدالله مخلص ، واسعاف النشاشيبي ، واسحق موسى الحسيني ، وخليل السكاكيني ، وغيرهم كثيرون٠

ومكتبات عائلية كالمكتبة الحسينية ، والمكتبة الدوادية ، والمكتبة الفخرية لال ابي السعود ، ومكتبة ال جار الله ، ومكتبة ال قطينة ، ومكتبة ال البديري ، ومكتبة ال الامام ، ومكتبة الترجمان٠

متاحفها والجمعيات التي تبحث عن اثارها

في القدس متاحف كثيرة : نذكر منها : (المتحف الحكومي) وهو في طليعتها ٠ ولقد أنشىء هذا المتحف بمال وهبه الثري الأمريكي المعرف روكفيلر J.D. Rockefeller فقد رصد هذا (١٩٢٧ م)٠ لمشروع المتحف مليونين من الدولارات٠ صرف منها نصف مليون للبناء ، ونصف مليون للأثاث والكتب ، وتولى عمارته كبير المهندسين الحكوميين في ذلك الحين المستر هاريسون B. Harrison . وفتح المتحف أبوابه للجمهور سنة ١٩٣٨.

انه كائن تجاه الزاوية الشمالية الشرقية للسور ، وعلى بعد بضعة أمتار منه ، بين باب الساهرة والحي المعروف بوادي الجوز٠ فيه مجموعة قيمة من الاثار الفلسطينية وفيه مكتبة قيمة٠

وهناك (المتحف الإسلامي) أسسه المجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٣ وهو كائن في بناء من أبنية الحرم ، على مقربة من المسجد الأقصى٠ فيه مجموعة قيمة من الخزف والبلاط القاشاني النفيس ، ومجموعة من النقوش القديمة ، والكتابات

العربية المكتوبة بالخط الكوفي ، والنوافد القديمة المرصعة بالفسيفساء ومجموعة من المصاحف الشريفة والنقود التي سكت في العهود الإسلامية الأولى وفي القدس جمعيات عديدة تبحث عن الاثار ؛ منها : المدرسة البريطانية للبحث عن الاثار The Pale. Exploration Fund. Brit. School of Archeology وجمعية البحث عن الاثار الفلسطينية ؛ والمدرسة الفرنسية للبحث عن التورارة والاثار القديمة Ecole Biblique et Archeologique Francaise والمعهد الشرقي لجامعة شيكاغو Oriental Institute of the University of Chicago والجامعة العبرية ، والجمعية اليهودية للبحث عن الاثار الفلسطينية. والمعهد الشرقي الألماني. والمعهد الانجيلي الألماني للبحث عن اثار القرون الوسطى في البلاد المقدسة والمدرسة الأمريكية للبحث عن الاثار الشرقية American School of Oriental Research

حدائقها

في القدس ، من الحدائق والميادين العامة ، أربع عشرة حديقة وميداناً . مجموع مساحتها سبعة وسبعون دونماً ، كلها خارج السور . وليس بداخل السور حديقة واحدة ، أو ميدان يتجمع الناس فيه خلا ساحة الحرم القدسي. هذا عن الحدائق العامة ، وأما الخدائق الخاصة ، فانها كثيرة ، ولا سيما خارج السور ، يكاد لا يخلو منها منزل واحد.

طرقها

بلغت طرق المدينة التي تصل بين الاحياء ويطرقها الجمهور من الطول ، عام ١٩٤٧ م ، مئة وستة وأربعين كيلو متراً. منها ٩٦ كيلو متراً معبد ومرصوف بالأسفلت . والباقي غير معبد ، ولا مرصوف.

وهناك طرق معبدة ومرصوفة رصفاً متقناً تربط القدس بالبلاد المجاورة٠ منها : (طريق القدس – يافا) أنشئت لأول مرة سنة ١٢٨٤ للهجرة وعبدت في أوائل القرن العشرين ٠ انها أقدم طريق معبدة طولها ٦٣ كيلو متراً ٠ و (طريق القدس – نابلس) بدأ الأتراك في انشائها سنة ١٩٠٣ م ٠ وأتموها في سنة ١٩٠٧ م٠ وطولها ٦٥ كيلو متراً ٠ وقد رصفت بالأسفلت في أوائل الاحتلال البريطاني و(طريق القدس – أريحا – جسر اللنبي) طولها ٤٦ كيلو متراً ونصف الكيلو متر ٠ و (طريق القدس – الخليل – بئر السبع) ٠ طولها ٩٨ كيلو متراً ٠ وهي أول طريق عبدها الانجليز بعد الاحتلال ٠[١]

وفيها محطة للسكة الحديدية ، وهي واقعة في جنوبي المدينة ، منح امتياز هذا الخط ، بادىء ذي بدء ، إلى يوسف نافون أفندي سنة ١٨٨٨م٠ وكانت مدته ٧١ سنة٠ ثم باع صاحب الأمتياز امتيازه هذا سنة ١٨٨٩ إلى شركة الخطوط الحديدية العثمانية ليافا – القدس ، وهي شركة فرنسية٠ فباشرت هذه عملها في السنة نفسها وأتمته في شهر أيلول سنة ١٨٩٢ م فربطت القدس بيافا بسكة حديدية٠

انه خط ضيق عرضه متر واحد و طوله ٨٧ كيلو متراً ٠ يجتاز في طريقه ١٧٦ جسراً سبعة منها حديدية ، والباقي من حجر ٠

مجاريها

في القدس مجرى لتصريف الأقذار ، يتبع في معظم إتجاهاته المجرى الروماني القديم*. وهذا المجرى يقطع المدينة القديمة من الشمال إلى الجنوب. فيبدأ عند باب العمود ، ثم يمر بحارة الواد وباب السلسلة وحارة المغاربة ، إلى أن ينتهي عند القرية المعروفة بسلوان جنوب المدينة ، ولقد نفع هذا المجرى المدينة قرابة خمسة

---

١ المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، عمان ، ٢٠٠٠

عشر قرناً . وظهر من الحجارة المتنوعة التي استعملت في بنائه أنه رمم مراراً وتكراراً بعد الفتحين : العمري والصلاحي ، وفي زمن المماليك و الأتراك .

هذا هو المجرى الأساسي في المدينة القديمة . وله مجار فرعية تصل بينه وبين أحياء المدينة الأخرى داخل السور[١] .

وأما في الأحياء الجديدة ، خارج السور ، تلك الأحياء التي ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر ، فإن كل ما نعرفه عن مجاريها ، أن الأتراك ربطوا في أواخر عهدهم بهذه البلاد القطاع الكائن بين باب العمود والمصرارة والكرم المعروف بسعد وسعيد بالمجرى الروماني المتقدم ذكره .

وأنشأت حكومة فلسطين ، في أوائل عهد الانتداب (١٩٢٠) ، مجرى جديداً في القطاع الكائن بين باب الخليل وفندق اللنبي ، على بعد نصف ميل من الباب المذكور إلى الغرب ، وعند الباب تم اتصاله بالمجرى القديم .

وتابعت الحكومة المشار إليها عملها ، فأضافت بعض الأقسام الجديدة إلى المجرى القديم ، وربطت به الأحياء الآتي ذكرها : - مياشوريم . بيت إسرائيل . شنلر . كرم رصاص ، طريق الحبس . شارع تشانسلور . روخاما . المركز التجاري (الشماعا) . الحي الكائن بين ماملا والمركز التجاري . فندق الملك داود . الحي الكائن بين محنة يهودا وباب الخليل . الحي الكائن بين جبل الزيتون والمتحف الفلسطيني من وادي الجوز . الحي الكائن بين قشلاق اللنبى وبركة السلطان على طريق بيت لحم .

وحفرت البلدية ، حوالي عام ١٩٣٨ ، مجرى كبير لتصريف الأقذار من باب العامود فوادي الجوز ، فالجسمانية ، فوادي قدرون ، إلى أن ينتهى في وادي السواحرة جنوب قرية سلوان .

ولقد وقفت حركة إنشاء المجاري في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ـ١٩٤٤م) لقلة الأسمنت والحديد والمواد اللازمة للتعمير والإنشاء .

ويقول الخبراء أن في القدس عام (١٩٤٦ م) مجاري ، طولها ستة وخمسون كيلو متراً . ثمانية منها قديمة (ستة في داخل السور واثنان في خارجه) وثمانية وأربعون حديثة ، كلها خارج السور . والمجاري الحديثة أيضاً مرتبطة بالمجرى الروماني القديم . وهي عبارة عن قساطل مصنوعة من الخزف المدهون . ذات قطر يتراوح بين الست بوصات والأربع والعشرين بوصة .

أمراضها ومستشفياتها

الأمراض المعروفة في القدس . والمنتشرة فيها أكثر من غيرها ، هي : النزلة الصدرية . التيفوئيد . مرض الزهري . التدرن الرئوي . السعال الديكي . الحمرة . الحصبة . الديزانتارية . داء الخانوق . الحمى النفاسية . الالتهاب السحائي . الالتهاب الحاد في الأعصاب . الجدام .

وفي القدس (مصلحة حكومية) أسست لمكافحة هذه وغيرها من الأمراض وفيها ستة عشر مستشفى هي :

(مستشفى الحكومة) واقع غربي المدينة وفي المكان المعروف بالمسكوبية ، فيه دار للولادة وفرع للجراحة وآخر للأمراض الباطنية . وفيه مدرستان : واحدة لتدريب الممرضات ، وأخرى للقابلات .. وهو من املاك الروس .

=

[١] وثائق مقدسية د. كامل العسلي – عمان الجامعة الأردنية ١٩٩٨ .

(المستشفى الفرنسي) واقع على مقربة من سور المدينة إلى الشمال ، تجاه الباب الجديد . بناه الكونت دى بيالا Count De piellat عام ١٨٨٠ ، إنه من أملاك الآباء الانتقالين . ويسميه الفرنسيون (مستشفى القديس لويس)

(مستشفى مار يوحنا) واقع في البقعة ، على طريق باب الخليل – المحطة . وهو للعيون . بنى عام ١٨٦١ . يسميه الإنجليز مستشفى سان جون . وهو تابع للإرسالية التبشيرية الأنجليزية .

(مستشفى تيخو) وهذا أيضاً مخصص لمداولة أمراض العيون . أسسته في أول الأمر جمعية ألمانية أسست في فرنكفورت للعناية بشؤون صهيون (١٩٠٦ م) وعهدت بإدارته إلى طبيب سويسري يدعى الدكتور إيرلانجر . ثم تولى إدارته الدكتور تيخو . كان في بادىء الأمر في الحي المعروف بميشوريم . ثم انتقل إلى شارع منورا .

(مستشفى الإرسالية الإنجليزية) ويسميه الإنجليز مستشفى جمعية يهود لندن لأنه بنى بقصد مساعدة اليهود ، ولا سيما أولئك الذين يراد تنصيرهم . إنه واقع غربي المدينة على مقربة من الحي المعروف بالشيخ عكاشة . بناه المطران جورج فرنسيس بوبهام بلايث George Francis Popham Blyth (١٨٨٧ – ١٩١٤) (المستشفى الالماني) في الحي المعروف بالشيخ عكاشة، غربي المدينة بناه الالمان عام ١٨٩٤م. وكان المقدسيون في بدء عهد تأسيسه يسمونه (مستشفى المجيدي) إذ كان كل مريض يدفع عن نفسه ريالا مجيديا عثمانيا واحدا مهما طال اجل اقامته فيه . اغلق عام ١٩٣٩ بسبب الحرب العالمية الثانية التي نشبت بين الانجليز و الالمان .[١].

---

[١] المرجع السابق

(مستشفى الهداسا) كان فيما مضى يسمى مستشفى روتشلد ، وكان واقعا في نفس الشارع الذي يقوم عليه المستشفى الألماني ومستشفى الإرسالية الإنجليزية ؛ شرقي الحي المعروف بالشيخ عكاشة ، والى الشمال من المسكوبية . فيه مدرسة للممرضات اسسها هنريتا زولد زعيمة الجمعيات النسائية اليهودية في الولايات المتحدة والمعروفة بهداسا . ومعهد للطب أسسه الدكتور رنتوف رئيس الجمعية الطبية اليهودية في الولايات المتحدة . ثم نقلوه إلى عمارة ضخمة بناها اليهود على جبل الزيتون . وكان ذلك في أوائل القرن العشرين . وهو الآن أضخم مستشفى في المدينة . فيه أقسام للجراحة والولادة والأمراض الجلدية والتناسلية وأمراض العيون والأطفال .

(المستشفى الإيطالي) عند مفترق الطرق المؤدية إلى باب الخليل وحي المصرارة وميشورم . أسسه الإيطاليون في أوائل القرن العشرين . وظل مفتوح الأبواب للسكان حتى نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ م) وراح الطليان يحاربون الإنجليز في أفريقيا الشمالية.

(مستشفى الأمراض السارية) تديره الحكومة . وهو واقع عند مفترق الطرق المؤدية إلى بيت لحم وبيت صفافا والقدس .

(مستشفى البرص) واقع في مكان متوسط بين حي الطالبية من الشمال وحي النمامرة من الجنوب والحي الألماني من الشرق . شيده بادئ ذى بدء المجلس البلدى وكان ذلك عام ١٨٦٧ م . وتديره الآن الجمعية المورافية بلندن . وتمده الحكومة بالمال .

(مستشفى بيكور خوليم) عند مفترق الطرق المؤدية إلى رحافيا وشنلر وباب العمود والشيخ بدر ، تجاه المستشفى الألماني من الغرب . كان في الأصل في الحي

اليهودي داخل السور . أسسه اليهود في أواخر الحكم التركي . وفي أوائل الاحتلال البريطاني نقلوه إلى مكانه الجديد خارج السور .

وهناك مستشفيات يهودية أخرى منها : (شعارى صادق) ويسمونه مستشفى ولخ نسبة للدكتور ولخ الذي عمل فيه زمنا طويلا . وهو واقع غربي المدينة على طريق يافا .

و (مزغاب لا داخ) في حارة اليهود بالمدينة القديمة .

و (مستشفى سادوفسكي) في حي رحافيا إلى الغرب من مدرسة شميت الألمانية ، سمى كذلك نسبة لمؤسسه الدكتور سادوفسكي . وهو معد للولادة فقط .

وهناك مستشفيات للأمراض العقلية : أحدهما يهودي أنشأته جمعية تعرف بـ (عزرات نشيم) وهو واقع غربي القدس عند مفترق الطريق المؤدية إلى يافا وعين كارم . والثاني للحكومة . وهو واقع في بيت لحم .

وفيها عدد كبير من المستوصفات التي أسست لمعالجة المرضى من الفقراء وعدد كبير أيضاً من المراكز التي أسست لرعاية الأطفال ، وملاجئ للعجزة والمقعدين .

ومع ذلك فإنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أن الخدمات الاجتماعية المجانية ، رغم جميع المستشفيات و المستوصفات التي ذكرناها في الأسطر المتقدمة ، قليلة ؛ تكاد لا تفي بالغرض المنشود . وفي القدس ٤٩ صيدلية منها ٨ للمسلمين و ٧ للمسيحيين و ٣٤ لليهود . و فيها ١٥ مستودعا للعقاقير وبيع الأدوية بالجملة . نصفها للعرب و النصف الآخر لليهود .

تجارتها

قلنا في غير هذا الموضع أن القدس مدينة جبلية . وإنها ليست بمدينة زراعية ، ولا صناعية . ولهذا فإنها تستورد معظم حاجاتها ، أن لم نقل كلها ، من الخارج . اما القمح وسائر أنواع الحبوب فإنها تستوردها من شرق الأردن وحوران ، وتستورده في بعض الأحيان من استراليا والعراق . وأما الأغنام فمن نجد والعراق وبر الأناضول .

وأما الخضر (كالبندورة والقرع و الخيار والملفوف والقنبيط والجزر والبامية والملوخية والبطاطا والفاصوليا وما إلى ذلك) فمن اللد والرملة وقراهما ، ومن قلقيلية وطول كرم وضواحيها ، ومن الشونة وأريحا وما بينهما ، ومن الخليل ورام الله وقراهما ، ومن خان يونس وغزة وقراهما ، ومن قرى القدس نفسها ، وفي بعض الأحيان من مصر والشام .

وكذلك الفواكة ، فإنها تأتي من جميع الجهات :

فالموز ، مثلا من اريحا وبيسان ... والبرتقال والليمون وسائر أنواع الحمضيات من يافا وأريحا واللد ... والبطيخ من خان يونس وطول كرم ... والشمام من النعاني وقاقون ... والبلح من خان يونس والعريش ... والعنب من الخليل ورام الله وقراها ومن ضواحي غزة كالجورة وحمامة وبربرة ... والمشمس والخوخ والبرقوق والإجاص والتفاح من قالونيا وأرطاس ومن عين كارم والمالحة والولجة وبتير ...

ويأتيها السمك من يافا وغزة ومن العقبة

وقصارى اقول أن الفواكة والخضر بجميع أنواعها وألوانها ، لا تنقطع من اسواق القدس ، لا في الصيف و لا في الشتاء . وكذلك جميع أنواع الطيور والأسماك .

وفي القدس اسواق عديدة ، جلها مرصوف وبعضها يقوم على قبو مرتفع . والاسواق التي في داخل المدينة القديمة معوجة وضيقة يزدحم الناس فيها بكثرة ، ويزداد هذا الازدحام في المواسم والأعياد .

وفي القدس كلها ٥١١٠ دكاكين معدة للتجارة : - منها ١٣٥٨ للمسلمين و ٩٥٤ للمسيحيين و ٢٧٩٨ لليهود . يدخل في هذه الأرقام الدكاكين المعدة لبيع الخبز ، والسمك ، واللحوم ، والمخابز والأفران ، ومطاحن القمح والحبوب ، والمحال المعدة لبيع الدواجن ، والبيض والألبان ، ومعامل الحلويات ، والثلج ؛ ومطاحن البن ؛ والمصابن ، ومعاصر الزيت والسيرج ، والمشروبات الروحية ؛ والفنادق ، والمطاعم والمقاهي ، ودور السينما ، والصيدليات ، ومعامل الورق والأحذية ، والزجاج ، والجلود ، والخياطة ، والنجارة ، والحدادة ، والسنكرة ، والتصوير ، والأمكنة المعدة لبيع السجاد والشمع والآثار والتحف القديمة ، وما إلى ذلك من المخازن والمستودعات والدكاكين والحوانيت المختلفة .

أوزانها ومقاييسها

أن الأوزان التي كان يفرض القانون استعمالها في بيت المقدس هي :

(الدرهم) وقيمته ٣,٢٠٥ غرامات

(الأقة) وقيمتها ٤٠٠ درهم

(الكيلو) وقيمته ١٠٠٠ غرام

(الطن) وقيمته ١٠٠٠ كيلو غرام

(الأوقية) وقيمتها ٧٥ درهما = ٢٤٠,٣٦٧ غراما

(القنطار) وقيمته ١٠٠ رطل

(الرطل) وقيمته ١٢ أوقية

وأما المقاييس القانونية فهي :

(الذراع) عبارة عن ٦٧,٧٥ سنتمترا للثياب و ٧٥,٨٠ سنتمترا للأراضي والأبنية . وما عدا ذلك فإنه عبارة عن ٢٤ قيراطا .

(الدونم) للمقاييس التي تمت في العهد التركي وهو ١٦٠٠ ذراع مربع . وقد جعل في عهد الاحتلال البريطاني ١٠٠٠ متر مربع .

صناعاتها

ليست القدس من المدن الصناعية الهامة ، وإن كان فيها صناعات قليلة لفتت إليها الأنظار : كصناعة الغزل والنسيج ؛ وصناعة القاشاني ، والخزف ؛ والشمع ، وخشب الزيتون ، والنخل ، وصناعة البلاط ، وقلع الحجارة وقطعها ، والقرميد ؛ وأدوات الزينة ، والهدايا ذات الرموز الدينية : واستخراج زيت السمسم .

أما صناعة الغزل فقد نشأت في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٧ م) عن طريق جمعية الصليب الأحمر الأميركية . إذ أسست هذه انوالا لتشغيل اللاجئين إلى القدس من أبناء الطائفة الأرمنية ، بدلا من توزيع الهبات عليهم . فراح هؤلاء يغزلون وينسجون . وهكذا انتعشت صناعة الغزل والنسيج في المدينة .

وعملت ، بعدئذ ، جمعية أنصار القدس على تشجيع هذه الصناعة . ومن اجل الوصول إلى تلك الغاية أنفقت مبلغا من المال على تعمير سوق القطانين (١٩١٩) . تلك السوق التي أرادت جعلها مقرا لصناعة النسيج . إلا أن هذه الفكرة لم تنجح .

وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٤) عادت صناعة النسيج فانتعشت . وفي القدس الآن مئة واثنان وثلاثون مصنعا للنسيج والحياكة . منها ٥٢ للمسلمين و ١٣ للمسيحين و ٦٧ لليهود .

وأما صناعة القاشاني فقد كانت ، في الربع الأول من القرن العشرين ، منحصرة في رجل أرمني اسمه (داود أوهانسيان) وفي دار الايتام السورية المعروفة بـ (شنلر) ، وهي مؤسسة ألمانية . وعندما شعر المجلس الإسلامي الأعلى (١٩٢٧ م) بالحاجة لتعمير مسجد الصخرة ، وكان معظم القاشاني الموجود في هذا البناء من القرن السادس عشر قد أصابه البلى ، استحضر الخبراء من كوتاهية واستامبول . ودرب هؤلاء عددا من أبناء بيت المقدس ، فبنوا الأفران ، وصنعوا من البلاط القاشاني ما لا يقل جودة عما صنعه الأقدمون .

وكذلك صناعة البلاط و صناعة القزاز والخزف . فإن هذه وإن كانت عرفتها القدس في الأزمنة الغابرة . إلا انها لم تنتعش هنا انتعاشها في مدينة الخليل .

وأما صناعة الشمع فإنها من الصناعات التي اشتهرت في القدس . والشمع المقدسي مرغوب لدى الأجانب والسياح . وتباع منه مقادير كبيرة في الأعياد ومن هنا كانت تجارة الشمع ولا تزال رائجة في هذه المدينة .

وكذلك صناعة خشب الزيتون فإن في القدس عمالا ماهرين أتقنوا ، مع الزمن ، هذه الصناعة ، فتراهم يحفرون على خشب الزيتون أشكالا متنوعة وبإتقان عجيب . ويصنعون من هذا الخشب أدوات مكتبية دقيقة الصنع ، ولعبا للأطفال ، وما إلى ذلك من آلات الزينة والهدايا ذات الرموز الدينية التي تستهوي الأجانب الذين يهبطون هذه المدينة بقصد الزيارة .

واشتهر المقدسيون أيضاً في جدل سعف النخل ، وفي الصور النباتية ، تصور لك سهول فلسطين وجبالها ، ومدنها وقراها .

وأما صناعة الصابون فإنها تضعضعت مع الزمن . وقد لا يخلو من فائدة أن نلقى على ماضى هذه الصناعة نظرة ، حيث :

أن القدس كانت فيما مضى مركزا من المراكز الهامة في هذا الشرق ؛ يصنع فيها الصابون ، ويصدر منها إلى مصر والبلاد المجاورة ، إذ كان فيها وفيما حولها من الأراضي مساحات واسعة من أشجار الزيتون . وشجرة الزيتون شجرة مباركة جاء ذكرها في القرآن الكريم . ومن هنا نشأ حب الأقدمين لزراعة الزيتون . وورث المقدسيون هذا الميل عن آبائهم ، فاعتنوا به . وكان عندهم عدد كبير من معاصر الزيت . وكان الزيت من الكثرة بدرجة أن سكان بيت المقدس كبوا في سنة من السنين الزيت القديم [١] ليتمكنوا من إيجاد أوعية كافية لخزن زيتهم الجديد . وكانوا يستعملون الزيت للأكل والضوء والعلاج . ثم راحوا يصدرونه . كما راحوا ينشئون المصابن . واشتهر الصابون القدسي في أسواق الشرق الأدنى ، ولا سيما في مصر.

غير أن هذه الصناعة تضعضعت بعد سنة ١٨٧٦ ؛ يوم اكتسحت المدينة أسراب كثيرة من الجراد ، وأتت على قسم كبير من أشجار الزيتون [٢] . ثم أتى الأتراك في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) على ما تبقى من تلك الأشجار ، استعملوها وقودا للتدفئة وتسيير القطارات .

وهكذا أصبحت القدس في المؤخرة . وليس فيها اليوم مصبنة واحدة ، بعد أن كانت في الطليعة وكانت معروفة بزيتها وصابونها .

---

[١] الوثيقة ٢٠ من مجموعة أسطفان .

[٢] " Jerusalem " by C . Warren . P . ٥٠٠.

وأما صناعة استخراج زيت السمسم (السيرج) فإنها رائجة في القدس . وكذلك صناعة قلع الحجارة وقطعها . وصناعة البسكوت والمكرونة . وخبز الفطير .

شركاتها

وكثيرا ما يتكتل التجار وأرباب الصناعات ؛ فيؤلفون شركات بلغ عددها في عام ١٩٤٥ : ٥٢٣ شركة : منها ٦٦ شركة للتجارة العامة و ٧ شركات للزراعة و ٦٥ شركة لشراء الأراضي و ٤ للسجاير و ١٨ شركة كيمائية و ٥ شركات للخردوات و ٦٣ شركة للأشغال العامة ٣٧ شركة للطباعة و١٢ جمعية لنشر العلم والتدريس و ٤ شركات للمشروبات الروحية و ٢٢ شركة ميكانيكية وكهربائية و ٣١ شركة للأقمشة والنسيج و ١٢ شركة للمقاهي والمطاعم و ٩ شركات للأفلام ودور السينما و ٢٤ شركة للنقل والسفر و ١٥ شركة للزيوت والأخشاب و ٤٤ شركة للتأمين على الحياة و ٣ شركات للمطاط وشركة للساعات وشركة للحمضيات و ٣ شركات للمياة و ٢٢ شركة للتموين . والباقي شركات ليست لها أهداف معينة .

بنوكها ومصارفها [١]

كان في القدس ستة عشر مصرفا (بنكا) وفيما يلي اسماءها ، والتاريخ الذي بدأ كل واحد منها بالعمل فيه :بنك كوبات عام (١٩١٨ م) . والبنك العثماني (١٩١٩ م) . وبنك أنجلو – فلسطين (١٩١٩ م) . البنك الفلسطيني للرهن والتسليف (١٩٢٢ م) . البنك المركزي للمؤسسات التعاونية بفلسطين (١٩٢٢ م) المجلس الفلسطيني (١٩٢٢ م) . بنك مزراحى ٠ ١٩٢٣ م) . بنك فلسطين التجاري (١٩٢٤ م) . بنك باركلز (١٩٢٦ م) . والبنك البولوني الفلسطيني (١٩٢٩ م) . البنك العربي (١٩٣٠ م) بنك يعقوب يافت

---

[١] المرجع السابق

وشركاه (١٩٣٣ م) بنك الأمّة العربية (١٩٣٣ م) . بنك إيللرين (١٩٣٤ م) . بنك فويخت واغنر التجاري (١٩٣٤ م) . وبنك الخصم الفلسطيني (١٩٣٥ م) .

وكان في القدس قبل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م) . بنكان : احدهما (بنك دى روما) وهو إيطالي ، أسس سنة ١٨٨٠ . والثاني (بنك دوتميل كيزلشافت) وهو ألماني ، تأسس سنة ١٩٢٤ . بيد أنهما أغلقا بسبب الحرب المذكوره .

جمعياتها ونواديها [١]

بلغ عدد الجمعيات والنوادي التي تسجلت في القدس ، من بدء الاحتلال البريطاني حتى نهاية عام ١٩٤٥ ، ألفين وثلاثة وعشرين . منها ما هو أدبي وثقاني ، ومنها ما هو رياضي ، ومنها ما هو للخير العام ، أو لمصلحة طائفة من الطوائف دون غيرها . و ٨٥% من هذه الجمعيات والنوادي الفلسطينية ٣٠ % اسلامية و ٢٠ مسيحية و ٣٥ % يهودية .

بريدها

كان في القدس ، على عهد الأتراك ، مصلحة للبرق والبريد . وكان يقوم إلى جانب هذه المصلحة مؤسسات أجنبية تقوم بخدمات البريد فيها . ولكن هذا الامتياز الذي كانت تتمتع به بعض الدول الأجنبية ألغى عند الاحتلال البريطاني . فأخذت الحكومة المنتدبة على نفسها خدمات البرق والبريد والهاتف ، فجددت خطوط البرق (١٩١٨) . وأنشأت ، في تلك السنة أيضاً ولأول مرة في تاريخ القدس ، شبكة تلفونية . وبعد أن كانت هذه منحصرة في مصالح الحكومة ودواوينها الرسمية ولم يجاوز عددها ١٦٣ ، أصبح في المدينة ، سنة ١٩٤٧ : ٥٨٣٦ آلة للتلفون .

---

[١] المرجع السابق

والقدس مرتبطة الآن ، من حيث المخابرات، مع البلاد العربية المجاورة ومع القارتين الأوروبية والأميركية بالبر والبحر والهواء . ولها مطار على طريق رام الله – القدس ، وعلى بعد عشرة كيلومترات من الأخيرة إلى الشمال . (مطار قلنديا)

وفي القدس اليوم محطتان للإذاعة : واحدة باسم محطة القدس للإذاعة الفلسطينية، وتذاع منها الأخبار باللغات الرسمية الثلاث : العربية والعبرية والانجليزية والثانية باسم محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، وتذاع منها الأخبار باللغة العربية فقط . اما الأولى فقد أسست عام ١٩٣٦ وهي خاضعة لحكومة فلسطين ، وتعتبر فرعا من فروع مصلحة البرق والبريد العامة . إلا أنها فصلت عنها عام ١٩٤٥ ، واصبحت مصلحة مستقلة ، الا انها ظلت خاضعة للحكومة . وهناك في رام الله محطة تلتقط ما يذاع من القدس وترسله إلى سائر أنحاء العالم . وكذلك محطة الشرق الأدنى تلك المحطة التي كانت في أوائل الاحتلال البريطاني تعمل في يافا ، ثم انتقلت إلى القدس ، ومنها نقلت في اواخر الاحتلال إلى جزيرة قبرص ، وهي محطة انجليزية .

بلديتها

(البلدية) هي الأداة الحكومية المحلية التي تشرف على شؤون المدينة ، وتعنى براحة السكان ؛ فتنشئ الطرق والمجاري وتصونها من العبث ، وتنظف الأزقة والشوارع وتنيرها ، وتنشئ الحدائق والميادين ؛ وترتب الأسواق ، وتحدد أسعار الحاجات ، وتراقب المكاييل والأوزان والمقاييس ؛ وتشرف على وسائل النقل ، ومسائل البناء والعمران ؛ وتنظم المسالخ ، والمحارق ؛ وتوزع المياه على السكان .

روى المؤرخون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن تم على يده فتح القدس راح يتجول في شوارعها ويغشى أسواقها . وانه رتب امورها على أساس من التنظيم الإداري والقضائي ؛ ففرض الفروض ، وأعطى العطايا ، ورتب البريد ، وأقام

العيون ، عين قاضيا (مفتشا) يطوف على المأمورين ويحقق في الشكاوي . وانه أسس الحسبة (البلدية) وعين المحتسبين لمراقبة الموازين والمكاييل ، لمنع الغش ، وتنظيف الأزقة والكنف ، والرفق بالحيوان . وانه هدم البناء المحدث في وسط السوق ، وحظر على الناس الازدحام في الطرق . وحثهم على التجارة ، فقال: " لا تلهينكم الرياسة وحبها . ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة . فإنها ثلث الإمارة"[١]. وبعد أن رتب الأمور ، ووضع كل شيء في نصابه رجع إلى المدينة .

ذلك كان أول عهد لمدينة القدس بالحسبة ، وبعبارة أخرى بالادارة التي عرفت بعدئذ بـ (البلدية) .

ولقد أضيف هذا النوع من الأعمال البلدية ، في العهد الفاطمي ، إلى الشرطة . فحدثنا المقدسي انه يقف على ابواب القدس على عهده (في اواخر القرن العاشر) ، حراس يجبون الرسوم عن البضائع والخضر التي يستوردها التجار . وكذلك كانت أمور الحسبة والمحتسبين في عهد المماليك .

ولقد أهتم الأتراك بالشؤون البلدية ، وجعلوها في بادئ الأمر ، تحت إشراف قضاة الشرع . وفي السجلات أن محتسب القدس تاج الدين رفع إلى المحكمة الشرعية شكواه ضد إبراهيم بن خليل من قرية شعفاط لأنه باع قمحا مختلطا بفضول . . . وان المعلم عمر بن الحاج محمد الجمال انتدب معمارا مسؤولا عن عمارة السور . . . وان القاضي حسام الدين عين بحضور المحتسبين اسعار الحاجيات من خبز ولحم وزيت وسمن ودبس وجبن وصابون ، حتى الكنافة والخضر والحديد والفولاذ . . .وانه عاقب التجار الذين باعوا هذه الحاجيات بسعر أكثرمن السعر المقرر . . . وكذلك الذين غشوا زيتهم وسمنهم ...

---

[١] الانس الجليل ، مجير الدين الحنبلي .

ليس هذا فحسب . فقد قرأنا في السجلات المتقدم ذكرها أن القاضي كان يعين (مقدم العتالين) . يعينه بعد استشارة المحتسب . وما كان العتال أن يتعاطى مهنة العتالة في القدس الا باذن منه .

ويظهر أن اعمال البلدية انفصلت بعدئذ عن المحاكم الشرعية . واكتسبت شكلا أقرب إلى النظام .

فقد تأسست بتاريخ ١٨٦٣ م ، أول بلدية تألفت في القدس . وكانت هذه عبارة عن هيئة محلية صغيرة ، ذات سلطة محدودة ، وواردات ضئيلة لم تجاوز ٥٠٠ ليرة عثمانية في السنة . وان أول نظام عثماني صدر وفيه تصريح عن البلديات هو نظام الولايات (١٨٦٤ م) ثم نظام ادارة الولايات (١٨٧١ م) . وبعدئذ ظهر قانون انتخاب المجالس البلدية (١٨٧٥ م) . وراح دافعو الضرائب ، بعد ذلك التاريخ يمارسون حقهم في انتخاب الأعضاء . وكان المتصرف يختار الرئيس من بين هؤلاء الاعضاء . ووضعت الحكومة بعد ذلك بسنتين (١٨٧٧ م) قانونا أسمته (قانون البلديات) ودامت الحال على ذلك المنوال حتى الحرب العالمية الأولى . وفيما يلي الأشخاص الذين تولوا رياسة البلدية في ذلك العهد (١٨٦٣ – ١٩١٣م):

١- عبد الرحمن أفندي الدجاني . ٢- الخواجا استربادي . ٣- موسى أفندي فيض الله العلمي . ٤ – يوسف ضياء الدين باشا الخالدي . ٥- عبد القادر أفندي الخليلي . ٦- عمر أفندي عبد السلام الحسيني . ٧- سليم أفندي الشاكر الحسيني . ٨- شحادة أفندي فيض الله العلمي . ٩- سليم أفندي الحسيني . ١٠ – زكي أفندي الدجاني . ١١ – ياسين افندي الخالدي . ١٢ – محمد يوسف افندي العلمي . ١٣ – سعيد افندي الحسيني . ١٤ – محمد صالح افندي الحسيني . ١٥- فيض الله افندي العلمي . ١٦ – حسين سليم افندي الحسيني .

والاول والثاني والخامس والسابع والعاشر والثاني عشر والرابع عشر عينوا من لدن المتصرف تعيينا ، وأداروا البلدية بالوكالة . واما الاخرون ، وهم الذين أشرت اليهم بخط تحت أسمائهم فقد انتخبوا انتخابا .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٧م) منح المتصرفون حق انتخاب الرئيس ، لا من غير الأعضاء فحسب ، بل ومن خارج فلسطين اذااقتضى الامر . وفيما يلي أسماء الاشخاص الذين انتدبوا للرياسة خلال تلك الحقبة من الزمن:

١- شاكر بك أرطغرل ٢- جميل بك الحلبي ٣- ضياء الدين بك ٤- صادق بك ٥- عارف باشا الدجاني ٦- احمد عارف الحسيني ٧- اسحق أفندي الشهابي ٨- حسين سليم أفندي الحسيني .

وكانت ميزانية البلدية في اوائل عهد تنظيمها (١٨٦٣ م) ضئيلة لا تجاوز خمسمائه ليرة . ثم ارتفعت فبلغت عند اعلان الدستور (١٩٠٨ م) عشر آلاف ليرة . ووصلت في اوائل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م) إلى أحد عشر ألفا وكانت عند الاحتلال البريطاني خمسة عشر ألفا .

وسار البريطانيون ، بعد الاحتلال ، على الخطة التي سار عليها الاتراك في اواخر عهدهم . فراح دافعوا الضرائب من الأهلين ينتخبون ممثليهم في المجلس البلدي . وكان عدد الأعضاء اربعة من العرب واثنين من اليهود . وراحت الحكومة تختار من هؤلاء الأعضاء رئيسا . وكان هذا مسلما على الدوام . فتولى الرياسة في بادئ الأمر حسين سليم افندي الحسيني ، ثم تولاها موسى كاظم باشا الحسيني ، فراغب بك النشاشيبي .

وفي سنة ١٩٢٦ م . سنت الحكومة قانونا للبلديات فجعلت عدد الأعضاء اثنى عشر . وجرى الانتخاب بموجب ذلك القانون في ١١ نيسان ١٩٢٧ . فانتخب

الأشخاص الآتية أسمائهم : راغب النشاشيبي ، وزكي نسيبة ، سعد الدين الخليلي ، جمال الحسيني ، الدكتور حسام الدين ابو السعود (عن المسلمين).

يعقوب فراج ، فرنسيس بطاطو ، نخله كتن (عن المسيحيين) . حايم سلامون ، اسحق بن زفي ، اسحق الياشار ، إلياهو شماع (عن اليهود) . واختارت الحكومة من بين هؤلاء راغب النشاشيبي رئيسا .

وعدل القانون عام ١٩٣٤ . فجرت الانتخابات على طريقة تمثيل المناطق ، وقسمت المدينة إلى اثنى عشر منطقة انتخابية .

وخول المندوب حق تعيين ما لا يزيد على اثنين في المجلس البلدي ، بالاضافة إلى الأعضاء المنتخبين . واسفرت الانتخابات عن فوز الأشخاص الآتية أسمائهم :

الدكتور حسين فخري الخالدي ، سعد الدين الخليلي ، حسن صدقي الدجاني ، إبراهيم درويش (عن المسلمين) .

يعقوب فراج ، انسطاس حنانيا (عن المسيحيين) .

دانيال أوستر ، حايم سلامون ، شموئيل عدن ، أبراهام المالح ، يوسف حاخام شويلي ، اسحق بن زفى (عن اليهود) فانتدب الدكتور حسين الخالدي رئيسا ، وكل من دانيال أوستر (عن اليهود) ويعقوب فراج (عن المسيحيين) نائبا للرئيس . فاهتم هذا المجلس بالمدينة القديمة ، ورصف معظم شوارعها بالأسفلت .

وارتفعت ارقام الميزانية من ١٤٦,٤٣٦ جنيها في عام ١٩٣٥ إلى ١٩٠,٨٦٩ في عام ١٩٣٧ . هذا من حيث الواردات . واما من حيث النفقات فقد ارتفعت من ١٠٩,٣٧٢ في عام ١٩٣٥ إلى ١٥٤,٣٦٧ في عام ١٩٣٧ .

ولما اعتقلت الحكمومة الرئيس الدكتور الخالدي بسبب نزعته الوطنية ، ونفته مع من نفتهم من زعماء البلاد ، إلى جزيرة سيشل (١٩٣٧ م) . عهدت بالرياسة إلى مصطفى بك الخالدي . ولما توفي هذا سنة ١٩٤٤ تسلمها بالوكالة العضو اليهودي الآدون دانيال اوستر . فما كان من الأعضاء العرب الا أن استقالوا . إذ لم يسبق للمجلس البلدي في القدس أن ترأسه يهودي . عندئذ ألغت الحكومة المجلس ، وعينت (في ١١ تموز ١٩٤٥) لجنة بلدية رئيسها وجميع أعضائها من الإنجليز . وهم :

المستر ولستر	- المدير العام لمصلحة البرق والبريد (رئيسا)	
الدكتور مكوين	- المدير العام لمصلحة الصحة	
المستر قروك	- نائب مدير الأشغال العامة	أعضاء
المستر هيلتون	- نائب حاكم لواء القدس	
المستر ديوبس	- مساعد السكرتير العام	

وكانت المبالغ التي حصلتها بلدية القدس عن طريق الضرائب والرخص والخدمات المتنوعة التي قامت بها خلال السنة المنتهية في ٣١ آذار ١٩٤٦ كما يلي[١]:

	جنيه فلسطيني	النسبة المئوية
أثمان المياه	١٤٠,٨٠٥	٢٧,٠٢ %
ضريبة الأملاك	١٣٣,٤٢٥	٢٥,٦١ %
أمانات واردة وسلفات مستردة	٨٤,٢٨٥	١٦,١٧ %

[١] المقصل في تاريخ القدس – عارف العارف ، دار الاندلس ، ١٩٩٩م .

مساعدات حكومية	٤٠,٠٠٠	٧,٦٨ %
رسوم ورخص	٢٩,٣١٥	٥,٨٠ %
خدمات صحية (رسوم ذبح الحيوانات وتفريغ المراحيض)	٢٦,٤١٠	٥,٠٧ %
متفرقة	١٦,٦٣٥	٣,١٩ %
رخص الحرف والمهن	٢٠,٠٧٥	٣,٨٥ %
ضريبة المعارف	١١,٥٨٥	٢,٢٣ %
ضريبة المجاري	٦,٦٤٥	١,٢٨ %
مجاري القدس	٥,٨٤٥	١,١٢ %
ايجارات أملاك البلدية	٤,٠٢٠	٠,٧٧ %
فوائد	١,٠٧٥	٠,٢١ %
المجموع	٥٢٠،١٢٠	١٠٠ %

اما المبالغ التي أنقصتها البلدية رواتب للموظفين ونفقات الإنشاء والتعمير قد بلغت ٤٧٥،٩٢٠ جنيها فلسطينيا خلال هذه السنة .



الباب التاسع

القدس من الناحية الادارية ١٩٤٧ – ١٩٤٨

- الامن في بيت المقدس
- مستوى المعيشة في بيت المقدس
- اكناف بيت المقدس



القدس من الناحية الادارية

القدس من اكبر المدن الفلسطينية وأكثرها اهمية . إنها من الناحية الادارية ليست مركزا للواء الأول المعروف بلواء القدس فحسب . بل هي عاصمة فلسطين بأجمعها . وفلسطين واقعة تحت الانتداب البريطاني . يديرها مندوب سام () أقامته بريطانيا بوصفها الدولة التي انتدبها عصبة الامم لإدارة البلاد . ويساعده في ادارته مجلسان: مجلس استشاري ، وآخر تنفيذي . فالمجلس الاستشاري مؤلف من المندوب السامي (رئيساً) والسكرتير العام ، والنائب العام ، والسكرتير المالي ، ومدير البوليس ، ومدير الصحة ، ومدير الأشغال ، ومدير المعارف ، ومدير الزراعة ومصايد الأسماك ، ومديرالجمارك والتجارة والمكوس ، ومدير السكك الحديدية ، وحكام الألوية ، ومدير البرق و البريد ، ومفوض مصلحة الإحصاء والمهاجرة ، ومدير تسجيل الأراضي ، والمستشار الاقتصادي ، ومدير مصلحة العمل (أعضاء).

وأما المجلس التنفيذي فمولف من الممندوب السامي (رئيسا) والسكرتير العام ، والنائب العام ، والسكرتير المالي ، وحاكم لواء القدس فقط (أعضاء) .

والقدس كما قلنا مركز للواء الذي يحمل نفس الاسم : لواء القدس . وهو مؤلف من اربعة اقضية هي : (١) القدس (٢) بيت لحم - اريحا (٣) خليل الرحمن (٤) رام الله .

اما قضاء القدس فيتبعه ٦٦ قرية هي : ابو ديس . ام طوبا ، بتير ، بيت دقو . بيت حنينا . بيت أجزاء . بيت أكسا . بيت عنان . بيت جمال . بيت محسير . بيت نقوبا . بيت صفافا . بيت سوريك . بيت ثول . بيت ام الميس . بدو . بيرنبالا . البريج . جبع . جوريش الجيب . الجديرة . الجورة . دير رافات . دير ياسين . دير عمرو . رافات . الرام . ساريس . سلوان شرفات شعفاط . أشوع . صطاف . صوبا.

صرعة . صورباهر . الطور . عسلين . العيزرية . العيسوية . عين كارم . عين رافا . عرطوف . عقور . لفتا . عناتا . قرية العنب . قالونيا . قطنة . قلنديا . القسطل . القبيبة . كسلا . كفر عقب . المالحة . مخماس . النبي صموئيل . نطاف . الولجة .

وهناك عشيرة واحد هي : السواحرة . وثماني مستعمرات يهودية هي : موتزا الفوقا . موتزا التحتا . رامات راحيل . معلى . قريات عنافيم . نبي يعقوب . عطاروت . هارطوف . وتشغل هذه القرى والمستعمرات مساحة قدرها ٥٥٨,٦٤٧ دونما.

وأما قضاء بيت لحم – اريحا . ففيه اربع نواح هي : بيت لحم . بيت جالا . بيت ساحور . اريحا . وست عشرة قرية هي : ارطاس . بيت فجار . بيت عطاب . البحر الميت . الخضر . حوسان . راس ابو عمار . دير الهوى . السفلي . علار . العوجا . القبو . المغطس . نحالين . النويعمة . وادي فوكين .

وهناك سبع عشائر هي : - الرشايدة . العبيدية . التعامرة . الديوك . العريقات . السعايدة . النصيرات . وأربع مستعمرات يهودية هي : كوتسات هاهوكيم . كفار عصيون . ماسوت . كاليا .

واما قضاء الخليل فيتبعه ٣٥ قرية هي : إذنا . بيت جبرين . بيت نتيف بيت كاحل . بيت اولا . بيت اومر . برقوسيا . بني نعيم . تفوح . ترقوميا . تل الصافي . جبعة . حلحلول خاراس . دير الذبان . دير نحاس . الدوايمة . دورا . رعنا . الريحية . زكريا . ذكرين . زيتا . سوعير . سنابرة وأم برج . السموع . الشيوخ . صوريف . الظاهرية . عجور . قبيبة ابن عواد . كدنا . مغلس . نوبا . يطا .

وهناك ثلاث عشائر هي : الجهالين الزويديون . الجهالين الفرحات . الصرايعة.

وأما قضاء رام الله فيتألف من مدينتين هما : - رام الله والبيرة . ومن ٥٨ قرية هي : ابو شخيدم . ابو قش . برقا . بيتين . بير زيت . برهام . بيت ريما . بيتللو . بيت عور الفوقا . بيت عور التحتا . بيت سيرا . بيت لقيا . بيتونيا . ترمسعيا . جفنا . جمالا . الجانية . جلجليا . قبيا . خربة ابو فلاح . خربثا المصباح . دورا القرع . دير دبوان . دير بزيع . دير جرير . دير عمار . دير ابو مشعل . دير نظام . دير السودان . دير غسانة . رأس كركر . رمون . سلواد . سنجل . سردة . صفا . الطيبة ، الطيرة . عبوين . عين سينيا . عارورة . عجول . عين قينيا . عير عريك . عابود . عين يبرود . عطارة . قراوة . كفر نعمة . كفر مالك . كفر عين . كوبر . المزرعة القبلية . المزرعة الشرقية مزارع النوباني . النبي صالح . يبرود .

وليس في قضاء رام الله عشائر بدوية ، ولا مستعمرات يهودية .

وفي القدس عام (١٩٤٧ م) عشرة آلاف موظف بين كبير وصغير ومن جميع الأجناس والأديان . بعضهم مسؤول عن إدارة فلسطين كلها . والبعض الآخر عن إدارة قطاع القدس فقط .

قوات الأمن فيها

وفي قطاع القدس قوة كبيرة من البوليس لحفظ الامن فكان في المدينة ، مثلا ، ثمانية مراكز للبوليس ؛ فيها من الضباط وافراد الشرطه كما يلي :

عدد المراكز	اسم المركز	عدد أفراد الشرطه				عدد الضباط			
		انجليز	عرب	يهود	مجموع	انجليز	عرب	يهود	مجموع
١	قشلاق باب الخليل	٤٠	٨٠	-	١٢٠	١	١	-	٢
٢	حارة اليهود	-	-	٢٥	٢٥	-	-	١	١
٣	الحرم	-	٦	-	٦	-	١	-	١
٤	ميا شوريم	٧٠	١٢	٢٥	١٠٧	١	١	-	٢
٥	محنة يهودا	٨٠	٩٥	٦٠	٢٣٥	١	-	١	٢
٦	كولونية الألمان	٥٠	٣٣٠	١٣	٣٩٣	١	١	-	٢
٧	انجلو بالستين	٢٥	٢٢٥	٩٣	٥٦٨	١	١	-	٢
٨	المراكز	-	٥	-	-	٨	-	-	٨
المجموع		٤٩٠	٧٤٨	٢١٦	١٤٥٤	١٣	٥	٢	٢٠

وعلى رأس هذه القوة نائب لمدير البوليس العام يحمل تاجا ، وهو انجليزي . وخمسة مساعدين للنائب بثلاث نجوم . هؤلاء أيضاً انجليز ، ومفتشان اولان بنجمة واحدة وهما أيضاً انجليز ، وبلغت نفقات قوة البوليس في مدينة القدس في آخر سنة من سنوات الاحتلال (١٩٤٧ م) ٩٦,١٥٠ جنيها فلسطينيا .

وأما في الأقضية التالية لقطاع القدس.كان مجموع الأفراد والضباط في كل منها:[1]

	افراد	ضباط
بيت لحم وقراها	٢٥٨	٨
اريحا وقراها	١٦١	٢
الخليل وقراها	١٢٦	٨
رام الله وقراها	١٩١	٣

وبلغت نفقات البوليس في لواء القدس كله وفي آخر سنة من سنوات الاحتلال(١٩٤٧ م) ٤٩٨,٦٢٠ جنيها فلسطينيا . وعلى رأس هذه القوة مدير انجليزي . يتبع في اعماله الأوامر التي يتلقاها من مدير الأمن العام .

وهناك في القدس سجن للرجال ، يعمل فيه مئة من رجال البوليس ؛ خمسة منهم ضباط (ثلاثة انجليز وعربيان) ، ومئة وخمسة انفار برتب مختلفة .

خمسة عشر منهم انجليز ، وسبعون عربيا ، وعشرين يهوديا .واماسجن النساء فإنه في بيت لحم . فيه واحد وأربعون سجانا وسجانة : خمسة انجليز والباقون عرب.

والمقر العام لقوة البوليس الفلسطينية في عمارة كبيرة من عمارات المسكوبية . تلك العمارات القائمة بين الأحياء العربية واليهودية . يعمل فيه ثمانية مديرون بتاج ونجمة (ستة انجليز وعربيان) وعشرة نواب للمديرين بثلاث نجوم (ثمانية انجليز وعربيان ويهودي واحد) وستة عشر مفتشا اولا بنجمتين (تسعة انجليز وخمسة عرب ويهوديان) ومئة وخمسون كاتبا من مختلف الدرجات والرتب (خمسة عشر انجليز وتسعون عرب وخمسون يهود) .

---

[1] المرجع السابق

وعلى رأس هذه القوة مفتش عام للبوليس والسجون بتاج وسيفين هو الكولونيل غرى Colonel Grey.

ولقد بلغت نفقات هذه القوة (أي قوة البوليس في فلسطين كلها) في آواخر سنة من سنوات الانتداب (١٩٤٧ – ١٩٤٨) ٧,٠١٠,٥٠٨ جنيهات هذا من ميزانية بلغت مجموع نفقاتها في تلك السنة ٢٤,٦٣٥,٠٦٦ جنيها [١] .

وكثيرا ما كان حبل الأمن يضطرب في القدس ، وفي سائر مدن فلسطين ، بسبب اقتتال العرب واليهود . فتعجز قوات البوليس التي ذكرناها في الأسطر المتقدمة عن تهدئة الاقتتال . وفي مثل تلك الحال كان الجيش البريطاني ينزل إلى الميدان . وكان هذا يرابط في قشلاق تلافيرا ، في البقعة الفوقا ، على طريق القدس – بيت لحم .

مستوى المعيشة في بيت المقدس

من الإنصاف أن نذكر أن سكان القدس بالرغم من اليأس الذي ألم بهم بسبب السياسة التي اتبعتها الحكومة طوال عهد الانتداب ، يعيشون في رغد من العيش لا بل أن مستوى المعيشة في القدس أرقى منه في غيرها من المدن المجاورة العربية . فليس فيها عمال عاطلون عن العمل " تجارة رائجة . . وأعمال متوفرة . . وأموال كثيرة . . ومنازل واسعة . . ورياش فاخر . . واجتماعات وحفلات وسهرات تنم عن هناء البال " [٢] .

---

[١] المرجع السابق

[٢] المرجع السابق

ويعتمد ابناء القدس في معيشهم على موارد مختلفة . منها وأهمها السياحة . ورواتب الموظفين ، والمهن الحرة ، ثم تأتي الزراعة ، والتجارة ومقالع الحجارة وأعمال البناء . . . .

أما السياحة ، فإنها من أغنى الموارد . إذ يحج إلى القدس في كل عام عدد كبير من السياح والزائرين . . يفدون اليها من مختلف أنحاء المعمورة . . من الشرق والغرب . . . فيزورون الأماكن المقدسة ويعودون إلى بلادهم . ولقد قدرت الحكومة في احصائها الرسمي عدد السياح الذين دخلوا فلسطين في الأعوام العشرة التي مرت بين ١٩٢٦ و ١٩٣٦ بما يقرب من خمسين ألفا في السنة .

فإذا ما قدرنا أن جميع هؤلاء السياح يهبطون القدس ، إذ أن الغاية من زيارتهم كما قدمنا زيارة الأماكن المقدسة ، وهذه لا تتحقق الا بزيارة القدس – وان معدل ما ينفقه الواحد منهم في زيارته لهذه المدينة لا يقل عن عشرين جنيهاً ، علمنا أن إيراد القدس من هذا المورد لا يقل عن مليون جنية في السنة .

وأما الرواتب التي يتقاضاها الموظفون سواء أكان هؤلاء من أبناء القدس ام ممن وفدوا اليها بقصد العمل في مختلف المصالح التجارية والدواوين الرسمية فإنها مورد غزير لا يستهان به . لا بل انه قد يفوق الموارد الأخرى . انه وإن لم تكن هناك ارقام موثوقة عن الموظفين المستخدمين في مختلف المصالح التجارية ، إلا اننا نستطيع الجزم – استنادا إلى ما يتوفر من ارقام رسمية – انه يعيش في القدس عام (١٩٤٧ م) عشرة ألآف موظف حكومي في رتب ودرجات مختلفة وان الأموال التي ينفقها هؤلاء في المدينة من اجل إعاشتهم وإعاشة عيالهم وملابسهم ومساكنهم من الضخامة بحيث تستحق التدوين .

وأما الزراعة فإنها ليست بذات بال في المدينة المقدسة . هذه المدينة التي قاست على مر الدهور ، الأمرين من جراء قلة الماء . وهي تعتمد في زراعتها على مياه الأمطار . ومع ذلك فإنها اشتهرت بزراعة الزيتون والعنب والتين وما إلى ذلك من الأشجار المثمرة . الا انها أخذت مع الوقت تتضاءل . فقد جاء في الإحصاء الرسمي أن مساحة الأراضي المغروسة زيتونا في قطاع القدس بلغت (١٩٣٥ م) ٣١,٣٨٨ دونما ، وأن عدد الأشجار التي غرست فيها ٤٠٨,٠٤٤ شجرة ، وقدر محصول الزيت ؛ ٦٦١ طنا .

وأما مساحة الأراضي التي غرست عنبا في السنة نفسها (١٩٣٥ م) فقد قدرت ؛ ٦,٥٧٩ دونما ، وأنتجت ٣,٩٩٠ طنا من العنب .

وأما الأراضي التي غرست تينا ، فقد بلغت مساحتها ٣,٦٥٣ دونما فيها من الأشجار ٥٤,٧٩٥ شجرة ، وكان ناتجها ٦٢٥ طنا .

وأما حركة البناء والعمران فحدث عنها ولا حرج . إنها تدر على القدس أموالا كثيرة . فإن الازدياد المستمر في عدد السكان جعل حركة البناء أيضاً في تقدم مستمر . وعادت هذه بالربح الوفير لا على العمال والبنائين فحسب ، بل على تجار الخشب والحديد والأسمنت وسائر مواد البناء ، وعلى أصحاب مقالع الحجارة ، فإن القدس مليئة بهذا النوع من المقالع . ويخرج منها انواع كثيرة من الحجارة ذات الأنواع والألوان المختلفة . وحجر القدس من أحسن الحجارة وأجملها وأقواها . ولا سيما النوع المعروف بالحجر المزي الصلب ، ومن اللون الأحمر . ويشتغل في هذا المحاجر عدد كبير من اصحاب الأراضي والعمال الخبيرين في قلع الأحجار وقطعها وتهذيبها وبنائها ، وجميعهم من العرب . والعامل العربي في يسر . يتقاضى أجرا لا بأس به إذا ما قيس بالأجور التي يتقاضاها العمال في البلاد الأخرى . فقد بلغ اجر العامل

في اليوم الواحد ٧٥٠ ملا . وأكثرهم عمال البناء . فواحدهم يتناول جنيها واحدا في اليوم . وأقل العمال أجورا هم عمال الطرق . فإن الواحد منهم يتقاضى ٢٥٠ ملا . وما كانت القدس تعرف ساعات العمل . ولا كان فيها قوانين للعمال . وبدأ ذلك فيما بعد يرتبط بنظام .

والتجارة رائجه . وفي القدس عدد كبير من التجار يملكون ثروات طائلة وما عرف هؤلاء الركود والإفلاس سوى مرات قليلة .

ومع هذا فإن نفقات العيش في القدس غالية بمقدار ما فيها من حركة ربح فإن الأسرة الواحدة المؤلفة من خمسة أشخاص (رب بيت وامراته وأولاده الثلاثة) لا يكفيها من اجل عيشها عيشة شريفة راضية أقل من ثلاثين جنيها في الشهر .

ذلك لأن مستوى المعيشة قد ارتفع في السنين الأخيرة ارتفاعا يلفت الأنظار . وحدث ، منذ الحرب ، تغيير في ذوق أبناء المدينة من حيث اللباس والطعام والأثاث المنزلي . وهم من الرقي والتمدن على جانب عظيم يقرأون من الكتب والمجلات أكثر بكثير مما يقرؤه أبناء الشرقين – الأوسط والأدنى ، والمتعلمون الذين أرسلهم

آبائهم للدراسة في جامعات الغرب كثيرون وعددهم ما برح في ازدياد مستمر منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا .

أكناف بيت المقدس

الأكناف : جمع (كنف) والكنف ، والكنفة : ناحية الشيء وأكناف الجبل والوادي : نواحيه . وفي الحديث النبوي (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا : يارسول الله ! وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس) .

وأكناف بيت المقدس لا تحدها الحدود الادارية التي يضعها الحكام لتسهيل مهمات الموظفين وتقسيم الأعمال .. وهذه الحدود تتسع في عصر ، وتضيق في عصر آخر ففي العهد الروماني كان لديار بيت المقدس حدود ، وجاء الفتح العربي الإسلامي فوضع حدودا إدارية جديدة ، ثم تبدلت في العهد المملوكي وجاء الأتراك فوضعوا تقسيمات جديدة ، وجاء الإنجليز فاختاروا ترتيبات ادارية تناسب سياستهم في ادارة البلاد .

ونحن نرى أن (أكناف بيت المقدس) أو (ديار بيت المقدس) اوسع مما ذكرته الترتيبات الادارية كلها . وإنها في مفهوم الحديث النبوي قد تتسع بلاد الشام كلها .. لأن بلاد الشام هي الأرض المباركة . وليست فلسطين فقط . وقول الله تعالى (باركنا حوله) (الاسراء : ١)

أي : حول المسجد الأقصى ، هي بلاد الشام . فكلمة (حول) تتسع أيضاً لتشمل الشام ، لأن بركة الله اكبر وأكرم من أن تكون محدودة في مساحات صغيرة ، بالمفهوم البشري الضيق . ولست بسبيل الحديث عن (أكناف بيت المقدس) بالمفهوم الواسع ولكنني أردت هذا الباب للحديث عن بعض النواحي القريبة التي تدخل في هذه الأكناف كما حددتها آخر الترتيبات الادارية التي يتطلع القارئ العربي اليوم سنة ٢٠٠٦ إلى معرفة شيء عنها .

وأقدم تحديد لديار بيت المقدس في العهد العربي الإسلامي ، جاء في كتاب (أحسن التقاسيم) للمقدسي المتوفى ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م قال (وحد القدس ما حول (إيلياء) إلى اربعين ميلا (والميل القديم حوالي ٢٦٠٠ م) يدخل في ذلك القصبة (العاصمة) ومدنها واثنا عشر في البحر (الميت) وصغر أو (زغر) (غور الصافي في شرقي الأردن) ومآب ٠ الكرك) وخمسة أميال من البادية .

ومن قبل القبلة إلى ما وراء الكسيفة (شرقي بئر السبع) وما يحاذيها ومن قبل الشمال تخوم نابلس).

وفي أوائل القرن السادس عشر الميلادي – اواخر عهد ملوك مصر (المماليك) قال صاحب (الأنس الجليل) : (وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفا : مما يلي القبلة : يطلق عليه عمل القدس الشريف ، ويسوغ لقضاة القدس الحكم فيه : فمن القبلة : عمل بلد سيدنا الخليل ، يفصل قرية سعير وما حاذاها وهي من عمل القدس.

ومن الشرق نهر الأردن ، وهو المسمى بالشريعة .

ومن الشمال عمل مدينة نابلس، يفصل بينهما قرية سنجل وهي من اعمال القدس.

وتتمة الحد رأس وادي بني زيد وهو من أعمال الرملة .

ومن الغرب ما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبة وهي من اعمال القدس ومما يلي مدينة غزة قرية عجور ، وهي من اعمال غزة .

وفي العصر الحديث تشمل ديار بيت المقدس : أقضية (جمع قضاء) القدس ، ورام الله ، وبيت لحم وأريحا ، وهي القرب إلى القدس وكان الواجب جعل (الخليل) من ديار بيت المقدس ، فهي تبعد عن القدس ٣٦ كم فقط . وكل بلدة من البلدان المذكورة كانت عاصمة قضاء يتبعها عدد من القرى . (في زمن السلطة الفلسطينية قسمت البلاد إلى محافظات)

رام الله تبعد عن القدس ١٦ كم

بيت لحم تبعد عن القدس ١٠كم

أريحا تبعد عن القدس ٣٥ كم

الخليل تبعد عن القدس ٣٦ كم

وسوف نقف عند أقرب أكناف القدس إليها ، وهي الكائنة فيما يسمى (قضاء القدس) . أو كان يسمى . وغيرها من الأعلام القريبة وهذه اقرب الأعلام إليها : مرتبة حسب أول حرف فيها :

- ابو ديس : تقع في ظاهر القدس الشرقي ؛ وهي اليوم ملتصقة بالقدس

- ابو غوش : في الغرب من القدس بميل إلى الشمال على بعد ١٣ كم وهي من فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨ .

- اريحا : تبعد عن القدس ٣٥ كم إلى الشرق ، قريبة من البحر الميت في الغور .. وهي اليوم عاصمة محافظة ، وهي الثغر إلى الأردن عن طريق جسر الملك حسين (اللنبي) : وفي نواحيها مزار النبي موسى وهو مقام دون حقيقة تاريخية .

- أشوع : على بعد ٢١ كم للغرب من القدس . دمرها اليهود وشردوا اهلها .

- ام طوبى : في ظاهر القدس الجنوبي على بعد نحو خمسة كيلومتر .

- بتير : في الجنوب الغربي على بعد ثمانية كيلومترات .

- بدو : في الشمال الغربي من القدس

- البريج : في الغرب من القدس . دمرها اليهود ، على مسافة ٢٨ كم.

- بيت أجزا : في الشمال الغربي من القدس.

- بيت أكسا : في الشمال الغربي .

- بيت ام الميس : في الغرب من القدس دمرها اليهود تقع على مسافة ١٤ كم .

- بيت ثول : في الغرب من القدس ، دمرها اليهود ، تقع على مسافة ١٥ كم .

- بيت جالا : معدودة ضمن قضاء بيت لحم ، وهي ملاصقة لبيت لحم . بنى اليهود بعد سنة ١٩٦٧ مستعمرة باسمها (بيت جيلو) وعدوها أحد أحياء القدس بعد توسيع نفوذ بلدية القدس .

- بيت جمال : في الجنوب الغربي من القدس

- بيت حنينا : شمال القدس على بعد ثمانية كيلومترات .

- بيت دقو : في الشمال الغربي من القدس.

- بيت سوريك : في الشمال الغربي من القدس.

- بيت صفافا : في ظاهر القدس الجنوبي .

- بيت عطاب : في الجنوب الغربي من القدس ، دمرها اليهود على مسافة ١٧ كم.

- بيت عنان : في الشمال الغربي من القدس.

- بيت لحم : مركز محافظة ، تبعد عن القدس عشرة كيلومترات ، وفيها (كنيسة المهد) يعني : كنيسة ميلاد المسيح . وبجوارها قبر كاذب يقال له (قبرراحيل) بناه المسلمون ، واستولى عليه اليهود

سنة ١٩٦٧ وجعلوه محجا ، وابقوه بأيديهم ايام السلطة الوطنية : وراحيل ام يوسف ، كما تزعم التوراة .. وإن كانت ام يوسف ، فهي مدفونة في مصر . لأن القرآن ذكر انها رافقت يعقوب في رحلته إلى مصر أيام كان يوسف وزيرا للمالية فقال الله تعالى (ورفع أبويه على العرش) (يوسف : ١٠٠) يعني انه إلتقاهما في مصر ، ورفع مكانهما . ولكن التوراة تقول : إنها ماتت وهي تلد بنيامين أخا يوسف ودفنت في بيت لحم ، فأخذ المسلمون برأي التوراة الكاذبة وتركوا ظاهر خبر القرآن..

- بيت محسير تقع غرب القدس ، دمرها اليهود على مسافة ٢٦ كم .
- بيت نقوبا : في غرب القدس بانحراف إلى الشمال على بعد ثمانية كيلومترات ، وهي مدمرة .
- بير زيت : تقع شمال رام الله على مسافة ١١ كم .
- بير نبالا : في شمال القدس .
- جبع : في الشمال الشرقي من القدس على مسافة عشرة كيلومترات.
- الجديرة : في الجهة الشمالية الغربية على مسافة ستة أميال .
- الجورة : في الجنوب الغربي من القدس تقع على مسافة ٨ كم ، دمرها اليهود .
- جراش : تقع غرب بيت لحم . دمرها اليهود ، تقع على مسافة ٢١ كم .
- حزمة : في الشمال الشرقي من القدس .

- الخان الأحمر : في برية القدس على طريق القدس اريحا .

- خربة اسم الله : في غرب القدس على مسافة ٢٦ كم . دمرها اليهود.

- خربة العمور : غربي القدس ، دمرها اليهود وتقع على مسافة ١٢ كم .

- خربة اللوز : غربي القدس ، دمرها اليهود .

- الخليل : على مسافة ٣٦ كم ، جنوب القدس : وفيها المسجد المضاف إلى إبراهيم الخليل عليه السلام لما قيل إنه مدفون في مغارة تحت المسجد وقد لا ننكر أن يكون ابراهيم الخليل مدفوناً في بقعة من ديار الخليل ولكن الذي ننكره أن يكون مدفونا في المغارة ، لأن المصدر الوحيد لهذا الخبر هو كتاب التوراة ، واخبارها لا تصح تاريخيا .. فالمسجد أصله من بناء الرومان قبل الإسلام ، وبعض النصارى يصدقون أخبار التوراة ومهما كان الأمر ، فالمكان صار مسجدا منذ الفتح العربي الإسلامي وقد استولى عليه اليهود بعد سنة ١٩٦٧ وصار لا يسمح للمسلمين بالصلاة فيه الا اوقاتا معدودة وقد يمنعون من ذلك .. والمسلمون هم الذين جنوا على أنفسهم ، عندما صدقوا أكاذيب التوراة وأقروا بوجود قبر إبراهيم وإسحاق ، فاستولوا عليه بسبب ذلك.

- خربة التنور : (علار السفلي) تقع على مسافة ١٨ كم ، دمرها اليهود .

- دير أبان : تقع في الغرب من القدس ، على مسافة ٢١ كم ، دمرها اليهود

- دير رافات : في غرب القدس على مسافة ٢٦ كم ، دمرها اليهود .

- دير الشيخ : في غرب القدس بانحراف إلى الجنوب على مسافة ١٦ كم ، دمرها اليهود .

- دير عمرو : في غرب القدس ، على مسافة ١٢ كم ، دمرها اليهود .

- دير الهوا : في الجهة الغربية من القدس ، على مسافة ١٨ كم ، دمرها اليهود .

- دير ياسين : غربي القدس على مسافة خمسة كيلومترات .. كانت مسرحا لأشهر مجازر الحرب واشدها دموية . يسكنها حوالي ٦٢٠ شخصا قتل اليهود منهم سنة ١٩٤٨ : ٢٤٥ شخصا ، نصفهم من النساء والأطفال وكان من أهداف المذبحة أن يدب الرعب في قلوب العرب فيتركوا ديارهم خوفا ، وقد حصل الهدف .

- رأس ابو عمار في الجنوب الغربي من القدس،على مسافة ١٤كم مدمرة

- رافات : في الشمال الغربي من القدس على مسافة عشرةكيلومترات

- رام الله : تبعد عن القدس ١٦ كم وهي ثاني مدينة في الأهمية في محافظة القدس .

- ساريس : تبعد عن القدس ١٥ كم ، غرب القدس ، دمرها اليهود .

- سفلة ، أو سفلى : على مسافة ١٨ كم غربي القدس . دمرها اليهود .

- سلوان : مجاورة لسور القدس من ناحية الجنوب

- شرفات : في الجنوب الغربي من القدس .

- شعفاط : في ظاهر القدس الشمالي على مسافة خمسة كيلومترات .
- صرعة : غرب القدس على مسافة ٢٥ كم ، دمرها اليهود .
- صطاف : تقع غرب القدس على مسافة عشرة كيلومترات . دمرها اليهود
- صوبا :تقع على مسافة عشرة كيلومترات من القدس. دمرها اليهود.
- صور باهر : في ظاهر القدس الجنوبي .
- الطور : في ظاهر القدس الشرقي على جبل الطور.
- عقور : في الجهة الغربية من القدس على مسافة ١٥ كم ، دمرها اليهود
- عرتوف : تقع غربي القدس على بعد ٢١ كم . دمرها لايهود .
- عسلين : في الغرب من القدس على مسافة ٢١ كم . دمرها اليهود.
- عناتا : في الشمال الشرقي من القدس ، على بعد اربعة كيلومترات ، خلف جبل الزيتون .
- علار الفوقا : تبعد عن القدس مسافة ١٧ كم . دمرها اليهود .
- العيسوية : تقع في ظاهر القدس الشمالي الشرقي .
- العيزرية : تقع على نحو كيلومترين من القدس في الجنوب الشرقي من جبل الزيتون .
- عين كارم : على مسافة سبعة كيلومترات جنوب غرب القدس ، طرد اهلها منها وسكنها اليهود .

- قالونيا : في الشمال الغربي من القدس على مسافة ستة كيلومترات ، دمرها اليهود .

- القبو : في الجنوب الغربي من القدس ، على مسافة ١٢ كم ، دمرها اليهود

- القبيبة : في الشمال الغربي من القدس على مسافة سبعة أميال .

- القسطل : تقع على مسافة ثمانية كيلومترات من القدس : على طريق يافا ، القدس دمرها اليهود . ويقترن اسمها بالشهيد عبد القادر الحسيني حيث استشهد وهو يدافع عن القرية سنة ١٩٤٨ .

- قطنة : الشمال الغربي من القدس .

- قلنديا : تقع شمال القدس على مسافة احد عشر كم ، وكان بها مطار القدس

- كسلا : تقع غرب القدس على مسافة ١٧ كم . دمرها اليهود .

- كفر عقب : في شمال القدس على مسافة ١٣ كم .

- لفتا : في الشمال الغربي من القدس على مسافة خمسة كيلومترات .دمرها اليهود

- المالحة : في الجنوب الغربي من القدس . تبعد ستة كيلومترات ، دمرها اليهود.

- مخماس : شمال القدس على مسافة خمسة أميال .

- النبي صمويل : في الشمال الغربي من القدس على مسافة ثمانية كيلومترات .

- نطاف : في الشمال الغربي من القدس على مسافة١٧ كم . دمرها اليهود .

- الولجة : في الجنوب الغربي من القدس على مسافة ثمانية كيلومترات ، دمرها اليهود .



الباب العاشر

- عائلات القدس عشية الاحتلال الصهيوني .
- من اعلام القدس في العصر الحديث
- الاحداث الرئيسة في تاريخ القدس
- خاتمة



عائلات القدس عشية الاحتلال الصهيوني

(العائلات) جمع ،مفردها (العائلة).وهي في الاصل تدل على من يعولهم الرجل ويقوم بأمرهم من اهلة .من(عاله)إذا كفاه معاشة .

وفي أكثر البلاد العربية تدل على اسرة الرجل التي تجتمع في بيت واحد . ولكنها تدل في بعض مناطق فلسطين على (العشيرة) أو (القبيلة) أو (الحامولة). وان (عائلة)وهي كلمة مولدة في مفهومها،هي اشمل في الدلالة من مسميات العشيرة والقبيلة .. لان القبيلة والعشيرة تدلان على التجمع الكبير ، ثم يطول الزمن فتقسم إلى اقسام أصغر ، ينسى معها الأصل ، ويذكر الفرع .. ويقولون فلان أموي .. من قريش ، وفلان مرواني ، من بني امية ، من قريش .. الخ . اما العائلة فإن المنتمين اليها يحافظون على اسم العائلة مهما تشعبت الفروع ، والتمسك باسم (العائلة) مهما تعددت الفروع ، وتباعدت الانساب ، ويبقى لصلة الرحم مكانه بين الناس . ومن محاسن اسم العائلة انه يشمل التجمع الكبير ، والتجمع الصغير ..

وحددت الزمن سنة ١٩٤٨ لانه يدل على نهاية ويدل على بداية هو نهاية زمن التجمعات القروية والمدنية المستقرة ،الموحدة الانتماء إلى القرية أو المدينة ، وبعد سنة ١٩٤٨ جاءت الهجرة الداخلية في فلسطين فجاء إلى المدن والقرى التي لم تقع في قبضة اليهود ،من ليس من اهلها اصلا .وصار يقال هذا (مهاجر) وهذا (مواطن)أو هذا مهاجر . وهذا انصاري ، ومع أن المهاجرين سكنوا ، أو سكن اكثرهم المخيمات ، الا أن المدينة أو القرية لم تكن محرمة على (المهاجر) أو (اللاجئ).

عائلات اولها حرف الالف :

باثبات (ابو) وحذف (ال)من الاسم :

اباظة ، ابراهيميان، ابو ارميلة ، ابو حديد ،ابو حليمة ، ابو الحمص ،ابو خلف ،ابو ديات ،ابو دبوان ،ابو الذهب ،ابو زهرة ،ابو زياد،ابو سارة،ابو سرية ،ابو السعود،ابو سلعوم (زلعوم) ،ابو سنينة ،ابو شريف،ابو شنب ،ابو شوشة،ابو صبيح،ابو صلب،ابو ظاهر ،ابو عصب ،ابوعيد ،ابو غربية،ابو غزالة ،ابوغوش ،ابو قطيش،ابو ليلى ،ابو مدين ،ابو ميالة ،ابو ميزر ،ابو ناب،ابو ناعمة،ابو وهدان ،ابيلة ،الاجرب ، إدكيدك ،ارناؤوط ،ازحيمان (زحيمان) ،ارشيد(رشيد)،اسبيتان (سبيتان)،اسبيتاني ،استانبولي ،اسعيد (سعيد) ، اسكافي ،الاسود،اشتيه ،الاشهب ، اصغير،اصلان ،اغابي ،اغزريان،الافغاني ، الامام ، امسيس ،الانصاري ،اوشكان ،الأيوبي .

عائلات اولها حرف الباء :

بجالي ، بخاري ، بدران ،البدري ، بدرية ،بدور ،البديري ،برداعية ، برامكي، بربار ،برزخيان ، برناوي ، البشاشتة، البشيتي ، بطاطو ، بطحيش ، بكري ، بلاطة ، بلبيسي،بلة، بليان، بنيان ، بولس ،بيضة .

عائلات اولها حرف التاء والثاء :

الترجمان،الترهي ،تفاحة ،التميمي، التوتنجي ،التيجاني ،تيم ، الثبتة ، ثيودوري.

عائلات اولها حرف الجيم :

جابر ، جار الله ، الجاعوني ،الجعبة ، جلاجل ، جلدة ، جماعة ، جمجوم ، الجنيدي ، جودة ، الجوزي ، الجولاني ، جوهرية ، جويحان ، الجيلاني .

حرف الحاء :

الحايك ، حبيبة ، حجاب ، حجار ، حجج ، حداد ، حرامي ، حرب ، الحرباوي ، الحريري ، حسنا ، الحسيني ، حشيمة ، حقي ، حلاق ، حلبي ، حلو ، الحلواني ، حلوق ، حليس ، حمارنة ، حمدون ، حمودة ، الحموري ، حنا ، حنانيا ، الحنو ، حواش ، حيو .

حرف الخاء :

خانو ، الخاروف الخالدي ، خبيص ، الخربطلي ، خروبي ، خشرم ، خضر ، الخطيب ، خلاوي ، خلف ، الخلفاوي ، خليلو ، خماش ، خميس ، خوام ، خوري ، خويص ، الخياط .

حرف الدال :

الداوي ، الدجاني ، الدلو ، الدزادار (لقب تركي ، أهله من العرب) . دعنا ، دغش ، الدقاق ، دكيدك ، الدميري ، الديسي .

حرف الراء :

الربضي ، رجبي ، الرشق ، الرصاصي ، الرفاعي ، الرفيدي ، رملاوي ، رومي .

حرف الزين :

الزاغة ، الزحيمان ، الزرو ، الزعاترة ، زعتر ، الزعتري ، زعرب . الزعمط ، الزعيم ، زكارنة ، زكريان ، زلاطيمو ، زماميري ، زنانيري ، زواوي ، الزيات.

حرف السين :

سابا ، سابيلا ، ساعاتي ، السائح ، سجدي ، سعد ، السخل ، سدر ، سرندح ، السروري ، سعادة ، سكر ، سكسك ، سلامة ، السلايمة ، سلهب ، سمار ، سمان ، سميرة ، سنداحة ، سنيورة ، سهواني ، سوداح ، سور ، سياج ، السيفي .

حرف الشين :

شاغورية ، شامية ، شاهين ، الشاويش ، شبانة ، شبر ، الشيتي ، الشخادمة ، الشخشير ، الشرفا ، الشعباني ، الشرفا ، الشعباني ، شقير ، الشلبي ، شلودي ، شماس ، شماع ، الشناوي ، شنطورة ، الشناوي ، شنطورة ، الشهابي ، شهلا ، الشويكي ، الشيخ .

حرف الصاد :

الصالح ، الصالحي ، صالحية ، الصايغ ، صب لبن ، صدقي ، صراف ، الصفدي ، صندوقة ، الصياد ، صيام .

حرف الطاء :

الطبجي ، الطحان ، طرزي ، طزيز ، طقطق ، طليل ، طنوس ، طوطح ، الطويل.

حرف العين :

عابدين ، العارف ، عبد اللطيف ، عبدو ، عبود ، عبيد ، العجلوني ، عدايلة ، عربيد ، عرفة ، عريان ، عسكر ، العسكري ، العسلي ، عسيلة ، العفيفي ، عكاوي ، عكة ، علامة ، علاوي ، العلمي ، علوش ، علون ، علوي ، العمد ، العمري ،

عنبتاوي ، عنصرة ، عواد ، عوري ، عوض ، عوضي ، عون ، عويضة ، عياش ، عيد ، العيسى ، عناني ، عيسوي ، عابد .

حرف الغين :

غراب ، غندور ، غنيم ، الغوري ، غوشة ، غيث .

حرف الفاء :

فاخوري ، الفتياني ، فراح ، فرحات ، فرعون ، الفسفوس ، الفطايرجي .

حرف القاء :

قاقيش ، قباني ، قبعين ، قدورة ، قدومي ، القدوة ، قرش ، القرعة ، قزاز ، قسيسة ، قصوار ، قضماني ، القطب ، قطينة ، قليبو، قمر ، قنبر ، القواسمي .

حرف الكاف :

الكارمي ، كاشور ، الكاظمي ، الكالوتي ، كاملة ، كبوتشي ، كتاب ، كتخدا ، كتن ، الكراعين ، كرام ، كردي ، الكسواني ، كشكول ، كمال ، الكناني ، كنعان ، كوخ ، كورو ، كوساية ، كوكيان ، كيالي .

حرف اللام :

لورنس ، لحام .

حرف الميم :

الماجد ، مارتو ، ماضي ، مالكي ، ماني ، متى ، المتولي ، المحتسب ، مداح ، مدروس ، مرار ، مرمش ، مرة ، مريان ، مزعور ، مشربش ، المشعشع ،

المصري ، المظفر ، معتوق ، معلم ، المعيدي ، المغربي ، المفتي ، مقبل ، مقدح ، مقمار ، ملكيان ، المملوك ، مهتدي ، المعتدي ، المهلوس ، موسى ، الموسوس

حرف النون :

النابلسي ، ناصر ،ناعوري ، النتشة ، نجم ، نزال ، نسيبة ، النشاشيبي ، نصار ، نصورة ، نمر ، النمري ، نور الدين ، نورسي .

حرف الهاء :

هادية ، هداوي ، هداية ، هدمي ،هشلمون ، هندية ، هيموني.

حرف الواو والياء :

وزوز ، وعري ، وهبة ، يغمور ، ينو ، يورغاس .

م**لاحظة :** قد يتكرر اسم العائلة في القدس ، وفي مدينة أخرى أو قرية .. فيكون ذلك لأحد سببين ؛ الأول أن العائلة قد سكنت في القدس ، وفي مدينة أخرى ، قبل الهجرة ، وقد يكون من تشابه الاسماء .

من أعلام القدس في العصر الحديث

١- يوسف ضياء الخالدي (١٨٤٢ – ١٩٠٦) كان من زعماء المعارضة في مجلس المبعوثان العثماني . عمل استاذا للأدب في جامعة فينا ١٨٨٠.

٢- روحي الخالدي (١٨٦٤ – ١٩١٣) صار عضوا في البرلمان التركي وهو من الأدباء وله آثار مطبوعة .

٣- علي بن محمود الريماوي (١٨٦٠ – ١٩١٩) نسبته إلى بيت ريما وهو شاعر وأديب .

٤- موسى كاظم بن سليم الحسيني (١٨٥٣ – ١٩٣٤) أول رئيس بلدية في العهد البريطاني .. وعزل سنة ١٩٢٠ لمناوأته الحكم البريطاني . . ضربه الانجليز حتى أغشي عليه . . وتتابعت الروح الجهادية في الابن والحفيد.

٥- الابن : عبد القادر بن موسى الحسيني ، القائد الشهيد ، استشهد وهو يدافع عن القسطل سنة ١٩٤٨ .

٦- والحفيد : فيصل بن عبد القادر ، بن موسى الحسيني : توفى سنة ٢٠٠١ وكان له نشاط سياسي واجتماعي للمحافظة على هوية القدس العربية . وتوفى بالكويت حيث دعي لحضور مؤتمر مقاومة التطبيع مع اليهود .

٧- الحاج محمد أمين الحسيني ١٨٩٧ – ١٩٧٤ . مفتي فلسطين . ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى فيها . ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين،وزعيم الحركة السياسية في فلسطين..

٨- خليل السكاكيني ١٨٧٨ – ١٩٥٣ اديب ومرب .

٩- عارف العارف (١٨٩٢ – ١٩٧٣) مؤرخ أحداث فلسطين ، له آثار جيدة في تاريخ القدس واحداث (النكبة).

١٠-محمد اسعاف النشاشيبي ١٨٨٥ – ١٩٤٨ اديب العربية ، له اثار في الادب واللغة .

الاحداث الرئيسة في تاريخ القدس

- البناء الأول لمدينة القدس والمسجدالأقصى كان قبل الميلاد بعشرة آلاف سنة ، أو قبل ذلك .
- في القرن التاسع عشر قبل الميلاد : كانت مركزا لعبادة الكنعانيين ورد ذكرها في (نصوص الطهارة) .. هذا ، وأقدم ذكر لا يدل على بداية الوجود .. ولكن الكتابة التي تنبئ عن الوجود قد تأخر اختراعها إلى حوالي الألف الرابع قبل الميلاد .
- ١٥٠٠ ق . م : ورد ذكرها في ألواح تل العمارنة .
- ٧١٣ ق. م : زحف عليها سنحريب البابلي.
- ٥٨٦ ق. م : استولى عليها نبوخذ نصر البابلي .
- ٣٥١ ق. م: استولى عليها الفرس .
- ٣٣٢ ق. م : زارها الاسكندر .
- ٦٦ ق . م : دخلها القائد الروماني بومباي .
- ٢٩ (بعد الميلاد) اعتدى اليهود على السيد المسيح .
- ٧٠ م : دمرها طيطوس الروماني .
- ١٣٥ م : دمرها هادريانوس ، وأعاد بناءها وسماها (إيليا).
- ٣٢٦ م : بناء كنيسة القيامة زمن حكم قسطنطين .
- ٦١١ م : احتل الفرس القدس ، أعانهم اليهود على ذلك ، وذبحوا آلافا من المسيحيين .
- ٦١٥ م أو ٦٢٠ أو سنة ٦٢٢ م : وقعت حادثة الاسراء بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، من مكة إلى المسجد الأقصى . وكان ذلك زمن الاحتلال الفارسي ، تحديا للفرس المشركين وتحديا لليهود الذين أعانوهم على قتل نصارى القدس .

- ٦٢٨ م : استعاد هرقل القدس من الفرس ، وحرم على اليهود دخولها . وقد أشار القرآن إلى انتصار الروم في سورة الروم .
- ٦٣٧ م : فتح العرب المسلمون القدس ، ودخلها الخليفة عمر بن الخطاب
- ٧٠٥ م : بنى الوليد بن عبد الملك – أو جدد بناء المسجد الأقصى .
- ١٠٩٩ م : استولى عليها الفرنجة الصليبيون ، وكانت تتبع الدولة الفاطمية
- ١١٨٧ م : فتح صلاح الدين القدس .
- ١٥١٧ م : بداية الحكم العثماني ، وكانت بداية التفريط في أرض فلسطين والإذن لليهود بالاقامة فيها .
- ١٨٣١ م : دخلها إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا .
- ١٩١٧م : دخلها اللورد اللنبي الانجليزي .
- ١٩٢٠ م : كانت عاصمة الاقليم الفلسطيني الذي احتله الانجليز .
- ١٩٢٣ م : بدء الانتداب البريطاني بقرار من عصبة الأمم .
- ١٩٢٩ م : ثور البراق .
- ١٩٣٠ م حكمت اللجنة الدولية بأن حائط البراق ، وما حوله من البيوت ملك للمسلمين وحدهم .
- ١٩٣٦م الثورة الفلسطينية الكبرى و الاضراب العام الشهير .
- ١٩٤٨ م : استولى اليهود على القدس الغربية الجديدة .
- ١٩٦٧ م : استولى اليهود على القدس القديمة ، وكانت في عهدة الجيش الاردني .
- ١٩٦٧/٦/١١ م : أزال اليهود حارة المغاربة الملاصقة لحائط البراق .
- ١٩٦٩/٨/٢١ م : أحرق اليهود جزءا كبيرا من المسجد الأقصى المسقوف وفيه المنبر الذي أمر بصنعه نور الدين زنكي ، ووضع عام فتح صلاح الدين القدس.
- سنة ٢٠٠٠م ك قامت انتفاضة المسجد الأقصى .

- سنة ٢٠٠٦ م : النفق المظلم طويل ، وفجر القدس بعيد ، وليس في الأفق بارقة أمل ، فقد سكت العرب عن القدس .. ولكننا لا نفقد الأمل في نصر الله ، إذا نصرناه .



الخاتمة

بعد أن نكثت بريطانيا عهودها مع الشريف حسين ، وبعد أن ضمنت أن جميع القوى في بلاد العرب اصبحت في صفها ، وأن الوجود التركي اصبح في حكم المنتهي في المنطقة العربية خصوصا مصر والشام وشمال افريقيا .

اجمعت مع شريكتها الاستعمارية فرنسا وحليفتها في الحرب العالمية الأولى لتقسيم النفوذ بينهما في بلاد العرب التي كانت تؤمل الشريف حسين في أن تكون هذه البلاد مملكته ، وأعطى وزير خارجية بريطانيا " بلفور " وعدا على شكل رسالة وجهها إلى الثري اليهودي " روتشيلد " تتعهد فيه الحكومة البريطانية بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وفي سياق مؤامرة دولية وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، تمهيدا لمساعدة اليهود في تنفيذ وعد بلفور ، وكانت قد اتفقت مع فرنسا قبل ذلك على وضع باقي الاراضي العربية تحت نفوذهما بالتقاسم حسب اتفاقية سايكس بيكو ، واتفاقية سان ريمو فيما بعد ، ومن هنا ضربت القوى الاستعمارية في أوروبا أكثر من عصفور في حجر واحد ، حيث تخلصت من اليهود في اوروبا ومن فسادهم وجشعهم ، وكذلك كافأت ساسة اليهود واصحاب النفوذ فيهم على الخدمات التي قدمها اليهود للحلفاء في الحرب حيث وضعت الحركة الصهيونية كل امكانيات اليهود المالية والعلمية تحت تصرف الحلفاء .

ومن سنة ١٩٢٣ م حيث وضعت عصبة الامم فلسطين تحت الانتداب البريطاني إلى سنة ١٩٤٨ م عندما أعلنت بريطانيا الانسحاب من فلسطين ذللت كل العقبات واخضعت كل الظروف في سبيل تأسيس هذا الكيان الصهيوني الدخيل على المنطقة ، وزودته بكل مقومات البقاء من مال وسلاح وقمعت كل حركات التحرر والثورات

الفلسطينية التي قاومت هذا الكيان الدخيل الذي يشكل وجوده اسفينا في قلب الوطن العربي .

و يقف عائقا في وجه تحقيق أي مشروع نهضوي في الوطن العربي ، سياسيا كان ام اقتصاديا ناهيك عن سياسة المحاور التي احدثها هذا الكيان في الوطن العربي ومنعها من التوحد بفعل الرعاية الاستعمارية البريطانية والامريكية فيما بعد والغرب بشكل عام .

وعند استكمال المأساة في فلسطين عام ١٩٦٧م ، بدأت هذه الدول الاستعمارية تروج لمشاريع تسوية هدفها دمج هذا الكيان في الجسم العربي بشروط هذه الدول الاستعمارية ، حيث تكون الغلبة في هذه المشاريع للكيان الصهيوني – وبدأت المنطقة تدخل في عملية نصب سياسي عنوانها مشاريع تسوية تأخذ طابع الشعارات والمبادئ المثالية و لا تجد لها على الأرض سوى الاحتلال والحصار والقهر ، ويذهب البعض من العرب (أصحاب الحق والقضية) إلى تصديق هذه الاكذوبة الكبيرة من أن السلام ممكن مع هذه العصابة التي لا يمكن أن تكون قادرة على السلام لان وجود هذا الكيان الصهيوني هو وجود عسكري قائم على العدوان والسلب والنهب لخيرات هذه البلاد وما يحيط بها وقد أنشأ هذا الكيان إدارات لإدارة هذه المؤسسة العسكرية أطلق عليها " دولة " فهل مرّ في تاريخ البشر أن قامت دوله بترخيص من جهة ليست صاحبة صلاحية في اعطاء هذا الحق ، وتجد في الوقت نفسه أن أول من ينقلب على هذا القرار الذي اوجد هذا الكيان هو هذا الكيان نفسه فهل نجد منطقا أغرب من هذا المنطق عبر التاريخ .

أما أن الكيان الصهيوني غير قادر على إقامة سلام أو اندماج مع محيطه فلان كل المعطيات حوله ستجعله يذوب في المنطقة كما ذابت قبله عشرات القوميات

والاعراق عندما حاولت أن تستوطن هذه المنطقة بالقوة ولهذا لا يمكن لهذا الكيان أن يتخلى عن سلاحه ويقيم سلاما في المنطقة حتى لو كانت شروط هذه السلام جائرة ، ولو أن الكيان العربي المحيط بهذا الكيان يتمتع بعافيته السياسية والاقتصادية لما بقي هذا الكيان قائما إلى هذا اليوم دون حرب تتكلفها الجيوش العربية وانما الفساد الذي ينخر قلب هذا الكيان سيجعله في ذمة التاريخ ولكن ضعف العرب وتهاونهم في طلب حقوقهم وفرقتهم هي السبب الأهم في استمرار وجود هذا الكيان .

جاسر علي العناني



المراجع والمصادر العربية

١- نشرة الجمعية الفلسطينية للشؤون الدولية ، القدس ، ٢٠٠٥ م .

٢- مركز دراسات الشرق الاوسط ، القدس ومستقبلها ، عمان ، ٢٠٠١م.

٣- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص٤٢٤.

٤- اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطي ، ص ١٢٠-٢٠

٥- ابن حجر العسقلاني . وعيسى اسكندر ، مجلة المقتبس جـ٨ص٥١٤

٦- الانس الجليل – للقاضي مجير الدين الحنبلي جـ ١ ، ص ٣٣٨ .

٧- مرآة الزمان لسبط بن الجوزي

٨- النجوم الزاهرة لابي المحاسن تغري بردي

٩- كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة لجلال الدين السيوطي .

١٠- السلوك في معرفة دول الملوك ، المقريزي جـ ٢ ص ٣٠٢٠

١١- تاريخ العرب ، جرجي زيدان ، القاهرة ، ١٩٦٥.

١٢- سلسلة المدائن الفلسطينية ، محمد حسن شراب ، عمان ، ٢٠٠٢م .

١٣- سجلات المحاكم الشرعية في القدس (جرى الرجوع إلى ٢٣٣ رقم) مثبته في الهوامش

١٤- كامل العسلي ، القدس في التاريخ ، ص ١٤٨.

١٥- المفصل في تاريخ القدس ، عارف العارف ، جـ ٢ ، دار الاندلس

١٦- الهيثمي ، الفتاوي الكبرى ، ص ١٢٠٠. دار المعرفة ، بيروت

١٧- يوسف جميل نعيسة ، مجتمع مدينة دمشق مابين ١٧٣٤ – ١٨٤٠م ، دار طلاس ص ٧٦.

١٨- حسن عبد اللطيف الحسيني ، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري ، عمان ، ١٩٨٥

١٩- كامل العسلي ، معاهد العلم في بيت المقدس ، الجامعة الأردنية ، عمان - ١٩٨١.

٢٠- القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، جـ٤ ، ص ٢٢٢.

٢١- ابن حجر ، الدرر الكامنة جـ ٥ ص ١٣١ ، تحقيق جعفر الحسيني ، دمشق ١٩٤٨.

٢٢- محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب القاهرة ، ١٩٦٥.

٢٣- التفتازاني ، مدخل إلى التصوف ص ٢٩٠ .

٢٤- محمد بن محمد الحجي الحيدري ، رحلة الحيدري المسماه بالرحلة المغربية ، مراكش ١٩٦٩م .

٢٥- مصطفى مراد الدباغ ، بلادنا فلسطين جـ ٩ ص ٢٦٧.

٢٦- د. رائف نجم ، كنوز القدس ، ص ٢٩.

٢٧- كامل العسلي ، اجدادنا في ثرى بيت المقدس.

المراجع الأجنبية

١- The Egyptian Empire in Asia

٢- Palestine Past And Present by L. Valentine . P . ٣٣ .

٣- The Antiquities of the jews by josephus

٤- The Historical Geography of Holy – Land " by George Adam Smith

٥- " Guide to Beithlehem " by R .W. Hamilton . PP٣٤.

٦- Seetzen , Reisen , Erster Band , p . ١٨.

٧- Robinson , Palestine , Vol II, pp , ٨٥

٨- Ritter , The Comparative Geography , pp . ١٩٥.

٩- Ben – Arieh : Jerusalem , p . ١٩٤

١٠- Farah , Mounir , : The United State Identity From it Origin to ١٨٧٠ in Syria , p ٥٥ .

١١- Hyamson H , : Palestine Old and New , London , ١٩٢٨ , p . ٦٤

١٢- Parfitti , Jews in Palestine , pp . ١٦٥.

١٣- Van Benchem , p ٤٠ .

١٤- Margarat – van – Moslem Jerusalem

الفهرس

الباب الرابع:

الباب الخامس :

الباب السادس :

الباب السابع :

الباب الثامن: